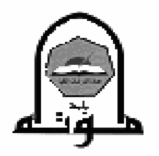


جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

الجمال في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد الطالب

محمد بن جمعة العمراني

إشراف

الأستاذ الدكتور نايل ممدوح أبو زيد

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليـــا
استكمالا لمتطلبات الحصول على درجـــــة
الماجستير في أصول الدين قسم أصول الدين

جامعة مؤتة، 2012م

الإهداء

إلـى والدي العزيزين اللذين ربيا ني صغيرا أسأل ا لهما الرحمة والغفران

إلى زوجتي الوفية التي صبرت وضحت فكانت نعم المؤازر والمعين

إلـى فلذات كبدي " عبد الرحمن ... فهد ... جمانة ..... لجين "

إلـى أشقائي وشقيقاتي الأفاضل

إلـى أبناء الصحوة الإسلامية المباركة

العاملين في حقل الدعوة

إلى أسا تذتي الذين نهلت من كنوزهم

إلى أهل محافظتي محافظة حقل الطيبين

إليهم جميعاً أهدي هذا البحث

وا الموفق

محمد العمراني

الشكر والتقدير

أحمد ا عز وجل أن أتم علي نعمته بإتمام هذا البحث الذي هو في الحقيقة جهد المقل، وأسأل ا أن يكون بادرة خير لي في دراسة كتاب ا والذب عنه، وإن كان من شكر فهو بعد شكر ا تعالى، لجامعة مؤتة ممثلة بقسم أصول الدين على إتاحة الفرصة لي في مواصلة الدراسة وتقديم الرسائل العلمية، ثم للأستاذ الدكتور نايل ممدوح أبو زيد بالتفضل علي وقبوله الإشراف على رسالتي وعلى ما قدمه لي من جميل التوصيات، لتخرج هذا الرسالة إلى النور بإذن ا سبحانه وتعالى، كما وأتقدم بالشكر الجزيل لكافة أساتذتي الذين تعلمت على أيديهم الشيء الكثير طيلة سنوات دراستي، فجزاهم ا خير الجزاء،كما أتقدم بالشكر والعرفان لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل على ما أفادوني به من معلومات وملاحظات أكملت لي ما وجد من نقص أو خطأ في بحثي هذا، وا ولي التوفيق .

محمد العمراني

فهرس المحتويات

قائمة الملاحق

الملخص

الجمال في القرآن الكريم - دراسة موضوعية

محمد جمعة أحمد العمراني

جامعة مؤتة 2011 م

هدفت هذه الدراسة، لبيان أن كل ما يمكن أن يقال عن الجمال فهو موجود في كتاب ا تعالى مفصلا، ولما لهذا الموضوع من أهمية كبرى في حيـاة الإنـسان، أحببت الكتابة فيه لأنه يتحدث عن جمال الخالق سبحانه وتعالى وجمال مخلوقاته.

وقد تبين لي بعد الطواف حول هذه الدراسة عن الجمال في القـرآن الكـريم الشيء الكثير ألخصه في أن كلمة الجمال في اللغة قد أصابها التطور والتبدل وقـد ذكرت في القرآن الكريم ثماني مرات، وأن هناك عبارات مقاربة لها مثـل الزينـة والحسن استخدمت لتعبير عن المعاني الجمالية، وعبارات النضرة والسرور والعجب لتعبير عن آثار الجمال وعبارات الحلية والريش والزخرف لتعبير عن بعض وسائل الجمال، وترجيح عدم الترادف بين هذه الألفاظ، وأن كل لفظة منهـا لهـا مـدلولها الخاص بها، وأن للجمال حقيقة قائمة موجودة وليست مجرد شعور نفسي تجاه شيء ما، وله ميادين كثيرة لو تحدثت عنها كلها لما أوفيتها حقها، وخلصت إلي أنه يوجد ألفاظا مقاربة لكلمة الجمال مثل الزينة والحسن من الممكن أن تطرح هـذه الألفـاظ كبحث علمي لنيل درجة علمية على سبيل المثال الزينة في القرآن الكـريم دراسـة موضوعية، الحسن في القرآن الكريم دراسة موضوعية .

Abstract
"The beauty in the Koran-an objective study "

Mohamed Goma`h Ahmad Al omrany
Mutah University, 2012

This study aims to illustrate and state that the concept of beauty is clearly shown in the words of Allah. Since this topic is of great importance in the life of people. It talks about the supreme beauty of the creator and his creatures..

The study consists of five chapters, the first chapter under the name of " an introductory chapter", it outlined the back ground of the study its problem its importance its aims and previous studies and study questions, and structural study.

The second chapter discusses the figurative and the idiomatic meaning of the word " beauty" and how it is used in the verses of the holy qur`an . It also mentioned some words of the interpreters in this approach to the importance and the real meaning of beauty.

Then came the third chapter talking about the connotations of beauty such as prettiness, decoration ,lovelinss, ornaments ,, joy, feather. This chapter also illustrated the literal and figurative meaning of these words and their derivatives. In addition to this, it stated the linguistic differences between " beauty" and the like words and centering on the idea that they are not synonyms.

Chapter Four which is the final talks about the aspects of beauty in the qur`n , the lovliness of Allah , the beauty of man and nature and others.

Finally, the conclusion and some recommendations and results.

التمهيد

إن الحمـد نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ با من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده ا فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إلـه إلا ا وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله، صلى ا عليه وعلـى آلـه وصحبه أجمعين، وبعد ...

فقد جعل ا جل جلاله الحسن في كل شيء كما في قوله تعالى:(**الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ**) (السجدة 7:) وا جل جلاله أحسن الخالقين فتبارك ا أحسن الخالقين، وأسمائه وصفاته جمال هي " الأسماء الحسنى " أي الصفات والأسماء الجميلة (**قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَـه الأَسْمَاء الْحُسْنَى ..**) (الإسراء: 110) وجمال رسوله وجمال الآخـرة وجمـال الكون والإنسان وغيرها سرٌ من أسرار ا ، ونظرا لأهمية الجمال في حياة النـاس جاءت الدراسات الموضوعية حول هذا الموضوع، وما تبرزه من نتائج تهم المـسلم في حياته، وتعمق صلته بالقرآن الكريم جاءت هذه الرسالة لآيات الجمال في القرآن الكريم، تحدد لنا مفهوم الجمال وتبرز لنا معنى الجمال، وتظهر فيه حكمة الخـالق سبحانه وتعالى، وإن تناوله العلماء في دراستهم ثنايا كتـب التفـسير إلا أن هـذه الرسالة تظهره بثوب جديد إلى حد ما، يسلط الضوء على الآيات المتعلقة به ويربط بينها ربطا موضوعيا يجلي هذا المفهوم .

مشكلات الدراسة:

تنبع مشكلة الدراسة في الإجابة عن عدد من التساؤلات الآتية:

1- هل من الممكن تحديد مفهوم للجمال؟

2- هل هناك جمال غير الجمال الظاهري الذي تعارف عليه الناس؟

3- هل هناك ألفاظ متقاربة في المعنى مع الجمال في الاستعمال القرآني؟

4- هل للجمال حقيقة ؟ وإذا كان كذلك فما وسيلة إدراك هذه الحقيقة؟

5- هل للجمال نواقض في حديث القرآن؟

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة من الجوانب التالية:

1- أنها تتعلق بأشرف الكلام وأعظمه وهو كلام ا تعالى.

2- أنها تكشف عن جانب من جوانب الدراسات الموضوعية.

3- أنه يقدم تصوراً قرآنياً عن قيمة من القيم الإنسانية.

أهداف الدراسة:

1- بيان وإيضاح أن كل ما يمكن أن يُقال عن الجمال فهو موجود في كتاب ا وأنه مذكورٌ تفصيلاً وليس مجملاً.

2ـ بيان مواطن الجمال ومرتبه في القرآن الكريم .

3- الشرح الكافي والوافي للجمال من القرآن الكريم فقط .

4- إفادة القارئ عن بعض أسرار الجمال وعجائبه في كتاب ا تعالى وخدمة للعلم.

5-البحث عن الترادف من عدمه للألفاظ المقاربة للجمـال، كالزينـة، والحـسن، والبهجة والملاحة والبهاء، والسرور، وتحديد الفروق بين هذه المصطلحات .

الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود اطلاعي من أفرد هذا الموضوع بهذا العنوان ببحث مـستقل دراسة موضوعية في القرآن الكريم، ولكن هناك من دون المضمون فيـه كدراسـةٍ لُغويةٍ بلاغيةٍ مثل كتاب:

1- دراسة المحص بعنوان: الجمال في القرآن الكريم (مفهومه – مجالاته)، وهو في اللغة العربية.

2 ـ دراسة الشامي، بعنوان: الظاهرة الجمالية في الإسلام ـ وهو قواعد وكليـات عامة تقوم عليها النظرة الجمالية في الإسلام.

3 ـ كتاب ابن تيمية وتلميذه ابن قيم الجوزية، بعنوان: الجمال فضله ـ حقيقتـه ـ أقسامه ـ تناولا فيه فضل الجمال وحقيقته وأقسامه دون التطرق لدراسته مـن ناحية تفسيرية موضوعية

4 ـ دراسة الشامي، بعنوان: التربية الجمالية في الإسلام وهي دراسة الجمال مـن ناحية تربوية، أي البحث عن جماليات متعددة مثل جماليـات الجـسم واللبـاس والهيئة .

ولذلك، تختلف دراستي لموضوع الجمال في القرآن الكريم عن هذه الدراسات، حيث أنني درسته من ناحية تفسيرية موضوعية أدرس من خلاله الآيات التي ذكرت فيها لفظة الجمال والمقاربة لها، فهي دراسة قرآنية لجميع آيات الجمال.

منهجية الدراسة:

لقد اعتمدت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي والتحليلي، وذلك من خلال النظر، وتتبع أقوال المفسرين حول آيات الجمال في القرآن الكـريم مـن مـصادرها الأصلية وذلك على النحو التالي:

1– جمع الآيات القرآنية ذات العلاقة بالجمال.

2- تصنيفها في موضوعات حسب خطة البحث.

3 – الاعتماد على كتب المعاجم اللغوية، والتعريفات الاصطلاحية في الوصول إلى التعريف المراد.

4-تفسير الآيات القرآنية تفسيراً موضوعياً يغاير طريقة التفـسير التحليلـي الـذي يتعرض لجوانب كثيرة منها النحو والصرف، والبلاغة، والقـراءات، وغيـر ذلك .

5- ربط كلمة الجمال، ومشتقاتها بالسياق الذي وردت فيه .

6- ربط الآيات الواردة بالجمال والألفاظ المقاربة له بالواقع الإنـساني والفكـري، والسلوكي .

7 – إتباع الأسلوب العلمي في كتابة الدراسة بما يتفق مع المنهجية المتبعة في كتابة الرسائل الجامعية بحيث تشمل:

1- التقسيم إلى فصول وعناوين رئيسية.

2- توثيق النصوص المقتبسة من المصادر والمراجع.

3- توثيق الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث الشريفة .

4- التعريف بالأعلام غير المشهورين خلال البحث في الهامش .

5-إعداد فهارس تشمل المحتويات، والآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة

6- بيان المقصود من الآيات وفق الراجح من أقوال المفسرين .

الفصل الأول
تعريف الجمال وأهميته وحقيقته

1.1: الجمال في اللغة والاصطلاح:

1.1.1 الجمال في اللغة:

جاء الجمالُ في كتبِ اللغةِ في إطار الجذر (جمل) ومن خـلال البحـث فـي كتاب العين للفراهيدي ([1]) نجد أنه قال: "والجمال مصدر الجميل والفعلُ منه جمل – يجمل وقال ا تعالى " **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَـسرَحُونَ** " (النحل: 6) أي بهاء وحسن" ([2]) إذن الجمال هو البهاء والحسن وقـد ورد هـذا التعريـف موافقاً لتعريف الأزهري ([3]) في تهذيب اللغة ([4])

---

[1] هو: الخليل بن احمد بن عمرو بن تميم الأزدي الفراهيدي، أبو عبد الرحمن، من أئمة اللغـة والأدب وواضع (علم العروض)، وهو أستاذ سيبويه، ولد ومات بالبصرة، وكـان فقيـر الحال، له عدة مؤلفات منها (كتاب العين) و(معاني الحروف) وغيرهما، ت 170 هـ ـ انظر: الزركلي الأعلام، ط13، 1998م، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، جـزء 2 ص 314

[2] أنظر: الفراهيدي: الخليل بن احمد بن عمرو الأزدي (ت: 170 هـ) **العـيـن**، تحقيـق عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيـروت لبنـان، ط، 1، 1424هـ ـ / 2003 م جزء 1، ص26

[3] هو: محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري الهروي، أبو منصور، اللغـوي الـشافعي ارتحل في طلب العلم، وكان رأسا في اللغة والفقه، ثقة ثبتا دينا، ت 370 هـ ـ، انظـر: تصنيف الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان **تهـذيب سـير أعـلام النـبلاء**، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 1412هـ 1991م، جزء 2، ص28

[4] أنظر: الأزهري: محمد أحمد بن الأزهري بن طلحة الهروي (ت: 370) **تهـذيب اللغـة**، تحقيق محمد عوض مرعب، مكتبة دار إحياء التراث العربي، بيـروت لبنـان، 2001، جزء 4 ص 76

ولذلك سنطلعُ الآن على المعنى الأساسي و الثانوي لكلمة (جمل) في اللغة: قال ابن فارس ([1]) عن (جمل) الجيم والميم واللام أصلان:أحدهما: تجمع وعظم الخلـق والآخر حسن، فالأول: قولك أجملت الشيء، وهذه جملة الشيء، وأجملته: حـصلته ومنه قوله ﴿**قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً**﴾ (الفرقـان: 32) ومنه سمي الجمل بهذا، لعظم خلقه، والأصل الآخر للجمال، وهو ضد القبح، ورجل جميل وجمال

قال ابن قتيبة: " أصله من الجميل وهو ودك الشحم المـذاب، يـراد أن مـاء السمن يجري في وجهه، ويقال جمالك أن تفعل كذا، أي أجمل ولا تفعله" ([2]) قال أبو ذويب: [الوافر]

جمالك أيها القلب الجريح   ستلقى من تحب فتستريح ([3])

ومعنى قول ابن فارس (الجيم والميم واللام أصـلان)؛ أي أنهـا تـستعمل استعمالاً أساسياً في أصلين رئيسيين:

الأصل الأول: التجمع وعظم الخلق **والأصل الثاني**: الشيء الذي يعني الحسن وهـو ضد القبح، وعندما ننظر في الاستعمالين الأساسيين للجمال فإننا نراهما متكـاملين، لأن عظم الخلق يقود للحسن ويظهر على صاحبه فيمنحه شخصيةً حسنة، أما القـبح فقد يكون بعدمِ حسن، وقد يكون بعدمِ الالتزام والانضباط، وهذا يؤدي إلـى سـوء الأخلاق والخفة والطيش، والقبيح سيء الخلق في شخصيته وتصرفاته وانـضباطه،

---

[1] هو: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسن،ابن فارس، من أئمة اللغة والأدب أصله من قزوين، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري وتوفي فيها، واليها نسبته، توفي سـنة 395 هـ، انظر الزركلي، الأعلام ط13، 1998م، دار العلم للملايين بيروت – لبنان، ج1، ص193

[2] ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني (ت: 395هـ) **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق شهاب الدين أبوعمرو، مكتبة دار الفكر، بيـروت، ط1، 1415 هـ / 1994م، جـزء1 ص225

[3] الزمخشري: جارا   بن محمود بن عمر بن أحمد، أبو القاسم (467ـ 538) **أساس البلاغة**، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميـة، بيـروت، لبنـان، ط1، 1419هـ ـ 1998م، جزء 1، ص 149

وبذلك نخاص بتعريف ابن فارس للجمال بأنه ضد القبح، وقـال الإمـام الراغـب الأصفهاني ([1]) " (جمل) الجمال الحسن الكثير وهما ضربان أحدهما: جمال يختص الإنسان به في نفسه أو بدنه أو فعله، والثاني: ما يوصل منه إلى غيره وعلى هـذا الوجه ما روي عنه صلى ا عليه وسلم أنه قال (إن ا جميل يحب الجمال) ([2]) وقوله تعالى" **وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ** "[النحـل: 6] ويقـال لكل جماعة غير منفصلة جملة، والكلام الذي لم يبين تفصيله مجمل ([3]) والأصل في معنى الجمال هو ضد القبح، فالجميل هو صاحب الحسن، لكن الإمام الراغب مـن وجهة نظري أنه أوردَ للجمال استعمالان، لازماً ومتعدياً، فالاسـتعمال الأول لازم، والاستعمال الثاني متعدي، فنرى أنه جعل جمالاً يختص بالإنسان في نفسه أو بدنـه أو فعله، وهذا جمال لازم لأنه يختص بذات الإنسان نفسه، وأما الاسـتعمال الثـاني وهو ما يوصل منه إلى غيره، فهذا يتعدى فيه الجمال من جمال الذات إلى غيرهـا، فنجد أن مادة (جمل) عند ابن فارس تتفق مع كلام الراغب في أصل وتختلف في آخر، فتتفق في كونها تعني الحسن، وتختلف في كونها عند ابن فارس تجمع وعظم خلق، وعند الراغب ما يوصل منه إلى غيره، وعليه فكلام الراغـب أن الجمـال نوعين: الأول: جمال لازم يختص الإنسان به في نفسه أو بدنه أو فعله، والثـاني:

---

[1] هو الحسين بن محمد المفضل، أبوا لقاسم الأصفهاني (أو الأصبهاني) المعـروف بالراغـب أديب من الحكماء العلماء من أهل(أصبهان) سكن بغداد واشتهر، حتى كان يقـرن بالأمـام الغزالي، ت 502 هـ من كتبه (محاضرات الأدباء) و(المفردات في غريب القرآن) انظر: الزركلي، الأعلام ج2، ص 255

[2] نص الحديث عن عبدا بن مسعود رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليـه وسـلم قـال: "لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكـون ثوبه حسنا ونعله حسنا: قال: إن ا جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط النـاس " أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان " باب تحريم الكبـر وبيانـه" ط 1، 1991م / 1412 من حديث عبد ا بن مسعود رضي ا عنه (91)

[3] الأصفهاني، أبو القاسم، الحسين بن محمد،(ت: 502هـ) **مفردات ألفـاظ القـرآن** تحقيـق وإعداد مركزا لدراسات والبحوث، مكتبة نـزار مـصطفى البـاز، ط 1، مجلـد 1، ج1، ص127ـ 128

جمال متعدي وهو ما يوصل منه إلى غيره وعند ابن منظور([1]) في لسان العـرب إضافة إلى ما سبق في معنى الجمال، حيث نلاحظ أن ابن منظور عرف الجمال بأنه جمال الفعل والخلق، حيث قال "الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق"([2]) مع أنـه يذكر أن الجمال هو بهاء وحسن ([3]) كما ورد في كتاب العين([4])، ولكـن الـشيء الجديد في لسان العرب هو تحديد الجمال بأنه جمال الفعل والخلق، وبعـد لـسان العرب ولمدة ستة قرون ونصف لم تعالج كلمة الجمال على الأرجح بما يزيد عـن ابن منظور، حتى كتاب (التعريفات) للجرجاني ([5]) وهـو الأهـم فـي عـصره (740هـ) لم يضف على تعريف الجمال أكثر من أنه يتعلق بالرضا واللطف.

ونخلص بأن الجمال في اللغة يطلق ويراد به التجمع وعظم الخلق، وقد يطلق ويراد به البهاء والحسن، وهذا الحسن يكون في الفعل والخلق، ومن حسن خلقه فهو جميل .

---

[1] هو: محمد بن مكرم بن علي جمال الدين ابن منظور الأنـصاري الأفريقـي، أبـو الفـضل المعروف بابن منظور، صاحب لسان العرب الإمام اللغوي الحجة أصله أنـصاري، ولـد بمصر سنة 630 هـ وتولى القضاء في طرابلس له مؤلفات كثيرة تـوفي بمـصر سـنة 711هـ، انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ط 15، 2002م، دار العلم للملايين، بيروت، ج 7، ص 108

[2] ابن منظور، الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابـن منظـور الإفريقـي المصري (ت: 711 هـ) كتاب **لسان العرب**، دارا حياء التراث العربي، صـححها أمـين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، بيروت، لبنـان، ط 3،1997 1419 هـ ـ / 1999م، ج 2 ص 462

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة جمل، ج 1، ص 462

[4] أنظر: الفراهيدي، **كتاب العين**، ج 6،ص142

[5] هو: علي بن محمد بن علي الشريف، الجرجاني،من كبار علماء العربية، ولد في تـاكو سـنة 740 هـ، له نحو خمسين مصنف منها التعريفات، توفي في شيراز سنة 816 هـ، انظـر الزركلي، الأعلام، ط 15، ج 5، ص 7

2.1.1 الجمال في الاصطلاح:

أورد العلماء تعريفات عدة متقاربة للجمال، بينها بعض التفاوت.

جاء في معجم لغة الفقهاء:"الجمال بأنه صـفة تلحـظ وتستحـسنها النفـوس السوية"([1])

وقال ابن الأثير ([2]) "والجمال يقع على الصورة والمعان، ومنه حديث (إن ا جميل يحب الجمال) أي حسن الأفعال كامل الأوصـاف" ([3]) وقـال الجرجـاني: "الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضاء واللطف "([4]) فالجمال عنده جمال البـاطن لأنه علقه بالرضا واللطف، أما الكفوي ([5]) فعرف الجمال "بأنه الزينة واستدل بقوله تعالى (**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ**)(النحل:6) أي زينة، وقال: الجميلة هي التي تأخذ ببصرك

---

[1] أنظر: محمد دراس جي، حامد صادق قنيبي، **معجـم لغـة الفقهـاء**، دار النفـائس، لبنـان بيروت،ط،1، 1405 هـ 1985م، ج 1، ص 200 - وينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون، **المعجم الوسيط**، ج 1، ص 136

[2] هو: المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري، أبـو الـسعادات المعروف بابن الأثير، مجد الدين: المحدث اللغوي الأصولي، ولد سنة (544 هـ) ونـشأ في جزيرة ا بن عمر وانتقل إلى الموصل له كتب كثيرة منها، (**النهاية في غريب الحديث**) و(**جامع الأصول**) وغيرها توفي سنة (606 هـ) انظـر الزركلـي، الأعـلام، ط 15، 2002م دار العلم للملايين، بيروت، ج 5، ص 272

[3] ابن الأثير: مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ت: 606)، **النهايـة فـي غريب الحديث**، تحقيق محمود محمد الطناحي، طاهر احمد الـزاوي، دار أحيـاء التـراث العربي، جزء 1، ص 299

[4] الجرجاني، لعلي بن محمد الشريف (ت: 816) كتاب **التعريفات**، معجـم فلـسفي منطقـي صوفي فقهي لغوي نحوي،مكتبة لبنان ناشرون بيروت،لبنان،ط، 2، 0 200م ص 82

[5] هو: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،أبو البقاء الكفوي، صاحب (الكليات) من قضاة الأحناف، ولي القضاء بتركيا، وبالقدس، وبغداد، تـوفي فـي أسـتنبول (1094م) انظـر: الزركلي، الأعلام، ط 15 ج 2 ص38

على بعد" ([1]) والذي يظهر من كلامه أن الجمال عنده يختص بالأمور الظاهرة المحسوسة، أما بالنسبة لتعريف الجمال عند المفسرين عرفه القرطبي عند تفسيره لقوله تعالى (**وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ**) (النحل:6)

فقال "الجمال ما يُتَجَملُ به ويُتزين، والجمال: الحسن ([2]) وقال الألوسي قوله (جمال) زينة في أعين الناسِ وعظمة ووجاهة عندهم، والمشهور إطلاقه على الحسن الكثير ويكون في الصورةِ بحسن التركيبِ وتناسقِ الأعضاءِ وتناسُبِها، وفي الأخلاقِ باشتمالِها على الصفاتِ المحمودةِ وفي الأفعال بِكونِها ملائمة للمصلحة من درءِ المضرة وجلب المنفعة([3])

وقال ابن عاشور([4]) أثناء تفسيره لقوله تعالى" **قَالَ بَلْ سَوَلَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ وَاللّه الْمستَعَان عَلَى مَا تَصِفُونَ** " (يوسف: 18) الجمالُ حسنُ الشيء في صفاتِ محاسن صِنفه، فجمالُ الصبرِ أحسن أحواله وهو أن لا يقارنه شئٌ يقللُ خصائص ماهيته([5]).

---

[1] الكفوي، الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي (ت: 1094م) **الكليات** تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط 2 1432هـ - 2011م، فصل الجيم، ص 296- 299

[2] القرطبي، أبو عبد ا محمد بن أحمد الأنصاري (ت:671) **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط1، 1425هـ، 2005م، ج 4 ص 101

[3] الألوسي: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت: 127) **روح المعاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، بدون طبعة، ج 14، ص 99

[4] هو: محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور، نقيب أشراف تونس وكبير علمائها في عهد البلى محمد الصادق ((باشا) ولي قضاءها سنة 1267 هـ له كتب ومؤلفات كثيرة منها (شفاء القلب الجريح) و (الغيث الأفريقي) ت 1284 هـ، انظر الزركلي، الأعلام، ط 15، 2002م، دار العلم للملايين، بيروت، ج 6 ص173

[5] ابن عاشور: محمد الطاهر بن عاشور (ت: 1267هـ) **التحرير والتنوير**، دار سحنون تونس الطبعة غير متوفرة، مجلد 5، جزء 12، ص 239

وخلاصةُ القول في تعريف الجمال أن هناك صعوبة في تعريفه لأن له مَعـانٍ متعددة، فهو لا يقوم بنفسه، وإنما يقوم بغيره، حيث نستطيع رؤيته في الإنسان، وفي الأشياء، وفي الأفعال والتصرفات، وهذا يعني أنه قد يكون في الشكل والمظهر، وقد يكون في الفعل والخلق، فإن كان في الشكل كان الجمال مقابلاً للقبح وضداً ونقيضاً له، وإن كان في الفعل والخلق كان بمعنى الرضا واللطف، والجمال بمعنـى عـدم القبح، وفي كلا المعنيين للجمال عدم القبح وعدم الرضا واللطـف يجتمـع البهـاء والحسن والخلق الرفيع، وما دام (الجمال) معنىً فليس بالإمكان ضبطه بالوصـف أو الكم أو الكيف، الأمر الذي يحولُ دون إنتاج تعريفٍ له، إضـافة إلـى اخـتلاف الأفراد في تقديرهم للجمال، وكذلك في درجة تذوقهم له، وبعد هذا كلـه فالجمـال ينقسم من خلال المراحل التي مر بها على النحو الآتي كما يرى على زيعور فـي بحثه ([1])

المرحلة الأولى: عرف فيها الجمال بأنه البهاء والحسن.

المرحلة الثانية: الجمال هو ضد القبح.

المرحلة الثالثة: الجمال هو الصبر وجمال الصور والمعاني، وجمال الفعل والخلق.

المرحلة الرابعة: المقارنة ما بين الجمال وبعض الكلمات المقاربة له في اللفظ ومنها كلمة الملاحة والحسن والبهاء والسرور والنبل، وقد أفردتها بمبحث مستقل فـي هذا البحث.

المرحلة الخامسة: (في يومنا هذا) الجمال هو جمال الخلق والخلق.

من خلال النظر في التعريفات السابقة، فانني أرى أن الجمـال: هـو جمـالُ الخُلُق والخَلق في القول والفعل. وهو الذي يتناسبُ مع عَصرنا الحاضر، ويجمعُ في طياتِهِ بين الجمال الظاهر والجمال الباطن .

---

[1] أنظر: زيعور،علي زيعور، **الملف الأول في الجماليات العربية**، الفكر العربي 1992م، العدد السابع والستون، السنة الثالثة عشرة.

2.1 وجوه الجمال في القرآن الكريم واستعمالاتها

1.2.1 وجوه الجمال في القرآن الكريم

جمع الدامغاني ([1]) في كتابه إصلاح الوجوه والنظائر معاني الكلمة الواحـدة في القرآن الكريم مفرقة على الآيات، وبإرجاع كلمة (جمال) إلى أصـلها الثلاثـي (جمل) وجد أن الجمال في القرآن الكريم يأتي على خمسةِ أوجهٍ وهي على النحـو التالي:

الوجه الأول: (الجمال بالكسر) الإبل كقوله تعالى في سورة الأعراف "**وَلاَ يَدخُلُونَ الْجَنةَ حَتى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَم الْخِيَاطِ** " (الأعـراف: 40) يقـول القرطبـي "والجمل زوج الناقة " ثم قال " والجمل لا يلج فلا يدخلونها البتة " ([2])

الوجه الثاني: الجمال (بالفتح) الزينة قوله تعالى في سورة النحل " **وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحونَ وَحِينَ تَـسرَحونَ** " (النحل: 6) قال القرطبي "الجمال ما يُتجملُ به ويتزين والجمال: الحسن ([3])

الوجه الثالث: (جمالة أي كشرعٍ عليها القلوس ([4])، قولـه تعـالى: فـي سـورة المرسلات (**كأنها جمالة صفر**) (المرسلات: 23)

الوجه الرابع: الجميل (الصبر) الذي لا شكوى فيه ولا جزع، كقوله تعـالى فـي سورة يوسف (**فَصَبر جَمِيلٌ**) (يوسف: 18 – 83) ونظيرها في سورة المعارج (**فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً**) (المعارج: 5)

الوجه الخامس: الجميل: المنظر الحسن، كقولـه تعـالى فـي سـورة الأحـزاب (**وَسَرحوهن سَرَاحاً جَمِيلاً**) (الأحزاب: 49) أي حسناً علـى موجـب الـشرع

---

[1] هو: حسين بن محمد بن إبراهيم، أبو عبدا الدامغاني: فقيه حنفي، نسبته إلى دامغان (بـين الري ونيسابور) له كتب، منها (الوجوه والنظائر) و(سوق العروس) و(المجـردات فـي الحكايات) انظر الأعلام، الزر كلي، ط 15، 2002م، دار العلم للملايين.

2 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 2، ص 135.

3 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 101 .

4 القلوس: حبال ضخمة من ليف أو خوص أو غيرهما من قلوس سفن البحر.

وأمثاله، وقيـل: مالا سكوت فيـه كقولـه تعـالى (**فَاصـبِر صَـبراً جَمِـيلاً**) (المعارج: 5).

الوجه السادس: عرض القلب دون اللسان، كقوله تعالى (**فَاصفَحِ الصَفحَ الجَمِيل**) (الحجر: 85) يقول الطبري في تفسيره " أي أعرض عنهم إعراضاً جميلاً، واعفُ عنهم عفواً حسناً " ([1]) ويقول الرازي: قوله (**اصفَحِ الصفْحَ الْجَمِيـلَ**) (الحجر: 85) أي فاعرض عنهم، واحتمل ما تلقى منهم إعراضاً جميلاً بحلـم وإغضاء([2]) مع عدم ترك دعوتهم، هذه معاني الجذر (جمل) التـي ذكرهـا الدامغاني ([3]) دَعَمتُها بأقوال بعضِ المفسرينَ التي من خِلالِها يَتضحُ المعنـى المراد.

2.2.1 استعمالات كلمة الجمال في القرآن الكريم

وَرَدَ الجذرُ (جمل) في القرآن الكريم في عـدةِ مَواضِـع، وذلـك بتـصاريفه المتعددة ثماني مرات ([4]) ، حيث ورد بلفظ:(جمال) وذلك في قوله تعالى "**وَلكُـم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُريحونَ وَحِينَ تَسرَحونَ** " (النحل: 6) وبلفظ (جميل) كمـا فـي قوله تعالى (**قَالُوا يَاأَبَانَا إنا ذَهَبنا نَستَبِقُ وَتَركنَا يوسفَ عِندَ مَتاعِنا فَأكَله الـذِئب وَمَا أنتَ بِمؤمِنٍ لنَا وَلو كُنا صَادِقِين**)

---

[1] الطبري، محمد بن جرير الطبري (ت: 310) **جامع البيان في تأويل القـرآن**، دار الكتـب العلمية، بيروت، لبنان، ط 3، 1420 هـ - 1999م، ج 7، ص 532

[2] انظر الرازي: **تفسير مفاتيح الغيب**، ج 19، ص 430

[3] الدامغاني، أبو عبد ا الحسين بن محمد (ت: 478 هـ) **إصلاح الوجـوه والنظـائر فـي القرآن الكريم**، تحقيق عبد العزيز سيدا لأهل،دار العلم للملايـين، بيـروت، لبنـان، ط 3 1980م، ص 107 وينظر: النيسابوري، أبوعبدالرحمن إسماعيل بن أحمد الضرير الحيري (ت: 430 هـ) **وجوه القرآن الكريم**، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي، دار الـسقا، دمـشق، داريا، ط 1، 1996م، ص 97

[4] أنظر: عبدا لباقي، محمد فؤاد عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، دار الحديث مصر، القاهرة، 1414هـ - 1994م، ص 225 – انظر: حسان عبد المنان،**معجم ألفـاظ القرآن الكريم** بيت الأفكار الدولية، عمان، ط 2، 2000م، ص 240

وَجَاءوا على قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قال "بَلْ **سَولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ وَاللّه الْمستَعَان عَلَى مَا تَصِفُونَ** " (يوسف: 18) وكذلك قوله تعالى " **قَالَ بَلْ سَولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ عَسَى اللّه أَن يَأْتِيَنِي بِهِم جَمِيعاً إِنه هوَ الْعَلِيم الْحَكِيم)** (يوسف: 83) وبلفظِ (الجميل) كما في قولِهِ تعالى " **وَمَا خَلَقْنَا السمَاوَاتِ وَالأَرضَ وَمَا بينَهمَا إِلا بِالْحَق وَإِن الساعَةَ لآتِيَةٌ فَاصفَحِ الصفْحَ الْجَمِيلَ** " (الحجر: 85) وبلفظ (جميلا) كما في قوله تعالى "**يَا أَيهَا النبِي قُل لأَزوَاجِكَ إِن كُنتُن تُرِدنَ الْحَيَاةَ الدنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَينَ أُمَتعكُن وَأُسَرحكُن سَرَاحاً جَمِيلاً** " (الأحزاب: 28) وقوله تعالى "**يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحتُم الْمؤْمِنَاتِ ثُم طَلَّقْتُموهن مِن قَبلِ أَن تَمَسوهن فَمَا لَكُم عَلَيهِن مِن عِدةٍ تَعتَدونَهَا فَمَتعوهن وَسَرحوهن سَرَاحاً جَمِيلاً** " (الأحزاب: 49) وفي سورة المعارج قوله تعالى " **فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً** " (المعارج: 5) والموضع الأخير في سورة المزمل قوله تعالى " **وَاصبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهجرهم هَجراً جَمِيلاً** " (المزمل: 10).

وسأذكر معنى كل كلمة حسب ورودها في القرآن الكريم بشكل عام:

أولا: كلمة " جمال "

مصدر الجميل، والفعل منه جمل – يجمل ([1]) وقد ورد هذا المصدر مرة واحدة في القرآن الكريم ([2]) وذلك في سياق جمال امتنان ا عز وجل على عباده بما خلق لهم من الأنعام، وبما جعل لهم فيها من المصالح والمنافع، وما لهم فيها من الجمال وقت رجوعها ووقت ذهابها غدوة إلى المرعى، وذلك في قوله تعالى (**وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحونَ وَحِينَ تَسرَحونَ)** (النحل: 6) ويأتي بيان ذلك بالتفصيل عند الحديث عن ميادين الجمال في القرآن الكريم في فصل لاحق ([3])

---

[1] الفراهيدي، **العين**، ج1، ص 26

[2] انظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص225- وينظر **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، حسان عبد المنان، ص240

[3] تحدثت عن هذه الآية بشيء من التفصيل في الفصل الثالث، ميادين الجمال - الجمال في الحيوان ص 126.- 127

ثانيا: كلمة "جميل"

وردت سبع مرات في القرآن الكريم ([1]) بلفظ (جميل – جميلا – الجميـل)

وردت في سورة يوسف على لسان يعقوب عليه السلام في المـرة الأولـى وهـو يصبر نفسه مذكرا لها بالصبر الجميل الذي لا يخالطه جزع على ما حصل ليوسف من إخوته مقروناً بالاستعانة با على ما يلقى المرء من نوائب الزمان قال تعالى: (قالوا يأبانا إنا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فأكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين *وجاءوا على قميصه بدم كذب قال **"بَلْ سَولَتْ لَكُـم أَنفُـسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ وَاللّه الْمستَعَان عَلَى مَا تَصِفُونَ"** (يوسف: 18) وفي المـرة الثانية على لسانه أيضاً بعد فقده لأبنه الثاني، داعياً ربه الذي يجيب دعوة المضطر إذا دعاه، أن يأتي بهم جميعا، ناعتاً الصبر بالجمال لأنه لا أثر للصبر إذا فقد منـه الجمال َ) **قَالَ بَلْ سَولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ عَسَى اللّه أَن يَـأْتِيَنِي بِهِـم جَمِيعاً إِنه هوَ الْعَلِيم الْحَكِيم)** (يوسف: 83) وقد ذكر المفسرون معنى كل كلمة في موضعها، وأن معناهما واحد في الآيتين وهو الصبر الذي لا جزع ولا تـشكي ولا سخط فيه الموضع الثالث، في سورة الأحزاب قوله تعالى:(**يَا أَيهَـا النبِـي قُـل لِّأَزوَاجِكَ إِن كُنتُن تُردنَ الْحَيَاةَ الدنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَينَ أُمَتعكُن وَأُسَـرحكُن سَـرَاحاً جَمِيلاً)** (الأحزاب: 28) حيث أمر ا تبارك وتعالى لرسوله صلى ا عليه وسـلم بأن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن الدنيا وزينتهـا عنده، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال (**يَا أَيهَا النبِي قُـل لِّأَزوَاجِـكَ إِن كُنتُن تُردنَ الْحَيَاةَ الدنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَـالَينَ أُمَـتعكُن وَأُسَـرحكُن سَـرَاحاً جَمِـيلا)** (الأحزاب: 28) الموضع الرابع، في السورة نفسها في الآية (49) ذكـر الـسراح الجميل في سياق ما يكون من حال المؤمنات إذا طلقن من قبل المساس ونفي العـدة عنهن وتسريحهن بالحسنى من غير إضرار بهن، قال تعالى **يَا أَيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحتُم الْمؤْمِنَاتِ ثُم طَلَّقْتُموهن مِن قَبلِ أَن تَمَسوهن فَمَا لَكُـم عَلَـيهِن مِـن عِـدةٍ تَعتَدونَهَا فَمَتعوهن وَسَرحوهن سَرَاحاً جَمِيلاً**)(الأحزاب: 49) الموضع الخامس،

---

[1] انظر: عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص225- وانظر: عبد المنان **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، ص240

في سورة المعارج حيث جاء في تصبير الله عَز وجل لِنَبيهِ مُحمد صلى الله عليه وسلم على تكذيبِ قومِهِ له واستعجالهم العذابَ استبعاداً لوقوعِه، قال تعالى(**فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً**) (المعارج: 5) والموضع السادس: ما جاء في سياق أمر الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بالصبر على ما يقوله من كذبَه من سُفهاءِ قومه، وأن يهجرهم هجراً جميلاً، وهو الذي لا عتابَ معه، قال تعالى (**وَاصبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهجرهم هَجراً جَمِيلاً**) (المزمل: 10) الموضع السابع والأخير وردت فيه كلمة الجميل معرفةً بأل في سياق إخبار الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بقيام الساعة وأنها واقعة ثم أمره بالصفح الجميل عن المشركين في أذاهم له وتكذيبهم ما جاءهم به قال تعالى (**وَمَا خَلَقْنَا السمَاوَاتِ وَالأَرضَ وَمَا بَينَهمَا إلا بِالْحَق وَإِن الساعَةَ لآتِيَةٌ فَاصفَح الصفْحَ الْجَمِيلَ**)(الحجر: 85) وقد تحدثت عن هذه المواضع بالتفصيل في الفصل الثالث في ميادين الجمال في القرآن الكريم، المحور الثالث، يتبين لنا من خلال ما سبق، أن القرآن الكريم استعمل لفظ (الجمال) في نطاق ضيق لم يتجاوز ثماني مرات، واحدة منها بصيغة المصدر، والباقي كانت صفة، وكلها في مجال الأخلاق عدا قوله تعالى (ولكم فيها جمال ...الآية، يعني الخيل والإبل.

3.1 الجمال أهميته وحقيقته ونقيضه:

1.3.1 أهمية الجمال

تعودُ أهميةُ الجمال إلى أنه سمة واضحة مقصودة في الصنعة الإلهية، فحيثما اتجهت ببصرك فهناك ما يجذبك بلونه الأخاذ، أو بصنعته المحكمة ودقته المتناهية أو بتناسق أبعاده وتوازنها، أو بتآلفِ الألوان وتَداخُلِها ([1]) إذن الجمال بعض آيات الله، التي أودَعَها في خَلقِه، وطلب الإنسان أن ينظر فيه ويستجلي أسراره، ويستقبل تأثيراته، ويعتبر بعبرته قال تعالى (**وَهوَ الذِيَ أَنزَلَ مِنَ السمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجنَا بِهِ نَبَاتَ كُل شَيءٍ فَأَخْرَجنَا مِنْه خَضِراً نخْرِج مِنْه حَباً متَرَاكِباً وَمِنَ النخْل مِن طَلْعِهَا قِنْوَان دَانِيَةٌ وَجَناتٍ من أَعنَابٍ وَالزيتُونَ وَالرمانَ مشْتَبِهاً وَغَيرَ متَشَابِهٍ انظُرواْ إِلِى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِن فِي ذَلِكُم لآيَاتٍ لقَومٍ يؤْمِنُونَ**)(الأنعام: 98) عندما نتأمل هذه

[1] ابن تيمية، **الجمال فضله حقيقته أقسامه**، ص 7

الآية نجد أنها تضمنت جمالاً من الطبيعة ومظاهرها، الأمر الذي يدعو المرء إلـى النظر والتأمل فيها، بل إن هذا الجمال ما ذكر هنا ليحفظ ويعلم فحسب ولكنه ذكـر أيضاً كي يستمتع به الإنسان، لأن المنفعة المادية، ليست وحدها هي الغاية من خلق هذه المخلوقات، على هذا الوجه، ولكن الجمال كذلك منفعة معنوية؛ لأنه ممايستمتع به الإنسان لذلك قال ا تعالى (**وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُـم فِيهَـا دِفْءٌ وَمَنَـافِعُ وَمِنْهَـا تَأْكُلُونَ{5} وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ{6} وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُم إِلَـى بَلَدٍ لم تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الأَنفُسِ إِن رَبَّكُم لَرَؤُوفٌ رحِيم{7} وَالْخَيْـلَ وَالْبِغَـالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**)(النحل:4-8)

نلاحظ من خلال التأمل في هذه الآيات أن ا َ ذكر المنافع المادية، وأعقبها بالمنافع المعنوية والمتمثلة في الناحية الجمالية التي تحدثها في نفس صاحب الأنعام،وتكمن أهمية الجمال أن ا جميل يحب الجمال، كما ثبت ذلك في صحيح مسلم عن عبد ا بن مسعود رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم أنه قال: " لا يَدخُلُ النارَ أحدٌ في قلبِه مثقال حبةِ خردلٍ من إيمان، ولا يَدخُلُ الجنةَ أحدٌ في قلبه مثقال حبة خردلٍ من كبر" ([1]) وفي رواية " لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبَهُ حسناً ونعله حسناً فقال: إن ا جميلٌ يُحِب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس" ([2])

وفي ذلك يقول ابن القيم رحمه ا شارحاً قوله في الحديث "إن ا جميل يحب الجمال يتناول الحديث جمال الثياب المسؤول عنه في نفس الحـديث ويـدخل فيـه بطريق العموم الجمال من كل شيء كما في الحديث الآخر "إن ا َ نظيـفٌ يحـب النظافة " ([3])

---

[1] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان "باب تحريم الكبر وبيانه" ط 1، 1991م / 1412 من حديث عبد ا بن مسعود رضي ا عنه (148)

[2] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان "باب تحريم الكبر وبيانـه" ط 1، 1991م / 1412 من حديث عبد ا بن مسعود رضي ا عنه (147)

[3] أخرجه الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في النظافة، (2799) من حـديث سعيد بن المسيب، دار الكتب العلمية، ط 1، 1408 هـ- 1987م، سمع يقول " إن ا طيب

وفي السنن " إن ا َ يُحِب أن يَرى أثرَ نِعمَتِهِ على عبدِهِ ([1]) فهو سبحانه يحب ظهور أثر نعمته على عبده، فإنه من الجمال الذي يحبه، وذلك من شكره على نعمه، وهـو جمال باطن فيحب أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة والجمال الباطن بالشكر عليها .

وقال أيضاً " وَلِمَحَبتِهِ سبحانه للجمال أنزلَ على عبادِهِ لباسـاً وزينـةً تُجَمـلُ ظَواهِرَهم، وتَقوى تُجَملُ بَواطِنَهُم فقال "**يَا بَنِي آدَمَ قَد أَنزَلنَا عَلَيكُم لِبَاسـاً يُـوَارِي سَوءَاتِكُم وَرِيشاً وَلِبَاس التقْوَىَ ذَلِكَ خَير** " (الأعراف: 26) وقال في أهـل الجنـة (**وَلَقاهم نَضرَةً وَسروراً{11} وَجَزَاهم بِمَا صَبَروا جَنةً وَحَرِيراً**) (الإنـسان: 11 – 12) فَجَملَ وُجُوهَهُم بِالنُضرة، وبواطنهم بالسرور وأبدانهم بالحرير " انتهى كلامـه رحمه ا ([2]) ولو لم يكن للجمال أهمية إلا حب ا له لكفى، مع أن كل البـشرية قاطبةً تحب الجمالَ وتهواهُ وتعشقه، بل قد نقول إنه أمراً فطرياً فطره فـي نفـوس خلقه،ولذلك نلاحظ ميل النفس إليه ومحبته والتعلق به، خلافاً لكل أمر قبـيح فـإن النفس تنفر منه وتنبذه ولا تستسيغه وتدفعه بكل ما أوتيت من قوة .

يحب الطيب، نظيف يحب النظافة كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود فنظفوا – أراه قـال: أفنيتكم – ولا تشبهوا باليهود – قال – أي السامع – فذكرت ذلك لمهاجر بن مسمار، فقـال حدثنيه عامر بن سعيد عن أبيه عن النبي صلى ا عليه وسلم مثله، إلا أنه قـال " نظفـوا أفنيتكم " قال أبو عيسى هذا حديث غريب وخالد بن اليأس أو إياس يضعف، وهو متـروك الحديث كما قال الحافظ في "التقريب" وله شاهد عند الطبراني في " الأوسط " مـن حـديث سعد بن أبي وقاص بلفظ " طهروا أفنيتكم فان اليهود لا تطهر أفنيتهـا " وحـسنه الهيثمـي والألباني في تحقيقه على المشكاة رقم (4488) والحديث ضعيف.

[1] أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب الأدب، باب ما جاء أن ا تعالى يحب أن يـرى أثـر نعمته على عبده، حديث (2819) من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدة، وإسـناده حسن وقال الترمذي: وفي الباب عن أبي الأحوص عن أبيه، وعن عمران بن حصين، وابن مسعود.

[2] أنظر: ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت: 751) **الفوائد**، تحقيق بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق، ط1، 1406 هـ، ص 323 - 324

إذن فالجمال يَعُم أرجاءَ هذا الكون، ابتداءً من الإنسان وانتهاءً بأصـغر دابـةٍ تدب على الأرض وأصغر طائرٍ يطيرُ بجناحَيهِ من فراشةٍ وغيرها ...

2.3.1 حقيقة الجمال

يُجيبُ هذا المطلب عن سؤالٍ مفاده هل للجمال حقيقة قائمة موجودة ؟ أم هـو مجرد شعورٍ نفسي تجاه شيءٍ ما ؟ وهذا الشيء لا يوصفُ بجمالٍ ولا قبح، وإنمـا شعورنا هو الذي جَعلهُ كذلك، وعلى هذا لا يوجد شيء جميل أو قبيح لذاته.

والذي يحمل على الاهتمام بشكلٍ كبيرٍ في هذه القضية أن هنـاك مـن يـرى بالرأي الثاني القائل بأن الجمال مجرد شعور نفسي تجاه شيء مـا، الأمـر الـذي يوصل إلى عدم استقرار المفاهيم ولذلك قد يكون الشيء في نظرك حسناً وفي نظر غيرك قبيحاً، ذلك أن الشيء أو الفعل حسب رأيهم – ليس فيه قبح ولا حسن لذاته، والقرآن الكريم رتب الآثار على رؤية الجمال وجعلها عامة، فقال في وصف البقرة (**تسر الناظِرِينَ**) (البقرة: 69) والناظرين تشمل كل ناظر، فلو لم يكن الجمال قائماً موجوداً فيها لما كان السرور عاماً يتناول كل من رآها .

وفي وصف الجنة (**وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُس وَتَلَذ الْأَعين**) (الزخـرف: 71) جعل اللذة لكل عين يتاح لها الرؤية، وهكذا فلو لم يكن الجمال مستقراً فيها لكانـت هي وغيرها سواء ولكانت اللذة لبعض الأعين، يقول الإمام الغزالي رحمـه ا [1] عن الجمال في المحسوسات " فـاعلم أن الحـسن والجمـال موجـود فـي غيـر

[1] هو: أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الطوسي، حجة الإسلام، المعروف بالغزالي فيلـسوف متصوف، له نحو مئتي مصنف،ولد سنة 450 هـ في الطابران وتوفي فيها، رحـل إلـى نيسابور وبغداد والحجاز وغيرها، من أبرز كتبه (إحياء علوم الدين) وغيره كثيـر، تـوفي سنة 505 هـ انظر الأعلام لخير الدين الزر كلـي، ط 15، 2002، دار العلـم للملايـين بيروت، ج 7، ص 22

المحسوسات، إذ يقال: هذا خلقٌ حسن، وهذا علمٌ حسن، وهذه سيرةٌ حـسنة وهـذه أخلاقٌ جميلة " ([1])

ويقول ابن قيم الجوزية رحمه ا في ذلك " وهذا فصلٌ في ذكر حقيقة الحسن والجمال ما هي ؟ وهذا أمر لا يُدركُ إلا بالوصف ... وقيل: الحسن معنىً لا تنالـه العبارة ولا يُحيطُ به الوصف " ([2])

فيلفتُ النظرَ رحمه ا إلى وسيلة إدراكه .. وهذا الإدراك قد يكون الوصـف وسيلة له.

وقد يدق بعض الأحيان فيستعصى على العبارة ... ولكنه موجود .

وقد تطرقَ علماءُ المسلمينَ قديماً إلى مسألةِ هل الأفعال منقسمة فـي الأصـل إلى: حسن وقبح؛أي أن الحسن والقبيح ذاتي فيها؟ أم أنها غير منقسمة إلـى حـسن وقبيح وأن الحسن والقبح جاءا من الأمر والنهي الوارد بالشرع، وفي الأصل هـي سواء؟ يحسن بنا أن نلخص هذه المسألة بقول مـوجز ([3]) وهـو أن هنـاك ثلاثـة مذاهب: ذهب (القدرية) إلى أن الأفعال كلها سواء، ولا أثر للعقل فـي التحـسين والتقبيح ومرجع ذلك إلى الشرع، قال ابن القيم رحمه ا : " وقد بينا بطـلان هـذا المذهب من ستين وجهاً .. ثم قال وقد دل القرآن على فسادِ فـي غيـر موضـع، والفطرة وصريح العقل" ([4]) ثم ذكر ابن قيم رأي المعتزلة الذي يقولون فيه إن قـبح الأفعال والعقاب عليها ثابتان بالعقل وقد بين ابن قيم رحمه ا غلط المعتزلـة فـي

---

1 الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505 هـ)، إحياء علوم الدين بدون تحقيق، دار الشعب، القاهرة، مصر، الطبعة غير متوفر، ج4، ص 299

2 ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر، روضة المحبين ونزهة المـشتاق، بـدون تحقيق دار النبلاء، بيروت، الطبعة غير متوفرة، ص 232

3 نلخص هذا الموضوع من كتاب **مدارج السالكين** لابن القيم رحمـه ا ابـن قـيم الجوزيـة **مدارج السالكين**، ضبط وتحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة لمختار، القـاهرة، ط 1، 1422 هـ/ 2001م ج1، ص 203

4 ابن قيم الجوزية، **روضة المحبين ونزهة المشتاق**، ص 232

قولهم بِتَلازُمِ الأمرين أي القبح والعقاب وبرهن على غلطهم بأدلةٍ من القرآن الكريم منها قوله تعالى**(وما كُنا معَذبِينَ حَتى نَبعَثَ رَسولاً)** (الإسراء: 15) .

وقال ابن قيم رحمه الله "وذهب الكثير من الفقهاء ([1]) إلى القول بأن حسن الأفعال وقبحها ثابت بالعقل، والثواب والعقاب متوقفٌ على ورود الشرع، ويؤيد ابن قيم هذا القول ويبين حجته وأدلته ([2])، ونخلص من هذا كله إلى أن الغالبية العظمى من أهل السنة وكذلك المعتزلة متفقون على أن الحسن والقبح يثبتان بالعقل، وهذا يعني أن الحسن حقيقة قائمة في ذات الشيء، ولهذا استطاع العقل الاهتداء إليها،إذن فالجمال له حقيقة، وهذه الحقيقة تظهر من خلال (موجود) تكون صفة له قد يكون هذا الموجود شيئا وقد يكون فعلا، وعلى هذا لن يختلف المشاهدون لأمر جميل على وجود الجمال فيه، وإن كانوا قد يختلفون فيما بينهم على درجة الجمال على حسب شعورهم به فيكون استشعاره وقوة تأثيره لدى بعضهم أكبر منها لدى البعض الأخر.

وأختمُ البحث في هذه المسألة (حقيقة الجمال) بتساؤلٍ أخيرٍ بعد أن قررنا أن للجمال حقيقة فما هي وسيلة إدراك هذه الحقيقة ؟ وكيف يمكننا التعرف عليها؟ نكتفي لإيضاح هذا الجانب بنقل رأي الغزالي رحمه الله حيث قال: "والصورة ظاهرة وباطنة، الحسن والجمال يشملهما، وتدرك الصورة الظاهرة بالبصر الظاهر والصورة الباطنة بالبصيرة الباطنة "([3]) ويضربُ لذلك أمثلةً لمدركات الحواس فيقول " فلذة العين في الإبصار وإدراك المبصرات الجميلة والصور المليحة الحسنة..، ولذة الأذن في النغمات الطيبة الموزونة والشم للروائح الطيبة، ولذة الذوق في الطعوم واللمس في اللين والنعومة([4]).

ويتبين لنا من كلامه أنه يثبت أن إدراك المحسوسات بالحواس، وإدراك المعاني بالعقل.

---

1 هم أتباع المذاهب الفقهية، المالكية، الشافعية، الحنفية، والحنابلة

[2] ابن قيم الجوزية، **روضة المحبين ونزهة المشتاق**، ص 233

[3] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج4، ص 300

[4] الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج4، ص 296

3.3.1 نقيضا الجمال (البشاعة والقبح)

تبين لنا فيما سبق حقيقة الجمال ووسائل إدراك هذه الحقيقة ولكن، هل للجمال نقيض؟ نقول إذا لم يكن للجمال نقيض فما هي البشاعة أو القبح ؟ وإذا كان ا عز وجل أحسن كل شيء خلقه فأين القبح ؟ يقول ا تعالى " **الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِـينٍ** " (السجدة: 7) فنلاحظ أن كلمة البشاعة ليست موجودة في القرآن الكريم مطلقاً، الأمر الذي يدل على أن كل شيء مخلوق فيه شـيء مـن الجمال ولو أن فيه نقصاً بالنسبة لشيء أجمل وحتى كلمة (القبح) ([1]) لم تطلق في القرآن الكريم على أي شيءٍ خلقه ا ُ عز وجل، لكن ذكرت مرةً واحدةً إيماء إلـى فرعونَ وجنودِهِ يوم القيامة قال تعالى: " **وَأَتْبَعْنَاهُم فِي هَذِهِ الدنْيَا لَعنَةً وَيَومَ الْقِيَامَةِ هُم منَ الْمَقْبُوحِينَ** " (القصص: 42) فقبح فرعون وجنوده ليس من أعمال ا عـز وجل ولكن من أعمالهم، وا عز وجل لم يذكر في القـرآن الكـريم أنـه يوجـد شيءقبيح في الكون الذي خلقه وبالتالي يمكن لنا أن نستنتج أن القبح نقص نسبي من الجمال وتفضيل جمال أدنى على جمال أعلى، ولـيس شـيئا بذاتـه ([2]) يقـول أبوالسعود في تفسيره لهذه الآية " ويوم القيامة من المقبـوحين " مـن المطـرودين المبعدين ([3]).

---

[1] يعرف الراغب القبح كالتالي "ما ينبو عنه البصر من الأعيان وما تنبو عنه النفس من الأعمال والأحوال وقد قبح قباحة فهو قبيح، وقوله (...من المقبـوحين) (القـصص: 42) أي مـن الموسومين بحالة منكرة، وذلك إشارة إلى ما وصف ا تعالى به الكفـار مـن الرجاسـة والنجاسة إلى غير ذلك من الصفات، وما وصفهم به يوم القيامة من سواء الوجوه وزرقـة العيون وسحبهم بالأغلال والسلاسل ونحو ذلك، يقال قبحه ا عن الخير أي أنحاه، ويقـال لعظيم الساعد، مما يلي النصف منه إلى المرفق قبيح. الراغب الأصفهاني، **مفردات ألفـاظ القرآن**، ج2، ص 391

[2] أنظر: الهاشمي، غازي بن محمد بن طلال، الحب في القرآن الكريم دائرة المكتبـة الوطنيـة، عمان، ط 5، 1432هـ - 2010 م، ص 345

[3] أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (982) **أرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دون طبعة، ج 7، ص 15

الفصل الثاني
الجمال والألفاظ ذات الصلة

تمهيد:

تبين لنا في الفصل الأول وجوه كلمة (الجمال) واستعمالاتها في القرآن الكريم وأقوال بعض المفسرين حول الآيات التي ذكرت الكلمة فيها بألفاظها المختلفة كما وضحت سابقاً، بأن كلمة الجمال ذكرت في القرآن الكريم ثماني مرات بألفاظٍ مختلفةٍ لا تخرج عن لفظة (جمل).

وفي هذا الفصل سأورد ألفاظاً أخرى في القرآن الكريم تحمل معنى الجمال، والتي يُطلقُ عليها بعض العلماء النظائر ([1]) أو الألفاظ ذات الصلة بالجمال منها ما يُعَبرُ عن المعنى الجمالي، ومنها ما يُعَبرُ عن آثار الجمال ومنها ما يُعَبرُ عن وسائل التجميل، وقد أوردتُها كما يلي:

1.2 ألفاظ مقاربة للجمال استعملها القرآن الكريم للتعبير عن المعاني الجمالية " الزينة، الحسن، البهجة "

1.1.2 الزينة

الزين لغة: " والزاي والياء والنون " أصل صحيح يدل على حسن الشيء وتحسينه فالزينُ نقيضُ الشين، يُقال زَينتُ الشيءَ تَزييناً، وَازيَنَتِ الأرض وازيَنَت وَازدَانَت: إذا حَسنَها عُشبُها ([2]) ويقول ابن منظور: الزينُ خِلافُ الشْين تقول العرب وجْهٌ زَيْنٌ

[1] السيوطي، جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي **الإتقان في علوم القرآن**، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط4، 1398هـ / 1978م، ج1 ص 185

[2] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 3، ص 41

وَوَجْهٌ شَيْنٌ أرادوا بذلك صَبيحُ الوجْهِ وقَبيحُه ([1]) ويقول الزبيدي:الزينَةُ بالكسر: مـا يُتَزَيَّنُ به ([2])

ومن خلال هذا العرض يتبين أن الزينة: في اللغة مصدر من الفعل الربـاعي السماعي: زين، وهو ضد الشين، فمعنى زين الشيء: أي حسنه وجمالـه وزخرفـه وزين له الأمر: أي حسنه ورغبه فيه، وهو من الشيطان يعني الوسوسة والإضلال.

الزينة اصطلاحاً: يقول الكفوي ([3]) الزينة: ما يَتَزَيَّنُ به الإنـسان مـن لـبس وحلي وأشباه ذلك ([4]) وعرفها السمين الحلبي بقوله: " والزينَةُ في الحقيقـةِ مـالا يُشينُ الإنسان في شيء من أحواله، لا في الدنيا ولا في الآخرة ([5]) وعرفَها العلامة الشوكاني بقوله:

الزينة: ما يُتَزَيَّنُ به من ملبوسات أو غيره من الأشياء المباحة كالمعادن التـي لم يرد نهي عن التَزَين بها والجواهر ونحوها ([6])

وبعد عرض هذه التعريفات الاصطلاحية للزينة ظهر لي أن الزينة لا تكـون في الظاهر فحسب،من ارتداء للملابس الجميلة أو المعادن الثمينة، بل يـدخل فيهـا

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة زين، مجلد 3، جزء 21، ص 1902

[2] الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (1206) **تاج العروس من جواهر القاموس** تحقيق مصطفى حجازي، التراث العربي، الكويت، ط 1، 1421 هـ/2001 م، فصل الزاي من باب النون الجزء 35، ص 165

[3] هو: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،أبو البقاء الكفوي، صاحب (الكليات) من قضاة الأحناف، ولي القضاء بتركيا، وبالقدس، وبغداد، تـوفي فـي أسـتنبول (1094م) انظـر: الزركلي، الأعلام ط 15، ج 2 ص38

[4] الكفوي، الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكـوفي (ت: 1094م) **كتـاب الكليات**، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 2 1432هـ - 2011 م، فصل الجيم، ص 296

[5] السمين الحلبي: أحمد بن يوسف بن عبدالدايم (ت: 756) **عمدة الحفاظ** تحقيق محمـد باسـل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 هـ / 1996 مادة زيـن، ج 2، ص 158

[6] الشوكاني: **فتح القدير**، ص 471

زينة الباطن مثل زينة حلاوة الإيمان الذي لا يشعر به إلا من ذاقه، وهذه هي أكمل الزينة على الإطلاق ومن وجهة نظري القاصرة أقول إن **الزينة:** هي ذلك الـشيء الذي يتزين به الإنسان وغيره ظاهراً وباطناً.

ألفاظ ذات صلة بالزينة:

من خلال البحث وجدت أن هناك ألفاظاً وردت في القرآن الكريم ذات صـلةٍ بالزينة ويبلغ عددها في القرآن الكريم ثلاثة عشر لفظة تختلف كل لفظةٍ منها عـن الأخرى في النطق وهي واقعة في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم وهي كما يلي: (زَينَ ـ زَينا ـ زَيناها - زَينَهُ ـ فَزَينُوا ـ لَأُزَينَن ـ زُينَ ـ أزينَـتْ - زِيْنَةً ـ زينَتَكُمْ ـ زينَتَهُ ـ زينَتَها ـ زينَتَهُن) ([1]) وجميعها تعنـي اللـذة والتمتـع وجمال الكون، وما يؤكد على أن مصطلح الزينة من العبارات القرآنية الدالة علـى الجمال والحسن ما أورده صاحب الميزان ([2]) في تفسيره تعليقاً علـى هـذه الآيـة (**اعلموا أنمَا الْحَيَاةُ الدنيا لعِب وَلَهو وَزِينَةٌ**) (الحديد: 20)

يرى "أن الزينة هي ضم شيءٍ مرغوبٌ فيه إلى شيءٍ آخرَ ليرغب فيـه بمـا اكتسب به من الجمال ... وأن الإنسان إذا بلغ أشُدُهُ اشتغل بالزينـة مـن الملابـس الفاخرةِ والمراكبِ البهيةِ والمنازل العاليةِ وتعلقَ بالحسن والجمال " ([3]) قال تعـالى (**وَالْخَيلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَركَبوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعلمونَ**) (النحل: 8) وهكذا الزينة في القرآن هي تلبية لحاسةِ الجمال في الإنسان ([4])

---

[1] أنظر: عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 426

[2] هو محمد بن حسين بن السيد محمد الميرزا التبريزي المعروف بشيخ الإسـلام الطباطبـائي القاضي ولد سنة 1321هـ في تبريز، نشأ في أسرة اشتهرت قديما بالفضل والمعرفة، تعلم بنظام تعليمي يعرف بنظام (الحوزة) ولطباطبائي آثار علمية كثيرة منها (أصول الفلسفة)– (الإعداد الأولية) (رسالة في الوحي) **(الميزان في تفسير القرآن)** وغيرها كثير، توفي سنة (1981م) في مدينة قم أنظر: الطهراني، الآغا بزرك **طبقـات أعـلام الـشيعة** النجـف، المطبعة العلمية 1375، ج 1، ص 645

[3] أنظر: الطباطبائي، محمد بن حسين بن السيد محمد الميرزا التبريزي (ت: 1981**) الميزان في تفسير القرآن**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 / 1997م، ج 19، ص 170

[4] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 4، ص 2161

مشتقات الزينة:

من خلال الرجوع لكتاب المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم وإحصائي لمشتقات كلمة (زين) وجدت أنها جاءت في ستةٍ وأربعينَ موضعاً في القرآن الكريم([1]) وذلك في سبعٍ وعشرينَ سورةٍ من سور القرآن الكريم، منها ثماني عشر سورة مكية وتسع سورٍ مدنية، وعند التأمل نجد أن ورود كلمة الزينة في سور القرآن المكي هي ضعف عدد ما ورد في سور القرآن المدني، ولعل هذه إشارة على أن الإسلام أهتم من بداية عصر الدعوة بأمر الزينة والحث عليها وأنها من محاسن هذا الدين الذي جاء بكل ما يتوافق مع الفطرة السليمة التي وضعت في كل البشر، وأنه دين يدعو إلى كل قول أو فعل جميل.

كذلك جاء الاسم منها في تسعة عشر موضعاً، وجاء الفعل الماضي منها في ست وعشرين موضعاً، والفعل المضارع في موضع واحد، ومن وجهة نظري وعند التأمل في كون الفعل يذكر أكثر من الاسم فهذا يدل على أن القرآن الكريم يدعو كل أحد إلى فعل الزينة وتطبيقها تطبيقاً عملياً محسوساً وليس كلاماً يطير مع أدراج الرياح، ولا يرى منه شيء على أرض الواقع وأكبر دليل على ذلك قوله ا تعالى (**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**) (الأعراف: 31) فهذه دعوة صريحة للتزين والخروج على الناس بالزينة الرائعة والجميلة، وفي النهاية فإن الاسم منها والفعل يعنيان اللذة والتمتع وجمال الكون.

وجوه الزينة في القرآن الكريم:

ذكر أهل التفسير: أن الزينة في القرآن على عدة أوجه ([2])

أحدها: الحسن ومنه قوله تعالى (**زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**) (البقرة: 212) وقوله تعالى (**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ**) (ال عمران: 14) أي حسن وقوله تعالى (**وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ**) (الملك: 5) **والثاني:** الحلي،

---

[1] أنظر: عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 426

[2] أنظر: ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (ت: 597) **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**، تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، ط 1، 1404 هـ / 1984م، ص 339

ومنه قوله تعالى: **(وَلَكِنا حملنَا أَوزَاراً مِن زِينَةِ القَومِ فَقَذَفْنَاهَا)**(طه: 87)
والثالث: الزهرة، ومنه قوله تعالى **(رَبنَا إِنكَ آتَيتَ فِرعَونَ وَمَلأه زِينَةً وَأَموَالاً)** (يونس: 88) يقول السعدي " أي يتزينون بها من أنواع الحلي، والثياب، والبيوت المزخرفة، والمراكب الفاخرة والخدم([1])

وهذه الأشياء زهرة الحياة الدنيا وقوله تعالى **(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدنْيَا)** (الكهف:46)

الرابع: الحشم، ومنه قوله تعالى **(فَخَرَجَ عَلَى قَومِهِ فِي زِينَتِهِ)** (القصص: 79)
الخامس: الملابس، ومنه قوله تعالى **(خُذُواْ زِينَتَكُم عِندَ كُل مَسجِدٍ)**(الأعراف:31)

وذلك أن الجاهلية كانوا يطوفون بالبيت عراة، فقيل خذوا ملابسكم عند كل صلاة، وسر التعبير عن الملابس بالزينة لنحرص على اللباس الجميل في المساجد.

2.1.2 الحسن

الحسن لغةً: (الحاء والسين والنون) أصل واحد، فالحُسْنُ ضد القُبْح يُقالُ رجلٌ حَسَنٌ وامرأةٌ حَسْنَاء وحَسانَةٌ، ويقولون: الحُسْنُ: جَبَلٌ، وحَبْلٌ، من حِبَال الرمْل، والمحاسن من الإنسان وغيره: ضد المساوىء([2]) وقال **ابن منظور**: الحُسْنُ ضِد القُبْح ونقيضه ([3])

وقال **الزبيدي**: الحُسْن بالضم: الجمال، ظاهره ترادفهما ([4]) وقال **الأزهري**: قال الليث الحُسْنُ: نعت لما حَسُنَ تقول: حَسُنَ الشيءُ حُسْناً، وقال الله عز وجل **(وَقُولُواْ لِلناس حسناً)** (البقرة: 83) ([5])

---

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن**، ص 372

[2] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 2، ص 57

[3] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة حسن، مجلد 2، جزء 9، ص 877

[4] الزبيدي: **تاج العروس**، ج 34، ص 418

[5] الأزهري: **تهذيب اللغة**، ج 4، ص 313

ومن خلال هذا العرض يتبين أن الحُسْنَ في اللغةِ: مـصدر الفعـل الثلاثـي الصحيح: حسن والجمع منه: حِسَان، وهو ضد القبيح، فمعنى حَسنَ الشيء: جَمالـهُ وزَينَهُ وحَسنَ له الأمر أي جَمله ورغب فيه.

الحسن اصطلاحا: هو الكائن على وجه يميل إليه الطبع وتقبله الـنفس ([1]) وعرفـه الجرجاني فقال:هو كون الشيء ملائماً للطبع كالفرح وكون الشيء صفة كمال كالعلم وكون الشيء متعلق المدح كالعبادات (2).

ويقول السمين الحلبي: الحُسْن: هو الشيء المبهج من ينظر إليه، والمرغـوب فيه، وذلك إما من جهة العقل أو الشرع أو الهوى أو الحس ([3]).

من خلال عرضنا للتعريفات السابقة للحُسْن فمن الممكن أن نخـرج بتعريـف للحسن بأنه: كل مبهج مرغوب فيه يميل إليه الطبع وتقبله النفس.

وجوه الحسن في القرآن الكريم:

ذكر أهل التفسير: أن الحسن في القرآن الكريم على أربعة أوجه: ([4])

الأول: الحق، ومنه قوله تعالى في طه: (**ألم يَعِدكُم رَبكُم وَعداً حَـسَناً**)(طـه: 86) ومثله في سورة البقرة: (**وَقُولُواْ لِلناس حسناً**) (البقرة: 83)

الثاني: الدرجات كقوله تعالى (**وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نزد له فِيهَا حسناً**) (الـشورى: 23)

الثالث: التوبة، كقوله تعالى (**إلا مَن ظَلَمَ ثُم بَدلَ حسناً بَعدَ سوءٍ**) (النمل: 11)

الرابع: ضد القبح، كقوله تعالى (**وَاللّه عِندَه حسن الثوَابِ**) (آل عمران: 195)

ألفاظ ذات صلة بالحسن:

من خلال البحث وجدت أن هناك ألفاظاً وردت في القرآن الكريم مقاربة للفظة حسن يبلغ عددها ثلاث عشر لفظة تختلف كل لفظة منها عن الأخرى فـي النطـق

---

[1] أبو البقاء الكفوي، **الكليات**،ص 335

[2] الجرجاني، **التعريفات**، ص 91

[3] السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج 1، ص 410

[4] أنظر: ابن الجوزي، **نزهة الأعين النواظر في علم الوجـوه والنظـائر**، ص 236 وينظـر: النيسابوري، **وجوه القرآن الكريم**، ص 110

وهي واقعة في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم وهي كما يلـي: ألفـاظ ذات صلة بالحُسن استخدمها القرآن الكريم: (حَسُنَ – حَسُنَتْ – حَسَنٍ – حُسْناً حُـسْنُهُن- حُسْن- حَسَناً – أحْسِنْ أحْسَنَ – أحْسَنُوا- أحْسَنْتُم- تُحْسِنُوا- يُحْـسِنُون) ([1]) وكلهـا تشمل خصال الخير التي تجعل المرء جميلا حتى في قوله، ومثال ذلك قوله تعالى: (**وَقُولُواْ لِلنَاس حسناً**) (البقرة: 83) إنها دعوة إلى حسن المعاشرةِ مع الناس كافرهم ومؤمنهم، وحسن المعاشرة من جمال الخلق القرآني.

مشتقات الحسن:

جاءت مشتقات (حَسُنَ) في نحو مائة واثنين وتسعين موضـعاً مـن القـرآن الكريم ([2]) وذلك في اثنين وخمسين سورة من سور القـرآن الكـريم، منهـا سـت وثلاثون سورة مكية وثلاث عشر سورة مدنية، وثلاث سور مختلف فيها مـا بـين المكية والمدنية وهذا يؤكد ما قلته سابقاً عند الحديث عن مـشتقات الزينـة حيـث تضاعف هنا ذكر لفظة الحسن في السور المكية ضعفين عنه في السور المدنية وهذا يدل على أن الإسلام من بدايته يحث على كل ما فيه الحسن والجمال وكلها تـشمل خصال الخير التي تجعل المرء جميلاً وتعبر عن العمل الصالح الجميل والمقبول من ا تعالى والمجازي عليه جنةً ونعيما.

3.1.2 البهجة

البهجةُ لغةً: من الفعل بهج و (الباء والهاء والجيم) أصل واحـد، وهـو الـسرور والنضرة يقال نبات بهيج، أي ناضرٌ حسن،قال ا تعالى (**أَنبَتَـتْ مِـن كُـل زَوجٍ بَهيجٍ**)(الحج:5)

والابتهاج السرور من ذلك أيضاً ([3]) وقال ابن منظور: البهجة: الحسن يقال: رجل ذو بهجة، البهجة: حسن لون الشيء ونضارته، وقيل: هو في النبات النضارة

---

[1] أنظر: عبد الباقي،**المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 256

[2] أنظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 256

[3] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**،ج1، ص 308 .

وفي الإنسان ضَحِكُ أساريرُ الوجْهِ، أو ظهور الفرح البتة ([1]) ومـن خـلال هـذا العرض يتبين أن البهجة في اللغة: مصدر الفعل الثلاثي الصحيح: بهـج ويقـال: ابتهج فلان بكذا أي سُر سروراً به، ظهر على وجهه أثر السرور فحـسنه وزينـه، فمعنى بهجني الشيء وأبهجني: سَرني.

البهجة في الاصطلاح:

ذكر العسكري ([2]) في الفروق قال: هي حسن يفرح به القلب، وأصل البهجـة السرور ([3])

وقال الكفوي: البهجة: الحسن العجيب ([4]) وقال السمين الحلبي: البهجة: ظهور الحسن والجمال. قال تعالى (**حَدَائِقَ ذَاتَ بَهجَةٍ**) (النمل: 60) أي ذات لون وحسن يبهج من رآه ([5]) وقال ابن عاشور عند تفسيره لقوله تعالى (**حَدَائِقَ ذَاتَ بَهجَـةٍ**) (النمل: 60) قال **البهجة**: هي حسن المنظر لأن الناظر يبتهج به ([6]) مـن خـلال عرضنا للتعريفات الاصطلاحية للبهجة فمن الممكن أن نعرفها: الحـسن العجيـب الذي يفرح به القلب ويسر .

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة بهج، المجلد 1، ج 4، ص 369 – وينظر: الزبيـدي: **تـاج العروس**، الجزء 5،ص 430.

[2] هو: الحسن بن عبد ا بن سهل بن سعيد بن مهران، أبو هلال العسكري، عالم بـالأدب لـه شعر، نسبته إلى (عسكر مكرم) من كور الأهواز، من كتبه التلخيص، والفروق، وغيرهمـا توفي بعد 395 هـ انظر الأعلام لخيـر الـدين الزركلـي، ط 15، 2002م، دار العلـم للملايين، بيروت، ج 2، ص196.

[3] العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد ا بن سعيد (ت: 395) **كتاب الفروق اللغوية**، تحقيـق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر، القاهرة، تاريخ الطبعـة غيـر متـوفر، ص 262.

[4] الكفوي، **الكليات**، ص 209.

[5] السمين الحلبي، **عمدة الحفاظ**، ج 1، ص236 .

[6] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مجلد 8، جزء 20، ص 11.

وجوه البهجة في القرآن الكريم

ذكر أهل التفسير: أن كلمة بهجة أو بهيج في القرآن الكريم جاءت لهـا وجـه واحد وهو حسن المنظر ([1]) قال تعالى (**فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهجَةٍ**) (النمل: 60) أي ذات حسن ونضارة ومنها قوله تعالى (**يَا أَيهَا الناس إِن كُنتُم فِـي رَيـبٍ مـنَ الْبعثِ** ... الآية إلى قوله "(**اهتَزتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُل زَوجٍ بَهيجٍ**) (الحج: 5) أي حسن ومنها قوله تعالى (**وَالْأَرضَ مَدَدنَاهَا وَأَلْقَينا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُـل زَوجٍ بَهيجٍ**) (ق: 7) أي يبتهج فيه لحسنه

ألفاظ ذات صلة بالبهجة:

من خلال بحثي في القرآن الكريم ومعاجمه لم أجد ألفاظاً مقاربة للفظة (**بَهجَةٍ**) (النمل: 60) سوى لفظة واحدة وهي لفظة (**بَهيجٍ**) جاءت في موضعين من القـرآن الكريم الموضع الأول في سورة الحج قوله تعالى (**اهتَزتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِـن كُـل زَوجٍ بَهيجٍ**) (الحج: 5)

والموضع الثاني في سورة ق قوله تعالى (**وَالْأَرضَ مَـدَدنَاهَا وَأَلْقَينَـا فِيهَـا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُل زَوجٍ بَهيجٍ**) (ق: 7) ([2]) وهما يدلان علـى المنظـر الحسن الذي يراه الإنسان وعلى حسن اللون وظهور السرور فيه.

والجدير ذكره، أن البعض اعتبر " البهجة " القرآنية تدل على الفنون الجميلـة التي سبق الإسلام فيها الحياة المتحضرة ببضعة عشر قرناً، والتي تضفي الـسعادة

---

[1] أنظر: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج4، ص 195- ينظر، ابن كثير، عماد الدين، أبـو الفداء إسماعيل (774) تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، الطبعة غير محـدد، 19991 م، ج2، ص 582 رجعت إلى كتب الوجوه والنظائر، فلم أجد لكلمة بهجة أو بهيج ذكر فيها، ورجعت كذلك إلى عدة تفاسير مختلفة ذكرت بعضا منها هنا، كلها فسرت كلمة بهجة أو بهيج بأنها حسن المنظر وهذا يدل على أن هذه الكلمة ليس لها إلا وجه واحد فقـط وهو ما ذكرت سابقا .

[2] أنظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 177

على النفوس ([1]) ومهما يكن، فالبهجة والبهيج دلالة على الأثر الجميل فـي الـنفس الإنسانية.

مشتقات البهجة:

جاءت مشتقات (بهج) في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ([2]) وذلك في ثلاث سور من سور القرآن الكريم، سورة (النمل: 60) وهي مكية وسورة (الحج: 5) وهي مدنية وسورة (ق: 7) وهي مكية، ونلحظ هنا أن لفظة البهجة تضاعف ذكره في السور المكية عنه في السور المدنية وهذا دليل كذلك على ما ذكرت سابقاً مـن اهتمام الإسلام بالمعاني الجمالية من بداية الدعوة، وجميعها تدل على المنظر البهيج الذي يراه الإنسان وعلى حسن اللون وظهور السرور فيه.

2.2 ألفاظ مقاربة للجمال استعملها القرآن الكريم للتعبيـر عـن آثـار الجمـال "النضرة، السرور، العجب"

1.2.2 النضرة أو النضارة

النضرة لغة: من الفعل نضر و(النون والضاد والراء) أصل صحيح يدل على حسن وجمال وخلوص. منه النضرة: حسن اللون، ونضر ينضر، ونضر الله وجهه حسنه ونوره، وفي الحديث (نَضر اللهُ امرءًا سمع مقالتي فوعاها) ([3]) وأخـضر ناضـر ويقال هذا في كل مشرق حسن. قال الله تعالى (**وجوه يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ**) (القيامة: 22)

---

[1] أنظر: السمان، **القرآن والمبادئ الإنسانية في مجال الجمال**، ص 59

[2] أنظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 177.

[3] أخرجه أبو داود، سنن أبي داود،" كتاب العلم" باب فضل نشر العلم، من حديث زيد بن ثابـت ط 2، 1425 /2004م، حديث (3652)، وأخرجه الترمذي، سنن الترمذي، " كتاب العلـم" باب ما جاء في الحث على تبلغ السماع، من حديث عبدالله بن مسعود ط1، 1987م، حديث رقم (2657) وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح وأخرجه ابن ماجه، سنن ابن ماجـه " كتاب المناسك " باب الخطبة يوم النحر، من حديث عمرو بن الاحوص بلفـظ " نـضر الله امرأ سمع مقالتي فبلغها. فرب حامل فقه غير فقيه. ورب حامل فقه إلى من هو أفقـه منـه الحديث، رقم (3056)

والنضير: الذهب لحسنه وخلوصه. ([1]) وقال الفراهيـدي: أصـلها نـضر الـورق والشجر والوجه ينضر نضوراً ونُضْرة ونَضَارة فهو ناضِر: حسن. وقد نَـضَرَهُ ا وأنْضَرَهُ ([2])

وقال ابن منظور: (نضر) النضرة: النعمة والعيش والغنـى، وقيـل: الحـسن والرونق وقد نضر الشجر والورق والوجه واللون أي حسن ([3])

ومن خلال هذا العرض يتبين أن النضرة في اللغة: مـصدر الفعـل الثلاثـي الصحيح: نضر ويقال نَضرَه ا ونَضَرَه وأنْضَرَه ونَضرَ ا وجهه، أي حَسنَه.

النضرة في الاصطلاح:

النضرة اصطلاحاً: يقول الكفوي: هي البهاء والتهلل والبريق ([4]) وعرفهـا الراغـب الأصفهاني: النضرة: الحسن كالنضارة ([5]) وعرفها ابن منظور: (نضر) النـضرة: النعمة والعيش والغنى ([6]) وعرفها ابن عاشور والسمين الحلبي فقالا: **النضرة**: هـي البهجة والحسن ([7]) ومن خلال عرضنا للتعريفات السابقة للنضرة فمن الممكـن أن نخرج بتعريف لها بأن نقول: **النضرة**: هي **البهاء والبهجة والحسن**.

ألفاظ ذات صلة بالنضرة:

لم يأت في القرآن الكريم سوى كلمة واحدة مقاربة في اللفظ لكلمـة (نـضرة) وهي كلمة (ناضرة) جاءت في موضع واحد من القرآن الكريم وهـو فـي سـورة القيامة في قوله تعالى (**وجوه يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبها نَاظِرَةٌ**) (القيامة: 22) وهو غاية

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 5، ص 493

[2] الفراهيدي، **العين**، ج 4، ص 232

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 6، ج 50، ص 4454

[4] الكفوي، **الكليات،** ص 771

[5] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص 496

[6] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 6، ج 50، ص 4454

[7] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مجلد 12، ج 30، ص 205 – وينظر: السمين الحلبي **عمدة الحفاظ**، ج 4، 188

أهل الجنة، وسوف أتناول تفسير هذه الآية بشكل مفصل في الفصل الثالث ميـادين الجمال، جمال الجنة.

مشتقات النضرة:

جاءت مشتقات (نضر) في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم ([1]) وذلك في ثلاث سور من سور القرآن الكريم، سورة (الآنسان: 11) وهي مكية وسورة (المطففين: 24) وهي مكية وسورة (القيامـة: 22) وهي مكية أو مدنية، ونلحظ هنا أن لفظة النـضرة تضاعف ذكرها في السور المكية عنه في السور المدنية وهذا دليل كذلك على مـا ذكرت سابقاً من اهتمام الإسلام بالمعاني الجمالية من بداية الدعوة، وكلهـا جـاءت تدل على البهاء والحسن والتهلل والبريق الذي يكون في الوجه يوم القيامة، وسورة (القيامة: 22) وهي مكية أو مدنية.

وجوه النضرة في القرآن:

ذكر أهل التفسير: أن كلمة نضرة أو ناضرة الواردة في القرآن الكريم جاءت ولها وجه واحد فقط،وهو الحسن والبهجة والبهاء والسرور يدل على ذلك تفـسيرهم لهذه الكلمة عند تناولهم للآيات الواردة فيها حيث فسرت بأنها حسنة مسرورة بهيجة بهية ([2]) ومنها: قوله تعالى (**تَعرفُ فِي وجوهِهم نَضرَةَ النعِـيمِ**) (المطففـين: 24) أي حسنه ورونقه، قال تعالى (**وَلَقاهم نَضرَةً وَسروراً**)(الإنسان: 11) نضرة في وجوههم وسرورا في قلوبهم وقوله تعالى (**وجوه يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبها نَاظِرَةٌ**)(القيامة: 22– 23) أي مسرورة حسنة.

---

[1] أنظر: عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 876

[2] أنظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج 12، ص 342 وينظر: ابن كثير، **تفـسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 484 – وينظر: الشوكاني، **فـتح القـدير** ص 1599 وينظـر: الزمخشري، **الكشاف**، ج 4، ص 542 – وينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنـوير**، مجلـد 12، ج 30، ص 205. رجعت إلى كتب الوجوه والنظائر، فلم أجد لكلمة نضرة أو ناضرة ذكر فيها، ورجعت كذلك إلى عدة تفاسير مختلفة ذكرت بعضا منها هنا، كلها فسرت كلمـة نضرة أو ناضرة بأنها حسنة مسرورة بهيجة المنظر وهذا يدل على أن هذه الكلمة ليس لها إلا وجه واحد فقط.

2.2.2 السرور

السرور لغةً: من الفعل: سُر و(السين والراء) يجمع فروعه إخفاء الشيء، وما كـان من خالصه ومستقره، لا يخرج شيء منه عن هذا، ومنه السرور لأنه أمر خال من الحزن ([1]) وقال **ابن منظور**: السر والسراء والسرور والمَسَرة، كله: الفرح، يقال: سُررْتُ برؤية فلان، وسَرني لقاؤه، وقد سَرَرْتُه أسُره أي فرحته، وقال الجـوهري: السرُور خلاف الحزن ([2])

ومن خلال هذا العرض يتبين أن السرور لغةً: مصدر الفعل الثلاثي الصحيح: (سرر) والجمع منه: سرور، وهو ضد الحزن، فمعنى سررت برؤيـة فـلان: أي فرحت بمشاهدته

السرور في الاصطلاح:

عَرفَه **الكفـوي** فقال السرور: هو لذةٌ في القلبِ عند حصول نفعٍ أو توقعـه أو اندفاعُ ضررٍ([3]) وقال **الزبيدي**: حقيقة **السرور**: التلذذ وانشراح يحصل في القلب فقط من غير حصول أثرفي الظاهر ([4]) وقال **ابن عاشور**: المَسَرة: لذة نفسية تنشأ عـن الإحساس بالملائم أو عن اعتقاد حصوله ومما يوجبها التعَجُب من الشيء والإعْجاب به ([5]) ومن خلال عرضنا للتعريفات السابقة للسرور فمن الممكن أن نخرج بتعريف له بأن **نقول السرور**: **هو لذة وانبساط وانشراح يحصل في القلب عند تجدد نعمة أو اندفاع نقمة.**

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 3، ص 67

[2] ابن منظور: **لسان العرب**، مادة سرر، مجلد 3، جزء 22، ص 1992وينظر:الزبيدي **تاج العروس**، ج 12، ص 9

[3] الكفوي، **الكليات**، ص 426، وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، مجلد 1، ج 1، ص 117

[4] الزبيدي، **تاج العروس**، ج 12، ص 10

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، المجلد 1، ج 1، ص 55

وجوه السرور في القرآن الكريم:

ذكر أهل التفسير: أن كلمة سرور الواردة في القرآن الكريم جاءت ولها وجـه واحد فقط يدل على الإعجاب والفرح وسرور القلب ودليل ذلك تفسير المفـسرون لهذه الكلمة عند تفسيرهم للآيات التي الواردة فيها ([1]) حيث فسر قوله تعالى: (**تَسر النَاظِرِينَ**) (البقرة: 69) أي يعجب حسنها الناظرين. وقوله تعالى (**وَلقاهم نَـضرَةً وَسروراً**) (الإنسان: 11) أي سرورا في القلب. وقوله تعالى (**وَيَنقَلِـب إِلَـى أَهلِـهِ مَسروراً**) (الانشقاق: 9) أي فرحا بدخول الجنة. وقوله تعالى (**إِنه كَانَ فِي أَهلِـهِ مَسروراً**) (الانشقاق: 13) أي كان في أهله في الدنيا مسروراً لخلافه أمر ربه.

مفردات ذات صلة بالسرور:

من خلال البحث وجدت أن هناك ألفاظ وردت في القرآن الكـريم ذات صـلة بلفظة سرور ويبلغ عددها في القرآن الكريم إحدى وعشرون لفظة تختلف كل لفظة منها عن الأخرى في النطق وهي واقعة في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم جاء منها بمعنى السرور، أربعة مواضع، وقد استعملها القرآن الكريم للتعبير عـن آثار الجمال على الإنسان. قال تعالى (**إِذْ قَالَ موسَى لِقَومِـهِ إِن اللّـهَ يَـأْمركُم أَن تَذْبحواْ بقَرَةً**) إلى قوله تعالى (**قَالَ إِنه يَقُولُ إِنّهَا بقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِـع لونُهَـا تَـسر النَاظِرِينَ**) (البقرة: 67 – 68 – 69) فالسرور أثر من آثار رؤيـة الجمـال، لأن

---

[1] أنظر: الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج 1، ص 388، وينظر: ابن كثيـر **تفـسير القرآن العظيم**، ج 1، ص 115 – وينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ص 67 0

وينظر: الزمخشري، **الكشاف**، الجزء 4، ص 505 – وينظر: البغوي، الحسين بن مسعود البغوي (ت: 516) **معالم التنزيل**، تحقيق محمد النمر، عثمان ضميرية، سليمان الحـرش، دار طيبة، الرياض، ط 2، 1414هـ - 1993 م، ج 1، ص 108- وينظر: ابـن عاشـور، **التحرير والتنوير** مجلد 11، ج 29، ص 388 .

رجعت إلى كتب الوجوه والنظائر، فلم أجد لكلمة سرور ذكر فيها، ورجعت كذلك إلـى عدة تفاسير مختلفة ذكرت بعضا منها هنا، كلها فسرت كلمة (سرورا) بالإعجـاب والحـسن والبهجة وسرور القلب، وبمجموع هذه المعاني يتضح في العموم أن كلمة سرور لفظة تدل على أثر من أثار رؤية الجمال وكأن السرور تعبير عن جمال يشاهد ولذلك فهذه الكلمة (الـسرور) ليس لها إلا وجه واحد فقط وهو الإعجاب والبهجة والفرح.

سرور الناظرين لا يتم إلا أن تقع أبصارهم على فراهة وحيوية ونشاط والتماع كما عبر صاحب الظلال ([1]) وكأن السرور تعبير عن جمال يشاهد .

مشتقات السرور:

جاءت مشتقات (سرر) في نحو أربعة وأربعين موضعا من القرآن الكريم ([2]) وذلك في ثلاث وثلاثين سورة من سور القرآن الكريم، منهـا أربعـة وعـشرون سورة مكية وسبع سور مدنية، وسورتان مختلف فيهما ما بين المكية والمدنية وهذا برهان ودليل على قولنا عند الحديث عن مشتقات الزينة والحسن وغيرهمـا حيـث تضاعف هنا ذكر لفظة السرور في السور المكية ضعفين عنه في الـسور المدنيـة وهذا يدل على أن الإسلام جاء بالفرح والسرور وكل ما فيه سعادة البشرية على هذه البسيطة، وكلها تشمل خصال الخير التي تجعل المرء يعيش فرحا مسرورا مشروح الصدر مطمأن الجنان.

3.2.2 العجـب

العجبُ لغةً: من الفعل: عَجِبَ و(العين والجيم والباء) أصلان صحيحان، يـدل أحدهما على كِبْرٍ واستكبارٍ للشيء، والآخر خلقة من خلق الحيوان، فالأول: العُجْب، وهو أن يَتَكبر الإنسانُ في نفسه، تقول: هو مُعْجَبٌ بنفسه، الأصل الآخر: العَجْـب، وهو من كل دابـة ماضمت عليه الوركان من أصل الذنب المغرور فـي مـؤخر العجز ([3]) وقال **ابن منظور**: عجب "العُجْبُ والعَجَبُ": إنكار مايرد عليك لقلة اعتياده وجمع العَجَبِ أعْجاب ([4]) **وقال الزبيـدي:** العُجب بالضم: الزهو والكبـر. ورجـلٌ مُعْجَبٌ: مزهو بما يكون منه حَسناً أو قبيحاً([5]).

---

[1] أنظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج 1، ص 73

[2] أنظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 442 - 443

[3] أنظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 4، ص 244

[4] ابن منظور، **لسان العرب**، مجلد 4، ج 32، ص 2812

[5] الزبيدي، **تاج العروس**، ج 3، 317

يتبين لنا مما سبق أن العجب في اللغة: مصدر الفعل الثلاثي الصحيح: (عجب) فمعنى رجل معجب بنفسه: أي مزهو بما يكون منه.

العجب في الاصطلاح:

عرفه **الكفوي** فقال العَجَب بفتحتين: روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء وا متنزه من ذلك، إذ هو علام الغيوب لا يخفى عليه خافية، بل هو من ا تعالى إما على سبيل الفرض والتخيل، أو على معنى الاستعظام اللازم للعجب ([1]) وقـال **الجرجاني:** العجب: تغير النفس بما خفي سببه وخرج عن العـادة مثلـه ([2]) وقـال **الزبيدي**: العُجْب: النظر إلى شيء غير مألوف ولامعتاد . ([3])

ومن خلال عرضنا للتعريفات السابقة للعجب خرجت بتعريف لعله يكون جامعا لما سبق فقلت: **العجب**:هو تغيير مفاجئ يعتري النفس عند حدوث شيء غير مألوف.

وجوه العجب في القرآن الكريم:

ذكر أهل التفسير: أن العجب في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: ([4])

الأول: عَجَباً أي يائساً، ومنه قوله تعالى في سورة الكهف (**وَاتخَذَ سَبِيلَه فِي الْبَحرِ عَجَبا**) (الكهف: 63)

الثاني: العجب الاستعظام، كقوله سـبحانه فـي سـورة الـصافات (**بَـلْ عَجِبـتَ وَيَسخَرونَ**) (الصافات: 12) ومثلها في سورة الرعد (**وَإِن تَعجَب فَعَجَب قَولُهم**) (الرعد: 5) وكقوله تعالى في سورة ق (**فَقَالَ الْكَافِرونَ هَذَا شَيء عَجِيـب**) (ق: 2)

الثالث: عجباً أي كريماً، قولـه تعالى في سورة الجن (**إِنا سَـمِعنَا قُرآنـاً عَجَبـاً**) (الجن: 1) يعني كريماً شريفاً.

---

[1] الكفوي**، الكليات،**ص552

[2] الجرجاني، التعريفات، ص 152

[3] الزبيدي، تاج العروس، ج 3، ص 317

[4] أنظر: الدامغاني، **إصلاح الوجوه**، ص 316

ألفاظ ذات صلة بالعجب:

من خلال البحث وجدت أن هناك ألفاظاً وردت في القرآن الكريم ذات صـلة بلفظة عَجِبَ ويبلغ عددها في القرآن الكريم سبعة عشر لفظة تختلف كل لفظة منهـا عن الأخرى في النطق وهي واقعة في أكثر من سورة من سـور القـرآن الكـريم وكلها تشمل خصال الخير التي تجعل المرء يُعْجَبُ بروعة كـل مـا هـو حولـه ومثـ ـال ذلك:قوله تعالى:(**قُرآناً عَجَباً**) (الجن: 1)

يقول البغوي وقوله (**إنا سَمِعنَا قُرآناً عَجَباً**) قال ابن عباس: بليغاً، أي قرآناً ذا عَجَبٍ يُعْجَبُ منه لبلاغته ([1]) وقال الشنقيطي "فيه إثبـات سـماع الجـن للقـرآن وإعجابهم به ([2])

إنها دعوة لتأمل حال من هم من غير البشر عند سماعهم للقرآن الكريم وكيف كان تعجبهم حين وصفوه بأنه يهدي إلى الخير والرشد كل ذلك لجمال ألفاظ القـرآن الكريم التي أثارة إعجاب الجن عند سماع آياته.

مشتقات العجب:

جاءت مشتقات (عَجِبَ) في سبع وعشرين موضع في القرآن الكريم ([3]) وذلك في سبع عشرة سورة من سور القرآن الكريم، منها تسع سور مكية وسـت سـور مدنية، وسورة مختلف فيها ما بين المكية والمدنية وكلها جاءت تـدل علـى أمـر مستعظم مستغرب بديع يوصل في نهايته إلى أثر من أثار الجمال.

3.2 ألفاظ مقاربة للجمال استعملها القرآن الكريم للتعبيـر عـن بعـض وسـائل الجمال: (الحلية – الريش – الزخرف)

1.3.2 الحـلـيـة

---

[1] البغوي: **تفسير البغوي**، ج 8، ص 237

[2] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت: 1393) **أضواء البيان**، تحقيق، محمد عبـد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1421هـ ـ، 2000م، ج 8، ص 329

[3] أنظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 566- 567

الحلية لغة: من الفعل: حُلْو، و(الحاء واللام وما بعدها معتل) ثلاثة أصول: فـالأول طيب الشيء في ميل من النفس إليه، والثاني تحسين الشيء، والثالث – وهو مهموز تنحية الشيء. **فالأول** الحُلْو، وهو خلاف المر، يقال استحليت الشيء، وقد حلا فـي فمي يحلو، ويقال حَلِيَ بعيني يَحْلَى. وتحالت المرأة إذا أظهـرت حـلاوةً **والأصـل الثاني**: الحُلِيْ حُلِي المرأة. وهو جمع حلي، كما يقال ثديٌ وثديٌ، وظبـيٌ وظبـيٌ. وحَليت المرأة. وهذه حِلْيةُ الشيء أي صفته، ويقال حِلْيةُ السيف، ولا يقـال حَلِـي السيف **والأصل الثالث**: وهو تنحيـة الشيء، يقال حَلاتُ الإبـل عـن المـاء، إذا طردتها ([1]) يتبين لنا أن الحلية في اللغة: مصدر الفعل الثلاثي المعتل الأخر:(حَلِـى) والجمع منه: حُلِي، وهو كل حلية حليت بها امرأة أو سيف .

الحلية في الاصطلاح:

قال الزبيدي: الحَلْيُ: بالفتح: ما يزين به من مصوغ المعدنيات أو الحجارة ([2]) وعرفها الزمخشري: فقال الحُلِي: اسم لما يتحسن به من الذهب والفضة ([3]) وعرفها ابن عاشور فقال الحِلْية: ما يُتحلى به، أي يُتزين وهو المصوغ ([4]) وفـي وجهـة نظري أن الحلية: هي كل ما يتزين به من مصوغ من ذهب، وفضة، ومعـادن، أو حجارة وغيرها.

وجوه الحلية في القرآن الكريم:

من خلال البحث في كتب الوجوه النظائر([5]) عن وجوه الحلية فـي القـرآن الكريم لم أجد من تكلم عن شيء منها، وعندما بحثت في كتب التفسير عـن وجـوه كلمة الحلية في القرآن الكريم وجدت أن لها وجه واحد فقط وهو الزينة كقوله تعالى (...**وَمِما يوقِدونَ عَلَيهِ فِي النار ابتِغَاء حِلْيَةٍ أَو مَتَاعٍ زَبَد مثْلُه**...) (الرعـد: 17) ومثل قوله تعالى (**وَهوَ الذِي سَخرَ الْبَحرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْه لَحماً طَرِياً وَتَستَخْرِجواْ مِنْـه**

[1] أنظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 2، ص 95 0

[2] الزبيدي، **تاج العروس**، ج 37، ص469

[3] الزمخشري، الكشاف، مجلد 1، ج 2، ص 120

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مجلد 6، ج 13، ص 120

5 أنظر: الدامغاني، إصلاح الوجوه، ص 316

حِلْيَةً تَلْبسونَهَا ...) (النحل: 14) وقوله تعالى (... **وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لحمـاً طَرِيـاً وَتَستَخْرِجونَ حِلْيَةً تَلْبسونَهَا** ...) (فاطر: 12)

قوله تعالى (**أَوَمَن ينَشأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهوَ فِي الْخِصَامِ غَير مبِينٍ**) (الزخـرف: 18)

ألفاظ ذات صلة بالحلية:

من خلال البحث وجدت أن هناك ألفاظا وردت في القرآن الكريم ذات صـلة بلفظة الحلية ويبلغ عددها في القرآن الكريم ثلاث لفظات تختلف كل لفظة منها عـن الأخرى في النطق وهي واقعة في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم وهي كما يلي: ألفاظ مقاربة للحلية استخدمها القرآن الكريم: (حُلوا – يُحَلـوْنَ – حُلِـيهمْ) ([1]) وكلها تشمل ما يُتزين به من مصوغات وغيرها ومنها قوله تعالى (**وَحلـوا أَسَـاورَ مِن فِضةٍ وَسَقَاهم رَبهم شَرَاباً طَهوراً**) (الإنسان: 21) يقول ابن كثير "ذكر سبحانه هنا أنهم يحلون بأساور الفضة وفي سور فاطر (**يحَلونَ فِيهَا مِن أَسَاورَ مِن ذَهَـبٍ**) (فاطر: 33) وفي سورة الحج (**يحَلونَ فِيهَا مِن أَسَاورَ مِن ذَهَبٍ وَلؤْلؤاً**) (الحـج: 23) ولا تعارض بين هذه الآيات لإمكان الجمع بأن يجعل لهم سوارات من ذهـب وفضة ولؤلؤا، أو بأن المراد أنهم يلبسون سوارات الذهب تارة، وسوارات الفـضة تارة، وسوارات اللؤلؤ تارة، أو أنهـم يلبس كل أحد منه ما تميـل إليه نفـسه مـن ذلك ([2]) إنها دعوة لتأمل حال أهل الجنة وما هم فيه من نعمة مادية حلاهم وزيـنهم بها ربهم سبحانه وتعالى .

مشتقات الحلية:

جاءت مشتقات (حَلِي) في تسع مواضع في القرآن الكريم ([3]) وذلك في ثمان سور من سور القرآن الكريم، منها سبع سور مكية وسورة واحدة مدنية، كلها تـدل على وسيلة من الوسائل التي يَتَجَملُ وَيتزين بها الإنسان في الدنيا والآخـرة وهـي الحلي بجميع أنواعه .

---

[1] أنظر: عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 275

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ص 1567

[3] أنظر: عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 275

2.3.2 الريش

الريش لغة: من الفعل: رَيَشَ، و(الراء والياء والشين) أصل واحد يدل على حسن الحال وما يكتسب الإنسان من خير، فالريش: الخير، والرياش: المال، ورِشْتُ فلاناً أريشُه رَيْشا، إذا قمت بمصلحة حاله. ومن الباب ريشُ الطائر: ويقال منه رِشْتُ السهم أريشُه رَيْشاً. وارْتاشَ فلانٌ، إذا حسُنَتْ حاله، وذكروا أن الأرْيَشَ الكثير شعر الإذنين خاصة. فهذا أصل الباب ثم اشتق منه، فقيل للرمح الخوار: راش وإنما سمي بذلك لأنه شُبه في ضعفه بالريش ([1]) وقال الزبيدي: الريشْ، بالكسر، للطائر كالراش، قال القتيبي هو ما ستره الله به، ومن المجاز: الريش (اللباس الفاخر، كالريش، كاللبس واللباس) مستعار من الريش الذي هو كسوة وزينة للطائر ([2]) يتبين لنا مما سبق أن الريش في اللغة مصدر الفعل الثلاثي صحيح الآخر: (ريش) والجمع منه رياشا: ومعناه في العموم حسن الحال.

الريش في الاصطلاح:

قال الكفوي: والريشْ للطائر ([3]) **وقال القرطبي:** الريشْ: هو ما ستر من لباس أو معيشة ([4]) وعرفه الزمخشري:فقال الريش: لباس الزينة، استعير من ريش الطير، لأنه لباس وزينة ([5]) وعرفه ابن عاشور: الريش: لباس الزينة الزائد على ما يستر العورة ([6]) ومن الممكن أن نعرف الريشْ: بأنه لباس للتَجَمل والزينة زائد عن أصل الحاجة.

---

[1] أنظر: ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 2، ص 466 - 467

[2] الزبيدي، تاج العروس، ج 17، ص 228

[3] الكفوي، **الكليات**، ص 451

[4] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 2، ص 120

[5] الزمخشري، الكشاف، مجلد 1، ج 2، ص 75

[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مجلد 4، ج 8، ص75

وجوه الريش في القرآن الكريم:

لقد بحثت في كتب الوجوه النظائر([1]) عن وجوه كلمة الريش في القرآن الكريم فلم أجد من تكلم عن شيء منها، حتى في كتب التفسير لم يـذكر المفـسرون لهـا وجوها إلا وجهاً واحداً فقط ولعلل السبب في ذلك أنها لم ترد هذه اللفظة في القرآن الكريم إلا مرة واحدة فقط وهي في قوله تعالى (**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسـاً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً**) (الأعراف: 26) وليس له هنا إلا معنى واحد فقط وهـو لباس الزينة.

ألفاظ ذات صلة بالريش:

من خلال البحث في كتاب المعجم المفهرس للألفاظ القرآن الكريم لم أجد أنـه ذكر ألفاظاً مقاربة لكلمة الريش والسبب في ذلك أن هذه الكلمة ذكرت مرة واحـدة في القرآن الكريم بدون ألفاظ أخرى مقاربة لها، وبالتالي فلا يوجد أي لفظة مقاربـة لها مطلقا، وقد وردت في القرآن الكريم كوسيلة من وسائل التجميل الـذي يتخـذه الإنسان كجمال زائد على أصل حاجته بمعنى أن الإنسان عادة يكفيه أي شيء يلبسه ولكن نجده يختار ويتجمل في لباسه زيادة على حاجته العادية وذلك حباً بالجمـال، قال تعالى (**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً**) (الأعـراف: 26) والريش: اللباس الذي مقصود منه الجمال.

مشتقات الريش:

جاءت مشتقات (ريش) في موضع واحد من مواضع القرآن الكريم ([2]) وذلـك في سورة واحدة، وهي سورة (الأعراف: 26) وهي مكية، ونلحظ هنا أن لفظـة ريشا ذكرت مرة واحدة وفي سورة مكية، وهذا يدل على اهتمام الإسلام بالوسـائل التي تبرز الجمال من بداية الدعوة، ونلاحظ أنها لم تذكر هذه اللفظة إلا في موضع واحد في القرآن الكريم يتجلى من خلاله الجمال الظاهري بلابس الريش الذي يعتبر من الوسائل التي تبرز الجمال.

---

[1] تم الرجوع إلى جميع كتب الوجوه والنظائر التي أعرفها فلم أجد من ذكر كلمة الريش فيها

2 أنظر: عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 418

3.3.2 الزخرف

الزخرف لغة: الزينة ويقال الزخرف الذهب، وزخارف الماء طرائق تكون فيـه ([1]) وقال ابن منظور: الزخرف في اللغة: الزينة وكمال حـسن الـشيء والمزخـرف: المزين. ([2])

وقال الزبيدي: الزخرف: بالضم الذهب ومنه قوله تعالى (**أَو يَكُونَ لَكَ بَيتٌ من زُخْرُفٍ**) (الإسراء93) هذا هو الأصل، ثم سمي كل زينة زخرفا ([3]) .

يتبين لنا مما سبق أن الزخرف في اللغة: مصدر الفعل الربـاعي: (زخـرف) والجمع منه زخارف: ومعناه في العموم الزينة وكمال حسن الشيء.

الزخرف في الاصطلاح:

وقال ابن عاشور: الزخرف: الزينة، وسمي الذهب زخرفا لأنـه يتـزين بـه حليا ([4]) ومن الممكن أن نعرف الزخرف:هو ما يتزين به من ذهب وغيره.

وجوه الزخرف في القرآن الكريم:

ذكر أهل التفسير: أن الزخرف في القرآن الكريم على ثلاثة أوجه: ([5]) .

الأول: الزخرف الذهب كقوله تعالى في سورة الإسراء (**أَو يَكُونَ لَـكَ بَيـتٌ مـن زُخْرُفٍ**) (الإسراء: 93) يعني من ذهب .

الثاني: الزخرف الحسن كقوله سبحانه في سورة يونس (**حَتـىَ إِذَا أَخَـذَتِ الأَرض زُخْرُفَهَا وَازينَتْ**) (يونس: 24) يعني حسنها .

الثالث: الزخرف يعني التزيين كقوله تعالى في سورة الأنعـام (**زخْـرفَ الْقَـول غُروراً**) (الأنعام: 112) يعني تزيين القول غروراً يغرون به الكفار.

---

[1] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج 3، ص 55

[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مجلد 3، ج 21، ص 1821

[3] الزبيدي، **تاج العروس**، ج 23، ص 378

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مجلد 4، ج 8، ص 10

[5] أنظر: الدمغاني، **إصلاح الوجوه**، ص 217

ألفاظ ذات صلة بالزخرف:

من خلال البحث وجدت أن هناك ألفاظاً وردت في القرآن الكريم مقاربة للفظة زخرف ويبلغ عددها في القرآن الكريم لفظتين تختلف كل لفظة منها عن الأخرى في النطق وهي واقعة في أكثر من سورة من سور القرآن الكريم وهي كما يلي: ألفـاظ ذات صلة بالزخرف استخدمها القرآن الكريم: (زخرفا – زخرفها)([1]) وكلها تشمل ما يتزين به من ذهب وغيره ومنها قوله تعالى: (**حَتىَ إذَا أَخَـذَتِ الأرض زخْرفَهَـا وَازينَتْ وَظَن أَهلُهَا أَنهم قَادِرونَ عَلَيهَا أَتَاهَا أَمرنَا ليلاً أَو نَهَاراً**) (يـونس: 24) فالزخرف وسيلة من وسائل التجميل الذي يتخذه الإنسان كجمالٍ زائدٍ علـى أصـل حاجته كما ذكرت سابقاً.

مشتقات الزخرف:

جاءت مشتقات (زخرف) في أربعة موضع من القرآن الكريم ([2]) وفي أربـع سور من سوره كلها مكية، وهذا يدل على اهتمام الإسلام بالوسائل التي تبرز الجمال وهذا يعكس صورة جميلة وحقيقية عن الأهداف التي يدعو لها هذا الدين العظيم .

وهكذا، يظهر معنا أن القرآن الكريم لم يكتف بمصطلح الجمال للتعبيـر عـن المعاني الجمالية بل تعدى ذلك إلى استخدام عباراتٍ وألفاظٍ جمالية أخرى، ولعـل السبب في ذلك هو تقبل اللغة العربية لاشتقاق كلمات عديدة للتعبيـر عـن المعنـى الواحد، للتدليل على أهمية الجمال ومواطن وجوده وتنوعه في الإنسان والكون .

4.2 الفرق بين الجمال وما يقاربه من ألفاظ

من أواخر القرن الحادي عشر إلى أواخر القرن الثاني عشر، أي ما يقـارب المائة سنة، نرى التعريفات والبحوث في كلمة الجمال قد تعددت، حيث أننـا نجـد التمييز قائماً ما بين الجمال والملاحة، والجمال والحـسن ([3]) والجمـال والبهـاء،

---

[1] أنظر: عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 419

[2] أنظر: عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 419

[3] أنظر: خضر محمد نبها، **جمال الإنسان والكون**، بيروت، لبنان، ط 1، 1428هـ - 2008م، ص 36

والجمال والسرور، والجمال والنبل، ونستطيع أن نوضح في هذا المبحث الفروق بين هذه المصطلحات بالتفصيل مع شدة التقارب بينها في الظاهر وهي كما يلي:

1ـ الفرق بين الجمال والملاحة:

نقرأ المقارنة ما بين الجمال والملاحة عند أبي البقاء في كلياته ([1])حيث أعطانا الأبعاد العملية لهاتين الكلمتين فقال: (الجميلة: هي التي تأخذ ببصرك على البعد والمليحة: هي التي تأخذ بقلبك على القرب) ([2])

ونلاحظ، أن أبا البقاء كأنه يريد أن يبين لنا أن الجمال يختص بالأمور الظاهرة والمحسوسة، وأما الأمور الباطنة والتي يستخدم فيها المشاعر من الأفضل أن نرمز إليها بمصطلح الملاحة أو المليح. وهكذا نرى الفرق بين الجميل والمليح.

2 ـ الفرق بين الجمال والحسن:

ذكر أبو هلال العسكري أن الجمال هو ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق ومن كثرة المال والجسم وليس هو من الحسن في شيء، ألا ترى أنه يقال لك في هذا الأمر جمال ولا يقال لك فيه حسن، وفي القرآن (**وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ**) (النحل: 6) يعني الخيل والإبل، والحسن في الأصل الصورة ثم استعمل في الأفعال والأخلاق، والجمال في الأصل للأفعال والأخلاق والأحوال الظاهرة، ثم استعمل في الصور، وأصل الجمال في العربية العظم، ومنه قيل الجملة لأنها أعظم من التفاريق والجمل الحبل الغليظ والجمل سمي جملاً لعظم خلقته ومنه قيل للشحم جميل لعظم نفعه ([3])

---

[1] هو: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،أبو البقاء الكفوي، صاحب (الكليات) من قضاة الأحناف، ولي القضاء بتركيا، وبالقدس، وبغداد، توفي في أستنبول (1094م) انظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ط 15، 2002م، دار العلم للملايين، بيروت، ج 2 ص38

[2] الكفوي، الكليات،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكوفي (ت: 1094م) **الكليات**، تحقيق عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة،بيروت، ط 2 1432هـ - 2011م، فصل الجيم، ص 296

3 أنظر: العسكري، الفروق اللغوية، ص 262

ونلاحظ أن أبا هلال العسكري في تعريفه للجمال خالف أبو البقاء، حيث جعل الجمال يختص بالأفعال والأخلاق وكثرة المال، أي الأمور الباطنة، والحسن يختص بالأمور الظاهرة (الصور) ابتدأ ثم استعمل في الأخلاق والأفعال.

3 ـ **الفرق بين الجمال والبهاء:**

أن البهاء جهارة المنظر يقال رجلٌ بهي إذا كان مجهر المنظر وليس هو في شيء من الحسن وقال الزجاج: من الحسن والذي قال ابن دريد ألا ترى أنه يقال شيخ بهي ولا يقال غلام بهي ويقال بهاءه بالتمر إذا أنست به وناقة بهاء إذا أنست بالحالب ([1])

4 ـ **الفرق بين الجمال والسرور:**

إن السرور هو الجودة، والسري من كل شيء الجيد منه يقال طعام سري وفرس سري وكل ما فضل جنسه فهو سري، وسراء القوم وجوههم لفضلهم عليهم ولا يوصف ا تعالى بالسر، وكما لا يوصف بالجودة والفضل ([2])

5 ـ **الفرق بين الجمال والنبل**:

إن النبل هو ما يرتفع به الإنسان من الرواء ومن المنظر ومن الأخلاق والأفعال ومما يختص به من ذلك في نفسه، دون ما يضاف يقال رجل نبيل في فعله ومنظره والأحوال الظاهرة فهو أعم من النبل، آلا ترى أنه يقال لك في المال والعشيرة جمال ولا يقال لك في المال نبل ولا هو نبيل في ماله؟ والجمال أيضاً يستعمل في موضع الحسن فيقال وجه جميل كما يقال وجه حسن ولا يقال نبيل بهذا المعنى، ويجوز أن يكون معنى قولهم وجه جميل أنه يجري فيه السمن ويكون اشتقاقه من الجميل وهو الشحم المذاب ([3])، هذه بعض الفروق اللغوية الدقيقة ما بين الجمال وغيره من الألفاظ المقاربة له التي استطعت الوقوف عليها ويرجح عدم الترادف في اللغة، وفي مصطلحات القرآن الكريم، وأن كل لفظ له معناه المستقل، وإن تقاربت الألفاظ، والناظر في هذه المفردات يجد أن كل لفظ له معناه الدقيق

---

[1] أنظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص 263

[2] أنظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص 263

[3] أنظر: العسكري، **الفروق اللغوية**، ص 262

فيقول محمد نور الدين المنجد: " والذي خلصنا إليه أنه لا ترادف بين ألفاظ القـرآن الكريم عند التحقيق، وقد كان المنطلق الذي اعتمدنا عليه في الحكم ما أسسناه بدايـةً من تعريف الترادف كما نرتضيه، فكان مقياساً نعرضه على الألفاظ القرآنية فتأبـاه ولا تنقاد لشروطه ([1])

تبين لنا في نهاية هذا الفصل أن هناك ألفاظاً أخرى في القرآن الكريم تحمـل معنى الجمال والتي يطلق عليها بعض العلماء النظائر أو المفردات المقاربة للجمال، وأن منها ما استعمله القرآن الكريم للتعبير عن المعاني الجمالية، مثل لفـظ الزينـة والحسن والبهجة، ومنها ألفاظاً استعملها القرآنُ الكريم للتعبير عن آثار الجمال، مثل النضرة والسرور والعجب، ومنها ألفاظاً استعملها القرآن الكريم للتعبير عن بعـض وسائل الجمال مثل الحلية والريش والزخرف وأن كل لفظة منها لها لفظة مقاربة لها وردت في القرآن الكريم، وكذلك لها اشتقاقات ووجوه، واتضح لنا أن هناك فـروق لغوية دقيقة ما بين الجمال وغيره من الألفاظ المقاربة له ورجحنا عدم الترادف في اللغة، وفي مصطلحات القرآن الكريم، وأن كل لفظ له معناه المستقل، وان تقاربت الألفاظ.

---

[1] المنجد، محمد نور الدين " **الترادف في القرآن الكريم بين النظريـة والتطبيـق**" دار الفكـر دمشق، ط 1، 1997 م، ص 226

الفصل الثالث
ميادين الجمال في القرآن الكريم

تمهيد:

تحدثت في الفصل الثاني عن ألفاظ في القرآن الكريم تحمل معنى الجمال، والتي يطلق عليها بعض العلماء النظائر أو المفردات المقاربة للجمال والتي منها ما يعبر عن المعنى الجمالي ومنها ما يعبر عن آثار الجمال ومنها ما يعبر عن وسائل التجميل .

وفي هذا الفصل سأتحدث عن ميادين الجمال في القرآن الكريم على هيئة مباحث مختلفة وسأجعل هذه الميادين مرتبة على هيئة مباحث وهي كما يلي:

1.3 جمال ا سبحانه وتعالى:

يقول ا تعالى (**ثُم أَنشأْنَاه خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ الله أَحسَن الْخَالِقِينَ**) (المؤمنون: 14) يقول البغوي "فتبارك ا أي استحق التعظيم والثناء بأنه لم يزل ولا يزال أحسن الخالقين أي المصورين المقدرين ([1]) فهو سبحانه أحسن الخالقين وبالتالي هو أجمل وأكمل جاء في الحديث عن عبد ا بن مسعود رضي ا عنه قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا،ونعله حسنه قال: إن ا جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس([2])

وعن أبي سعيد قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم (إن ا جميل يحب الجمال ويحب أن يرى أثر نعمته على عبده، ويبغض البؤس والتباؤس)([3]) وعن

---

[1] البغوي، **تفسير البغوي**، ج 5، ص 412 – الزمخشري، **الكشاف**، ج 3، 137 ص

[2] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، "كتاب الإيمان "باب" تحريم الكبر وبيانه" حديث (91) من حديث عبد ا ابن مسعود رضي ا عنه

[3] أخرجه البيهقي، **شعب الإيمان**، باب في الملابس والأواني، فصل فيمن لبس ليرى أثر نعمته ا عليه، حديث (6201) من حديث أبي سعيد رضي ا عنه، ط1، 2000 م، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (1742)

جابر قال: قال رسول ا صلى ا عليه وسلم (إن ا تعالى جميل يحب الجمـال، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها) ([1]) فكل روايات الحديث تتفق مـع قولـه صلى ا عليه وسلم (إن ا جميل يحب الجمال) فهـو سـبحانه جميـل بذاتـه، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله يقول سعيد بن وهف القحطاني" فلا يمكن مخلوقا أن يعبر عن بعض جمال ذاته، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقـيم واللـذات والسرور والأفراح التي لا يقدر قدرها إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هـم فيه من النعيم، وتلاشى ما هم فيه من الأفراح وودوا أن لو تـدوم هـذه الحـال، واكتسبوا من جماله ونوره جمالا إلى جمالهم، وكانت قلوبهم في شوق دائم ونـزوع إلى رؤية ربهم، ويفرحون بيوم المزيد فرحا تكاد تطير له القلوب " ([2]) كذلك هـو الجميل في أسمائه، فإنها كلها حسنى بل أحسن الأسماء على الإطلاق وأجملها وقـد ورد في أكثر من موضع من مواضع القرآن الكريم ما يدل على أن أسماء ا كلها حسنى، ووجوب دعاء ا بها ومن ذلك قوله تعالى (**وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**) (الأعراف: 180) وقال تعالى (**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً**) (مريم: 65) وقـال تعـالى (**قُلِ ادْعُواْ اللّهَ أَوِ ادْعُواْ الرَّحْمَـنَ أَيّاً مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ الأَسْمَاء الْحُسْنَى**...) (الإسراء: 110) وقال تعالى (**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء الْحُسْنَى**)(طه: 8) فكلهـا دالـة على غاية الحمد والمجد والكمال بل إن من أعظم ما يقوي الإيمان ويجلبه معرفـة أن أسماء ا كلها حسنى الواردة في الكتاب والسنة والحرص على فهـم معانيهـا، والتعبد بها. قال ابن قيم الجوزية "أسماء ا حسنى ليس فيها اسم غير ذلك أصلا، وأن من أسمائه ما يطلق عليه باعتبار الفعل نحـو الخـالق، والـرزاق والمحيـي

---

[1] أخرجه البيهقي، **السنن الكبرى**، كتاب الشهادات، باب مكارم الأخـلاق، (10 / 191) مـن حديث جابر بن عبد ا ، ط 1، 1344هـ، وصححه الألباني فـي صـحيح الجـامع رقـم (1743)

[2] أنظر:ابن وهف، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، **شرح أسماء ا الحـسنى فـي ضـوء الكتاب والسنة،** المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة، بدون طبعة، ص 178 - 179

والمميت وهذا يدل على أن أفعاله كلها خيرات محض لا شر فيها، لأنه لو فعل الشر لا شتق له منه اسم ولم تكن أسماؤه كلها حسنى وهذا باطل فالشر ليس إليه فكما لا يدخل في صفاته ولا يلحق ذاته لا يدخل في أفعاله فالشر ليس إليه لا يضاف إليه فعلا ولا وصفا وإنما يدخل في مفعولا ته [1] كذلك هو الجميل في أوصافه، فإن أوصافه كلها أوصاف كمال ونعوت ثناء وحمد، فهي أوسع الصفات وأعمها وأكثرها تعلقا، خصوصا أوصاف الرحمة، والبر، والجود كذلك أفعاله كلها جميلة، فإنها دائرة بين أفعال البر والإحسان التي يحمد عليها، وبين أفعال العدل التي يشكر عليها، ولذلك فليس في شيء من أفعاله سفه، ولا عبث، بل كلها هدى ورحمة، وعدل، ولذلك صار خلقه أحسن خلق وصنع أحسن صنع، قال تعالى **(صنْعَ اللهِ الذِي أَتْقَنَ كُل شَيءٍ)** (النمل: 88) وقال **(الذِي أَحسَنَ كُل شَيءٍ خَلَقَه)** (السجدة: 7) والمتأمل في هذا الكون الجميل، وما به من لمسات جمالية ربانية، قد يتساءل في نفسه فيقول: الله هو الذي أعطى هذا الكون هذا الجمال البديع حيث كساه الجمال وأعطاه الحسن إذا فهو سبحانه أولى بالجمال لأن معطي الجمال أحق بالجمال، فهذا دليل عقلي واضح وصريح على جماله سبحانه وتعالى، فالذي أعطى مخلوقاته الجمال هو أحق منهم بذلك وكيف لنا أن نعبر عن جماله وقد قال أعلم الخلق به "لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك" [2] وقال صلى الله عليه وسلم "حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه" [3] فسبحان الله العلي العظيم المتصف بالجمال.

[1] أنظر: ابن قيم الجوزية، **بدائع الفوائد لابن القيم** 1 / 163

[2] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، " كتاب الصلاة " باب " ما يقال في الركوع والسجود " حديث (486) من حديث عائشة رضي الله عنها .

[3] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، " كتاب الأيمان " باب " قوله عليه السلام إن الله لا ينام " حديث (179) من حديث أبي موسى رضي الله عنه

2.3 الجمال في الإنسان:

بينت في المبحث السابق: جمال ا سبحانه وتعالى من ناحيـة جمـال ذاتـه وأسمائه وصفاته وأفعاله، وأن الذي وهب هذه المخلوقات هذا الجمـال هـو أولـى بالجمال منها.

وأما ما أود أن أتحدث عنه في هذا المبحث فهو الجمال الإنـساني باعتبـاره ميدانا من ميادين الجمال القرآني، وقد قسمت هذا المبحث إلى مطلبين:

1.2.3 جمال الإنسان الخلقي (الظاهر)

2.2.3 جمال الإنسان الخلقي (الباطن)

وقد نتساءل، ما المقصود بكلمة خلق وخلق أو خلقي وخلقي، فهل الخلق هـو الجسد والخلق هو الأخلاق أم أنهما شيء آخر ؟

بالرجوع إلى كتب معاجم اللغة لتوضيح المعنى وبالتحديد للسان العرب لابـن منظور "الخلق في كلام العرب على وجهين: أحدهما الإنشاء علـى مثـال أبدعـه، والأخر التقدير "ورجل خليق بين الخلق: تام الخلق معتدل، ورجل خليق ومختلـق: حسن الخلق، والمختلق التام الخلق والجمال المعتدل.

إذن الخلق، والخليق، والخليقة، والمختلق كلها للدلالة على التقـدير، وحـسن الخلق وتمامه وجماله المعتدل" ([1]) وقال الزمخشري: والخلق "هو السجية" ([2]) "وهو لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلـق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها، وفلان يتخلق بغير خلقه أي يتكلفه ([3])

وهكذا، نرى أن ابن منظور جعل الخلق خاص بصورة الإنـسان الظـاهرة، والخلق يختص بصورته الباطنة، ولذلك استخدمت في هذا المبحث مصطلح جمـال الإنسان الخلقي للدلالة على الجمال الظاهر، وجمال الإنسان الخلقي عـن الجمـال الباطن.

---

[1] ابن منظور، **لسان العرب**، المجلد 2، ج 14، ص 1244

[2] الزمخشري، **أساس البلاغة**، ج 1، ص 264

[3] ابن منظور، **لسان العرب**، مجلد 2، ج 14، ص 1245

جمال الإنسان الخلقي أو الظاهر:

عندما نستعرض القرآن الكريم، ونقف عند آياته التي تتحـدث عـن جمـال الإنسان الخلقي أو الظاهر، نجد أنه يبحث الموضوع من خلال ثلاثة محاور وهي:

أولا: جمال تكوين الإنسان وتفاوت الجمال بين البشر.

ثانيا: جمال وظيفة الأعضاء واعتبار كل إنسان جميلاً .

ثالثا: الاهتمام بهذا الجمال من البشر أو التزين والتجمل .

علما بأن الآيات القرآنية التي تتحدث عن جمال الإنسان الظـاهر لا يتجـاوز الخمس آيات موزعة على أربع سور وهي: قوله تعالى (**وَصَوَرَكُم فَأَحسَنَ صوَرَكُم**) (التغابن: 3) (غافر: 64) وقد تكررت هذه الآية حرفيا في سورتي التغابن وغـافر، وقوله تعالى (**يَا أَيهَا الْإِنسَان مَا غَرك بِرَبِكَ الْكَرِيمِ الذِي خَلَقَكَ فَسَواكَ فَعَدَلَكَ فِي أَي صورَةٍ ما شَاء رَكَبَكَ**) (الانفطار: 6- 8) وهذه السور كلها مكية، ويفيدنا ذلـك أن القرآن الكريم من بداية النزول وهو يحث على التأمل في بديع صنع الخالق، وعلى حسن تصويره لنا .

يتضح لنا مما سبق من الآيات، أن القرآن الكريم قد أعطى لجمـال الإنـسان الظاهر موقعا في آياته، واعتبر أن جماله الظاهر هـو جمـال التكـوين الكاملـة لأعضائه.

نتحدث الآن عن المحاور التي ذكرتها سابقا وبشكل مفصل كما يلي:

المحور الأول: **جمال تكوين الإنسان وتفاوت الجمال بين البشر:**

اعتبر القرآن الكريم أن جمال التكوين الظاهر للإنسان يدخل ضمن قاعدة كلية قد تحدث عنها القرآن الكريم وهي أن ا هو (**الَذِي خَلَقَ فَسَوى**) (الأعلـى: 2) أي أكمل تكوين خلقه وهدى كل مخلوق إلى غايته وهذا ما ذكره المراغي في تفـسيره لهذه الآية، حيث قال وقوله تعالى (**الَذِي خَلَقَ فَسَوى**) (الأعلى: 2) أي خلق الكائنات جميعا فسوى خلقها وجعلها منسقة محكمة ولم يأت بها متفاوتة غير ملتئمـة، دلالـة على أنها صادرة عن عالم حكيم مدبر أحسن تدبيرها، فأحكم أسرها ([1]) وهـذا مـا

[1] أنظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج 30، ص 121

وضحه سيد قطب أثناء تفسيره لهذه الآية حيث يقول " الذي خلق كل شيء فـسواه، فأكمل صنعه وبلغ به غاية الكمال الذي يناسبه والذي قدر لكـل مخلـوق وظيفتـه وطريقه وغايته فهداه إلى ما خلقه لأجله ([1])

إذن الإنسان بكونه من خلق ا فهو خاضع لهذه القاعدة الكلية التي خلـق ا بها مخلوقاته،

ولذلك أعضاء الإنسان قد كونت على أجمل تكوين قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّـا شَـاءَ رَكَّبَـكَ**) (الانفطار: 6- 8) يعبر صاحب الظلال عن هذه الآية فيقول " إن خلق الإنسان على هذه الصورة الجميلة والسوية والمعتدلة أمر يستحق التدبر الطويل، والشكر العميق، فقد كان تعالى قادرا أن يركبه في أي صورة أخرى يشاؤها، فأختار له هذه الصورة السوية المعتدلة والجميلة وان الإنسان لمخلوق جميل التكوين، سوي الخلقة،معتـدل القامة وان الجمال والسواء والاعتدال لتبدو في تكوينه الجسدي" ([2])

ونلاحظ تأكيد القرآن الكريم على جمال تكوين الإنسان الخلقي وبشكل واضـح في قوله تعالى (**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**) (التغابن: 3) يقول ابن كثير " أي أحسن أشكالكم ([3]) ويقول الزمخشري: " فان قلت: كيف أحسن صوركم؟ قلـت: جعلهـم أحسن الحيوان كله وأبهاه بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن تكون صورته على خلاف ما يرى من سائر الصور ومن حسن صورته أنه خلق منتصبا غير منكب([4]) كمـا قال تعالى (**فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ**)(التين: 4)

ويقول سيد قطب في هذه الآية كلمة مختصرة جميلة، حيث قال " إن في هـذه الآية هندسة جميلة " ([5]) وصدق رحمه ا حيث نرى كل عضو من الإنسان وضع بالموضع الذي يناسبه ويتلائم معه، ومما يؤكد على حسن صورة الإنسان وجمـال

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3883

[2] أنظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3848

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 399

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج 4، ص414

[5] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3933

تكوينه تكرار هذه الآية (**وَصَوَرَكُم فَأَحسَنَ صوَرَكُم**) (التغـابن: 3) فـي سـورتين مختلفتين وبنفس المنطوق، وبعد إثبات القرآن الكريم للحسن في التكوين الإنـساني الظاهر، ينتقلنا القرآن إلى شيء آخر جديد يحدثنا عنه، وهو أنه قد يختلف ويتفاوت الجمال التكويني ما بين إنسان وآخر، فنجد أنسانا أجمل من إنسان، وشكلا أفضل من شكل، ويعود ذلك إلى أن ا تعالى شاء أن يخلق الإنسان على الـشكل الـذي هـو عليه، ويجعل فلانا أجمل من فلان، أو أكثر وسامة أو طولا وذلك كله بنـاء علـى مشيئة ا ، وحكمته، ويؤكد هذا المعنى القرآن الكريم حيث قال تعـالى (**يَـا أَيهَـا الْإِنسَان مَا غَركَ بِرَبكَ الْكَرِيمِ الَذِي خَلَقَكَ فَسَواكَ فَعَدَلَكَ فِي أَي صـورَةٍ مـا شَـاء رَكَبَكَ**) (الانفطار: 6- 8) هذه الآية دليل على تفاوت الجمال ما بين البـشر، حيـث خلق ا الذكر والأنثى والأبيض والأسود والطويل والقصير، والقوي والـضعيف، حتى الرجلين والعينين والرأس واستواء القامة وغيرها خلقها متغايرة ومتفاوتة اكتفي بذكر بعض الأمثلة التي ذكرها لنا القرآن الكريم والتي تدل على تفاوت الجمال بين البشر، ويمثل الجمال الرائع وذلك في لقاء نبي ا يوسف عليه السلام بنساء القصر وتقطيعهن أيديهن للوهلة الأولى عند رؤية جماله عليه السلام حتى أنهن مـن شـدة جماله لم يرين مثله من قبل من البشر فلم يجدن أن يصفنه إلا بأنه ملك كريم مـع العلم بأنه من البشر، قال تعالى(**فَلَما رَأَينَه أَكْبرنَه وَقَطعنَ أَيدِيَهن وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِن هَـذَا إِلا مَلَك كَرِيم**) (يوسف: 31) قال الألوسي في تفـسيره لهـذه الآية عند قوله (أكبرنه) أي أعظمنه ودهشن برؤية جماله الفائق الرائـع الرائـق فإن فضل جماله على جمال كل جميل كان كفضل القمر ليلة البـدر علـى سـائر الكواكب([1]) وقوله (**مَا هَـذَا بَشَراً**) (ما) هنا نافية فإنهن نفين عنه البشرية لغرابة جماله ([2]) وجمال نبي ا يوسف عليه السلام دليل قرآني ظاهر على تمايز وتفاوت الجمال ما بين الجنس البشري، وقد أكد نبنا محمد صلى ا عليه وسلم تعدد الجمال الظاهر عند البشر ويظهر ذلك في سلوكياته، فانه كان عندما يصادف رجلا حـسن الوجه، بهي الطلعة، يمسح على رأسه ولحيته ويردد له قـائلا " اللهـم جملـه وأدم

---

[1] انظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج 12، ص 229

[2] الزمخشري، **الكشاف،** ج2، ص 343

جماله " كما روى الإمام أحمد بن حنبل من حديث أبي زيد الأنصاري قال: قال لي رسول ا صلى ا عليه وسلم " أدن مني " قال فمسح بيده على رأسي ولحيتي، ثم قال "اللهم جمله وأدم جماله " قال: فبلغ بضعاً ومائة سنة، وما في لحيته بيـاض إلا نبذ ([1]) يسير ولقد كان منبسط ([2]) الوجه، ولم ينقبض وجهه حتى مات ([3]) بل كـان مع حبه لجمال الصورة، يحب جمال الأسماء، ويغير الأسماء المستقبحة من النـاس والأماكن، كما هو الحال مع المرأة المسماة بعاصية فسماها جميلة، كما ورد ذلك في حديث ابن عمر أن النبي صلى ا عليه وسلم غير اسـم عاصـية وقـال "أنـت جميلة"([4]) ولنقترب من شخص النبي محمد صلى ا عليه وسلم ونقف مع مـا ورد في السنة بشأنه من ناحية حسنه الباهر صلى ا عليه وسلم ومن ذلك حديث البراء بن عازب رضي ا عنه قال كان النبي صلى ا عليه وسلم أحسن الناس وجهـا، وأحسنهم خلقا، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير ([5]) وعنه رضي ا عنه قال: كان النبي صلى ا عليه وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين، له شعر يبلغ شحمة أذنيـه، رأيته في حلة حمراء لم أر شيئا قط أحسن منه ([6]) وعن أبي اسحق الـسبيعي قـال ((سأل البراء بن عازب: أكان وجه رسول ا صلى ا عليه وسلم مثل الـسيف ؟ قال لا، بل مثل القمر ([7]) وعن الجريري، عن أبي الطفيل قال: قلت لـه: أرأيـت

[1] نبذ: شعرات متفرقة

[2] منبسطا: مسروراً لأن الإنسان إذا سر انبسط وجهه واستبشر

[3] أخرجه البيهقي،دلائل النبوة، باب ما جاء في شأن أبي زيد عمرو بـن أخطـب الأنـصاري رضي ا عنه ودعائه له وما ظهر في ذلك من أثار النبـوة، 211 / 6 ط 1، 1988 م، وقال إسناده صحيح

[4] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، " كتاب الآداب " باب " استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حـسن " من حديث ابن عمر، ط 1، 1991 م، حديث (2139)

[5] البخاري، محمد بن إسماعيل، الصحيح، " كتاب المناقب "، باب صفة النبي صلى ا عليه وسلم، حديث (3549) من حديث البراء بن عازب رضي ا عنه "

[6] البخاري، الصحيح، " كتاب المناقب " باب صفة النبي صلى ا عليه وسلم، حديث (3551)

[7] البخاري، الصحيح، " كتاب المناقب " باب صفة النبي صلى ا عليه وسـلم (3552) مـن حديث أبي إسحاق السبيعي رضي ا عنه "

رسول ا صلى ا عليه وسلم ؟ قال: نعم، كان أبيض، مليح الوجه وفـي روايـة: أبيض مليحا مقصداً [1])) [2] فكان أجمل الناس خلقا صلى ا عليه وسـلم كمـا وصفه أصحابه، لمشاهدتهم له، والعيش معه والتمعن في خلقه وشكله، كذلك كان من صحابته الكرام من كان يتميز بجماله ويعرف بحسن جماله وشكله، مـنهم الخليفـة الراشد عثمان بن عفان رضي ا عنه كما روى ذلك الإمام أحمد في مـسنده مـن حديث أم موسى قالت: كان عثمان من أجمل الناس [3] ومنهم جرير بن عبـد ا البجلي كان كامل الجمال قال المناوي: كان جرير جميلا، قال عمر هو يوسف هـذه الأمة وكان له أثر عظيم في فتح القادسية وكـان طولـه سـتة أذرع [4] وكـان المصطفى صلى ا عليه وسلم يحبه ويكرمه قال جرير بن عبد ا رضي ا عنه: "ما حجبني رسول ا صلى ا عليه وسلم منذ أسلمت، ولا رآني إلا ضـحك " [5] وممن كان يضرب به المثل في حسن الصورة دحية الكلبي رضي ا عنـه حيـث كان جبريل عليه السلام ينزل على صورته، قال: ابن حجر رحمه ا في ترجمـة دحية بن خليفة الكلبي، كان يضرب به المثل في حسن الصورة وكان جبرائيل عليه السلام ينزل على صورته جاء ذلك من حديث أم سلمة ومن حديث عائـشة وروى النسائي بإسناد صحيح عن يحي بن معمر عن ابن عمر رضـي ا عنهمـا: كـان

---

[1] مقصدا: ليس بجسيم ولا نحيف، ولا قصير ولا طويل بل حسن الجسم، حاشية عبد الباقي على صحيح مسلم،دار الحديث، القاهرة، ط 1، 1991 م ج4، ص 1820

[2] أخرجه مسلم، صحيح مسلم، " كتاب الفضائل " باب " كان النبي صلى ا عليه وسلم أبـيض مليح الوجه " حديث (2340) من حديث أبي الطفيل رضي ا عنه 0

[3] أخرجه الأمام أحمد، المسند، حديث (522) من حديث أم موسى قال: أحمد شـاكر إسـناده صحيح وأم موسى، هي سرية علي بن أبي طالب، كوفية تابعية ثقة 0

[4] المناوي، محمد بن عبد الرؤف المناوي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، دار المعرفـة، بيروت، لبنان، ط 2، 1972 م، ج 3، ص 345

[5] البخاري، الصحيح، " كتاب مناقب الأنصار " باب ذكر جرير بن عبد ا البجلي (3822) من حديث جرير بن عبد ا البجلي رضي ا عنه "

جبرائيل يأتي النبي صلى ا عليه وسلم في صورة دحية الكلبي ([1]) كما يتفـاوت الجمال بين الرجال، كذلك يتفاوت بين النساء، فتجد منهن من عرفـت أو اشـتهرت بالجمال أو أنها من نساء قبيلة أو عائلة ساد فيها الجمال والحسن، وهذا معروف عند العرب في أشعارهم قديما وحديثا، بل إن النبي صلى ا عليه وسلم جعـل صـفة الجمال أحد المرغبات التي تنكح لأجلها المرأة، فعن أبي هريرة رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم قال: تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك " ([2]) فمن مقاصد الرجل في الزواج أن يبحـث عـن ذات الجمال فجعل الجمال خصلة تخطب لأجله النساء، والمفهوم مـن الحـديث أن هناك من النساء من هي جميلة جمالاً حسي، ومنهن من ليست كذلك، فـدل علـى تفاوت النساء في الجمال، بل أرشد صلى ا عليه وسلم من أراد الزواج أن ينظـر إلى مخطوبته التي أراد الاقتران بها لكي تدوم العشرة بين الطرفين، إذن يريد عليه الصلاة والسلام أن يؤكد لنا في أحاديثه وسلوكياته، أنه يوجد إنسان أجمل من إنسان، شكل أفضل من شكل، مع أن التصميم في ذاته جميل

المحور الثاني - جمال وظيفة الأعضاء واعتبار كل إنسان جميلا

مر معنا في المحور السابق، أن القرآن الكريم يثبت جمال التكوين الإنساني مع وجود التفاوت فيه، وفي هذا المحور ندلل من كتاب ا على أن كل إنـسان جميـل بالرغم من اختلاف الجمال ما بين البشر، وذلك بـسبب جمـال وظيفـة أعـضائه وتناسقها، يقول تعالى "**وصوركم فأحسن صوركم**" (غافر: 64) هذه اللفتة القرآنيـة الرائعة من المفاهيم التي لم يتنبه لها من بحث في علم الجمال عندما بحث عن جمال الإنسان الظاهر، ولذلك عند التأمل في القرآن الكريم نجد أنه يمنعنا بل يرى أنـه لا يحق لنا أن نصف الإنسان بالقبح ونعتبره غير جميل مهمـا كـان بنظرنـا شـكله

---

[1] ينظر: ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد الكناني العـسقلاني (ت: 852) **الإصـابة فـي تمييز الصحابة**، كلكاتا، مصر، بدون رقم للطبعة، 1853 م، مجلد 1، ج 2، ص 162

[2] البخاري، الصحيح، " كتاب النكاح " باب الأكفاء في الدين " (5090) من حديث أبي هريرة رضي ا عنه " وأخرجه مسلم، صحيح مسلم، " كتاب الرضاع " باب " جواز هبتها نوبتها لضرتها " حديث (1466) من حديث أبي هريرة رضي ا عنه .

الخارجي قبيحا، لأن كل إنسان هو جميل قرآنيا، وذلك لدقة وتناسب وظيفة أعضائه أثناء قيامها بعملها، وهذه الوظيفة هي السبب في وصف كل إنسان بالجمال، وهـذا المعنى بينه ووضحه المفسرون في تفاسيرهم، حيث فسروا الآيات التي تتحدث عن الشكل على اعتبار أنها تعالج جمال الإنسان من ناحيتين، من ناحية تكوينه .

أولا، ومن ناحية وظيفة أعضائه وجمالها ثانيا وهو الأهم .

ولنتأمل أقوال بعض المفسرين في آية تعد هي الأصرح في هذا الجانب وهي قوله تعالى (**وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ**) (غافر: 64) قال ابن كثير: أي فخلقكـم في أحسن الإشكال ومنحكم أكمل الصور في أحسن تقويم ([1]) وقال الزمخشري: قيل لم يخلق حيوانا أحسن الاكتمال **من** صورة من الإنسان ([2])، ومما يؤكد مـا قلنـاه سابقا قول سيد قطب عند تناوله لهذه الآية حيث قال فأما الإنسان ذاته فمن حـسن صورته هذه الهيئة المتفردة بين سائر الأحياء، وهذا ناحية الأجهـزة لأداء وظائفـه جميعا في يسر ودقة ([3]) إذن، الذي جعل الإنسان جميلا حسن صورته المتفرد بهـا من بين الكائنات أولا وكمال وظيفة أجهزته ثانيا ولو بحثنا في دقة التكوين الإنساني وتناسق أجزائه ووظائفه لوجدنا عجبا بوقوفنا أمام كل عضو صغير، بل أمـام كـل خلية من خلاياه، ولذلك ضرب سيد قطب مثلا رائعا يوضح فيه هذه الدقة العجيبـة وهذا التكوين المتناسق بين أجزائه حيث قال:" ونضرب مثلاً لهذه الدقة العجيبة فـك الإنسان ووضع الأسنان فيه من الناحية الآلية البحتة، إن هذا الفك من الدقة بحيث إن بروز واحد على عشرة من المليمتر في اللثة أو في اللسان، يزحم اللثـة واللـسان وبروز مثل هذا الحجم في ضرس أو سن يجعله يصطك بما يقابله ويحتك، ووجـود ورقة كورقة السيجارة بين الفكين العلوي والسفلي يجعلها تتأثر بضغط الفكين عليها فتظهر فيها علامات الضغط لأنها من الدقة بحيث يلتقيان تماماً ليمضغ الفك ويطحن ما هو في سمك ورقة السيجارة، واستدراكاً على المثال الذي ضربه سيد قطب أقول "ولا يعني ضرب المثل بالسيجارة أنها مرغوب فيها أو دليل على إباحتها" ثم قـال

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 94

[2] الزمخشري، **الكشاف**، ج 4، ص 134

[3] انظر: قطب، سيد، **ظلال القرآن**، ج 5، ص 3093

سيد قطب متمماً حديثه ثم إن هذا الإنسان بتكوينه هذا مجهز ليعيش في هذا الكـون، عينه هذه مقيسة على الذبذبات الضوئية التي تقتضي وظيفته في الأرض أن يراهـا، وأذنه تلك مقيسة على الذبذبات الصوتية التـي تقتـضي وظيفتـه فـي الأرض أن يسمعها، وكل حاسة فيه أو جارحة مصممة وفق الوسط المهيأ لحياتـه ....إلـى أن قال: "وتكفي هذه الإشارات بهذا الاختصار إلى دقة صنع ا وتناسقه بين الكـون والإنسان ([1]) ولذلك عند التأمل في قوله تعالى (**وَصَورَكُم فَأَحسَنَ صورَكُم**) (غافر: 64) نجد أن الجمال فيها وحسن الصورة لايعني الحسن والملاحة فقـط بـل هـو التناسب والتناسق بين أعضائه، إذن القرآن الكريم اعتبر جمال الإنسان الظاهر هـو بالتناسق والانسجام ما بين حركة أعضائه، ولهذا نجد صاحب تفسير الميزان يفصل الحديث عن جمال وظيفة الأعضاء الإنسانية فيقول وقوله تعالى (**وَصَورَكُم فَأَحـسَنَ صورَكُم**) (غافر: 64) أي أحسن خلق صوركم وذلك أن الإنسان جهز مـن دقـائق التجهيز في صورته بما يقوى به من الإعمال المتنوعة العجيبة على مـا لا يقـوى عليه شيء من سائر الموجودات الحية، ويلتذ من مزايا الحياة بما لا يتيـسر لغيـره أبدا([2]) والملاحظ أن القرآن الكريم عندما تحدث عن الانسجام والدقة والتناسق فـي تكوين خلق الإنسان، تحدث عن ذلك بالسورة نفسها التي يذكر فيها تعالى دقة خلـق السماء والأرض كأن الإنسان بصورته الحالية له علاقـة بجمـال ودقـة الأرض والسماء قال تعالى (**الله الذِي جَعَلَ لَكُم الليلَ لِتَسكُنُوا فِيهِ وَالنهَارَ مبصِراً إِن الـلـهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى الناس وَلَكِن أَكْثَرَ الناس لَا يَشكُرونَ ذَلِكُم الله رَبكُم خَالِقُ كُل شَيءٍ لَا إِلَهَ إِلا هوَ فَأَنى تُؤْفَكُونَ كَذَلِكَ يؤْفَكُ الذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللهِ يَجحَدونَ الله الـذِي جَعَلَ لَكُم الْأَرضَ قَرَاراً وَالسمَاء بِنَاء وَصَورَكُم فَأَحسَنَ صورَكُم وَرَزَقَكُم منَ الطيبَاتِ ذَلِكُم الله رَبكُم فَتَبَارَكَ الله رَب الْعَالَمِينَ**) (غـافر: 61 – 64) نلاحـظ أن الفعـل "صور" لم يستعمل في القرآن الكريم إلا في صدد الحديث عن الإنـسان وبأسـلوب

---

[1] انظر: سيد قطب، **ظلال القرآن**، ج 5، ص 3093

[2] انظر: الطباطبائي، محمد بن حسين بن السيد محمد الميرزا التبريزي (ت: 1981) **الميزان في تفسير القرآن،**مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط 1، 1417 – 1997 م، ج 17 ص 345

الخطاب له، من باب المن عليه في هذا الجانب المهم من حياته، في شـؤون نفـسه وفي تعامله مع ما يحيط به، وهذا مما يؤيد أهمية " الجمال " الذي أحـسنه ا فـي صورة هذا الإنسان ولا أدل على ذلك من تخصيص ا تعالى لهذا الإنسان بأسلوب من الخلق وهو " التصوير "([1]) وهكذا، نجد أن أعضاء الإنسان الظاهرة على أجمل ما يكون من التناسب والتناسق والتقدير ولهذا كان كل إنسان جميلا، ولكـن، هـل يطلب من الإنسان أن يهتم بخلقه ويجمله ؟ هذا ما سوف نناقشه في المحور الثالث .

المحور الثالث: الاهتمام بهذا الجمال من البشر أو التزين والتجمل

تحدثنا في المحور السابق على أن كل إنسان جميل بالرغم من اختلاف الجمال ما بين البشر وذلك بسبب جمال وظيفة أعضائه وتناسقها، وفي هذا المحور نجيـب على سؤال له أهمية في هذا المبحث وهو هل لابد من الاهتمام بهذا الجمـال مـن البشر ؟ أم أن الأمر سواء؟

عند التأمل في آيات القرآن الكريم نجد أنه يرى أن الإنسان مطلوب منه بـل واجب عليه أن يظهر بالمظهر الحسن والنظيف ويدل على ذلك قوله تعالى (**يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنذِرْ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**) (المدثر: 1 – 4) فقوله (**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**) قال الطبري: قال بعضهم اغسلها بالماء، وطهرها من النجاسة ([2]) ثم ذكر رواية محمـد بن سيرين في قوله (**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**) قال: اغسلها بالماء ([3]) ورواية ابن زيد في قوله (**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**) قال: كان المشركون لا يتطهرون، فأمره أن يتطهر، ويطهر ثيابـه ([4]) وقال الزمخشري (**وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ**) المراد بها الثياب الملبوسة على ما هو المعنى اللغوي، أمره ا سـبحانه بتطهيـر ثيابـه، وحفظهـا عـن النجاسـات وإزالـة

---

[1] انظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728) **الجمال – فضله حقيقته أقسامه** دراسة وتحقيق إبراهيم بن عبد ا الحازمي، دار الشريف، ط 1، 1417 هـ، ص 35

[2] الطبري، **جامع البيان**، ج 12، ص 300

[3] أخرجه الطبري، حديث رقم 35336، ص 300

[4] أخرجه الطبري، حديث رقم 35337، ص 300

ما وقع فيها منها) ([1]) وقال القاسمي (**وَثِيَابَكَ فَطَهِّر**) أي بالماء من الأنجـاس ([2]) ومن هذه الآية، نرى أن ا تعالى قد خاطب رسوله الكريم بضرورة تنظيف ثيابـه وبدنه وتطهيرهما، لأن طهارة البدن تظهر المرء جميلا وتبعد الانطباع السيئ عـن صاحبه، وقد أشار رسول ا صلى ا عليه وسلم في سيرته إلى هذا الأمـر فعـن جابر بن عبدا رضي ا عنه قال: أتانا رسول ا صلى ا عليه وسلم زائرا في منزلنا فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال أما يجد هذا ما يسكن به شـعره ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة فقال أما كان هذا يجد ماء يغسل به ثوبه ([3]) والتأكيد على النظافة والطهارة جاء في كتاب ا في أكثر من آية ومن ذلك قوله تعالى (**مَـا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَـكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ**) (المائدة: 6) وقوله تعالى (**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّـرِينَ**) (التوبـة: 108) وقال تعالى (**إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**) (البقرة222) ولـذلك نجد أن القرآن الكريم أعتبر النظافة والطهارة شيئين أساسيين ومدخلين هامين للتزين والتجمل عند الإنسان لأن حب الجمال فطرة في نفسه وجبلة جبل عليها، حتى أننـا نلمس من خطاب القرآن الكريم أسلوب الامتنان للإنسان على هدايته طريق التـزين والتجمل قال تعالى (**يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُـوَارِي سَـوْءَاتِكُمْ وَرِيـشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ**) (الأعراف: 26) أي لباسا يزينكم، لأن الزينـة غـرض صحيح ([4]) وقال ابن عاشور قوله (**لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً**) المعنى يسرنا لكم لباسا يستركم ولباسا تتزينون به ([5]) ويقول الطباطبائي: اللباس كل ما يصلح للـبس وستر البدن وغيره، والريش ما فيه الجمال مأخوذ من ريش الطائر لما فيه من أنواع

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ص 1550

[2] القاسمي، **محاسن التأويل**، ج 16، ص 5971

[3] أخرجه أبو داود،سنن أبي داود، " كتاب اللباس " باب في غسل الثوب وفي الخلقان، حـديث (4062) من حديث جابر بن عبدا رضي ا عنه " وذكـره الألبـاني فـي السلـسلة الصحيحة رقم الحديث (493) وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين

[4] الزمخشري، **الكشاف**، ج 2، ص 75

[5] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 4، ص 75

الجمال والزينة ([1]) ولهذا أستدل الطباطبائي بهذه الآية على إباحة لباس الزينة حيث قال: وفي هذه الآية امتنان بهداية الإنسان إلى اللباس والريش، وفيها دلالة على إباحة لباس الزينة ([2]) كذلك في قوله تعالى (**يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ**) (الأعراف: 31) فهذا نداء من الله تعالى ودعوة صريحة للتزين والخروج على الناس بالزينة الرائعة والجميلة، وارتداء أفضل الملابس التي تتوافق مع الشريعة الإسلامية الغراء، ولا يفهم من ذلك أنها دعوة للكبر والخيلاء ومخالفة أمر النبي صلى الله عليه وسلم في قضية اللباس، أو أنها تأييد ومأزرة لقارون عندما خرج على قومه في أحسن وأجمل لباس قال تعالى (**فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ**) (القصص: 79) قالوا ثياب الأرجوان ([3]) والمتأمل لآيات القرآن الكريم التي جاءت حاثة على الزينة في اللباس يجد أنها تعرضت لأمور مجملة كغيرها من آي القرآن الكريم، وتفصيلاتها تجدها عند الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، جاءت في سلوكه وأقواله النبوية، وهذا ما نراه عن طريق أفعاله التي هي التقرير العملي والمفصل للآيات القرآنية ولنقف وقفات مع شيء من أقواله وأفعاله السلوكية لنتعرف على مدى حبه للجمال والتجمل ففي حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال" لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر " قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة قال "إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس" ([4]) فقوله: إن الله جميل يحب الجمال قد أدرج فيه حسن الثياب التي هي المسئول عنها، فعلم أن الله يحب الجمال، والجميل من اللباس، ويدخل في عمومه وبطريق الفحوى الجميل من كل شيء، ومثله ما روي عن سعيد بن المسيب

---

[1] الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج 8، ص 69

[2] الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج 8، ص 70

[3] قال ابن الجوزي في تفسيره: وقال الحسن: في ثياب حمر وصفر، وقال عكرمة: في ثياب معصفرة، وقال وهب بن منبه: خرج على بغلة شهباء عليها سرج أحمر من أرجوان، **زاد المسير** ج 6، ص 243

4 أخرجه مسلم، صحيح مسلم، " كتاب الأيمان " باب " تحريم الكبر وبيانه " حديث (91) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه.

قال: إن ا طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود ... الحديث ([1]) وهذا مما يستدل به على استحباب التجمل في الجمع والأعياد، كما في الصحيح عن عبد ا بن عمر أن عمر بن الخطاب رأى حلة سـيراء عنـد باب المسجد فقال: يا رسول ا لو اشتريت هذه فلبستها يوم الجمعـة وللوفـود إذا قدموا عليك، فقال رسول ا صلى ا عليه وسلم " إنما يلبس هذه من لا خلاق لـه في الآخرة " ([2]) وهذا يوافقه في حسن الثياب ما في السنن عـن أبـي الأحـوص الجشمي قال: أتيت النبي صلى ا عليه وسلم في ثوب دون، فقال: " ألك مال ؟ قال نعم قال: من أي المال؟ قال: قد آتاني ا من الإبل والغنم والخيل والرقيق، قـال:" فإذا آتاك ا مالا فليرأثر نعمة ا عليك وكرامته ([3]) في الحديث دليل على أن النبي صلى ا عليه وسلم كان يصر ويشدد على المؤمنين الالتزام بتحسين الثياب، وكان يحث أمته على التجمل ويطبق عمليا ما كان يحثهم عليه، ومن ذلك أنه كـان يهـتم بثيابه ويتجمل بها حيث قال البراء رضي ا عنه كان النبي صلى ا عليه وسـلم مربوعا وقد رأيته في حلة حمراء ما رأيت شيئا أحسن منه ([4]) وكان من اهتمامـه بالتجمل ولبس الثياب الحسنة أنه كان يحب نوعا من الثياب وهي الثياب الحبرة، كما جاء ذلك عن أنس بن مالك رضي ا عنه قال: كان أحب الثياب إلى الرسول صلى ا عليه وسلم الحبرة ([5]) وكلام النبي صلى ا عليه وسلم في التجمل والزينة قـد

---

[1] أخرجه الترمذي، سنن الترمذي " كتاب الأدب " باب ما جاء في النظافة " حديث (2799)

[2] البخاري، الصحيح، " كتاب الجمعة " باب يلبس أحد ما يجد " (886) من حديث ابن عمـر رضي ا عنه " ومعنى (حلة سيراء) أي حرير بحت، فتح الباري، ج 2، ص 435

3 أخرجه أبو داود، سنن أبي داود " كتاب اللباس " باب في غسل الثوب وفي الخلقـان " حديث (4063) وهو حديث صحيح

4 البخاري، الصحيح، " كتاب اللباس " باب الثوب الأحمر " (5848) من حديث البراء رضي ا عنه "

5 أخرجه مسلم، صحيح مسلم، " كتاب اللباس والزينة " باب فضل لباس ثياب الحبرة " حـديث (2079) من حديث أنس بن مالك رضي ا عنه الحبرة: بكسر الحاء وفتح البـاء، وهـي ثياب من كتان أو قطن محبرة، أي مزينة، والتحبير التزيين والتحسين، صحيح مسلم بشرح النووي، ج 14، ص 77

شمل الإنسان من أعلى رأسه إلى أخمص قدميه، فلم يترك فيـه شـيئا إلا وذكـره وأعطاه ما يناسبه من أفعال، ابتداء من الرأس وما يشمله من شعر وفم وعينين حيث جاء عن جابر بن عبدا رضي ا عنـه قـال: أتانا رسول ا صـلى ا عليـه وسلم زائرا في منزلنا فرأى رجلا شعثا قد تفرق شعره فقال أما يجد هذا ما يـسكن به شعره ورأى رجلا آخر وعليه ثياب وسخة فقال أما كان هذا يجد ماء يغسل بـه ثوبه ([1]) فأنكر على الرجل شعاثة شعره وتفرقه وعدم اهتمامه به، وكان صـلى ا عليه وسلم يحث على العمل بسنن الفطرة فعن ابن عمر رضي ا عنهما عن النبي صلى ا عليه وسلم قال: " خالفوا المشركين ووفروا اللحى واحفوا الشوارب " ([2]) فتوفير اللحية من الزينة، بل هو امتثال لأمره صلى ا عليه وسلم، وكان يذكر أمته بهذه السنن ويعلمهم إياها ليعملوا بها ويعلموها غيرهم فعن أبي هريرة رضـي ا عنه قال: سمعت النبي صلى ا عليـه وسـلم يقـول الفطـرة خمـس الختـان، والإستحداد، وقص الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبط ([3]) هذا بالإضافة إلى كثير من الروايات المستفيضة والتي لا يمكن ذكرها كلها هنا والتي تخـتص بـالتنظيف والتطيب والتكحل والتدهن والسواك والحمام وما يتعلق به والخضاب والخاتم وما يتعلق بهما، والخف والنعل واللباس، فكل هذه الأمور قد تعرض لها الرسول صـلى ا عليه وسلم وكل ذلك ليوضح دعوة القرآن الصريحة للإنسان بأن يهـتم بجمالـه الظاهر من تجمل وتزيين وبذلك نعلم أن فلسفة الجمال القرآني عن صورة الإنسان الخلقي أو الظاهر مبنية على جمال التكوين والوظيفة والتـزيين والتجمـل، وهـذه

---

[1] أخرجه أبو داود،سنن أبي داود، " كتاب اللباس "باب في غسل الثوب وفي الخلقـان، حـديث (4062) من حديث جابر بن عبدا رضي ا عنه "وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة رقم الحديث (493) وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين

2 البخاري، الصحيح، " كتاب اللباس " باب تقليم الأظافر " (5890) من حديث ابن عمر رضي ا عنه

3 البخاري، الصحيح، " كتاب اللباس " باب تقليم الأظافر " (5891) من حديث أبي هريرة رضي ا عنه

النظرة تفرد بها القرآن الكريم وهي لم تكن موجودة عند العرب القدماء بل حتى عند فلاسفة الجمال المحدثين.

جمال الإنسان الخلقي (الباطن)

تحدثت في المطلب الأول عن جمال الإنسان الخلقي (الظاهر) وأنـه محبـوب لكل أحد لأنه يوافق الفطرة ويتمشى معها، وفي هذا المطلب سوف أتحدث عن النوع الثاني من الجمال وهو الجمال الباطن، جمال الخلق الذي لا يـتم حـسب المفهـوم القرآني إلا عندما يكون الظاهر والباطن جميلين، والباطن هو الدافع الذي ينطلق منه العمل .

يقول صالح الشامي "الباطن: خلاف الظاهر، أي كل ما خفي عليك أو غـاب عنك خاف الظاهر فكلمة الباطن، هي الوجه المقابل لكلمة الظاهر، وقد يكون هـذا الباطن هو المعنى وقد يكون هو (النية) أو (الباعث) وقد يكون هو (الفكرة) أي ما لا تدركه الحواس وإنما يدرك بالعقل " ([1])

وهذا الباطن قد أكد عليه القرآن الكريم كثيرا، ولم يسمح بالتنازل عنه أبدا، مع أنه بالإمكان في حال الضرورة التسامح بالظاهر أو إلغائه كليا، ولن يكون حـديثي في هذا المطلب عن الأخلاق الفاضلة وتعددها، حتى لا يصبح البحـث موضـوعاً أخلاقياً وهذا ليس من مهمة هذا البحث وإنما سنعالج الأخلاق من ناحيـة العلاقـة مابين ظاهر العمل الجميل وباطنه من خلال ثلاثة محاور نعتبر أنهـا محـاور تـم تقسيمها من خلال القرآن الكريم وهي كما يلي:

أولا: تلازم الظاهر والباطن.

ثانيا: تقديم الباطن على الظاهر.

ثالثا: ميادين خلقية وصفها القرآن الكريم بعبارة الجمال أو الجميل .

المحور الأول: تلازم الظاهر والباطن:

جمال العمل القرآني لا يكون له جمال حقيقـي إلا حينمـا يـتلازم الظـاهر والباطن فإذا كان ظاهر العمل جميلا وباطنه قبيحا وفارغا، فجمـال هـذا العمـل

---

[1] أنظر: الشامي، **الظاهرة الجمالية في الإسلام**، ص 208

بالمفهوم القرآني جمال تافه لا قيمة جمالية له، ويضع القرآن الكريم بين أيدينا كثير من الصور والأمثلة الحية التي توضح لنا هذا المفهوم العميق وأكتفي بذكر صورتين من القرآن الكريم أوضح فيهما هذا التلازم، فالصورة الأولى، صورة في غاية من الدقة تمثل الحالة الكريهة التي يظهر من خلالها كيف يكون ظاهر العمل جميلا وباطنه قبيحا فارغا، وقد حذر منها القرآن الكريم وذلك حين وصف المنافقين، فقال (**وَإِذَا رَأَيتَهم تُعجِبكَ أَجسَامهم وَإِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَولِهم كَأَنهم خُشُب مسَنَدَةٌ**) (المنافقون: 4) فقوله (**وَإِذَا رَأَيتَهم تُعجِبكَ أَجسَامهم وَإِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَولِهم**) يقول ابن كثير: أي وكانوا أشكالا حسنة وذوي فصاحة وألسنة وإذا سمعهم السامع يصغي إلى قولهم لبلاغتهم ([1]) ويقول الشوكاني: أي هيئتهم ومناظرهم، يعنى: أن لهم أجساما تعجب من يراها لما فيها من النضارة والرونق، وتحسب أن قولهم حق وصدق لفصاحتهم ([2]) فهذه هي الصورة الظاهرة الجميلة التي يراه الناس أمامهم، خلفها صورة باطنة وهي الخواء والضعف والجبن ولذلك قال تعالى (**كَأَنهم خُشُب مسَنَدَةٌ**) إنهم أخشاب جامدة لا حياة فيها، مسلوبة الإرادة فهي ليست مستندة بل مسندة، وبذلك يتضح أن فساد الباطن غلب حسن الظاهر فكان الهلاك، والصورة الثانية مثال يسجله القرآن الكريم لنا يوضح فيه ضرورة التلازم ما بين الظاهر والباطن، وهو في موضع التعامل ما بين الزوجين بقوله (**وَآتُواْ النسَاء صَدقَاتِهن نِحلَةً فَإِن طِبنَ لَكُم عَن شَيءٍ منْه نَفْساً فَكُلُوه هَنِيئاً مرِيئاً**) (النساء: 4) يقول الشوكاني: فقوله (طبن) دليل على أن المعتبر في تحليل ذلك منهن لهم إنما هو طيب النفس لا مجرد ما يصدر منها من الألفاظ التي لا يتحقق معها طيبة النفس، فإذا ظهر منها ما يدل على عدم طيبة نفسها لم يحل للزوج ولا للولي) ([3]) فقد تعطي المرأة زوجها أو وليها بعض مالها أو تتنازل عن شيء من مهرها، مظهرة الرضا حفاظا على العلاقة الزوجية أو البر بوليها، فهذا الرضا الظاهر لا يكفي بل لا بد من وجود القرائن التي تشعرهما أن هذا الرضا الظاهر يرافقه رضا باطن، فيكون الأول

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 393

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، ص 1494

[3] الشوكاني، **فتح القدير**، ص 269

تعبيرا عن الثاني صدقا، وبالتالي يكون هذا الصداق حلالا طيبا، وهكذا نلاحـظ أن التلازم بين الظاهر والباطن هو الأمر الذي لا يستغنى عنه، وهو الركن الأول فـي النظرية القرآنية عن الخلق الإنساني الجميل.

المحور الثاني: تقديم الباطن على الظاهر

ذكرت في المحور السابق أن الركن الأول هو تلازم الظاهر والبـاطن وأمـا الركن الثاني فهو تقديم الباطن على الظاهر وهو الأهـم والأوسـع والأشـمل فـي النظرية الخلقية القرآنية، ويوجد في القرآن الكريم الكثير من الأمثلة التي توضح هذا الأمر وخشية الإطالة في هذا المحور سوف أعطي مثال واحدا فقـط مـن القـرآن الكريم يوضح لنا هذا المحور: قال تعالى (**وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُـواْ وَلَعَبْـدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ**) (البقرة: 221) يضعنا القـرآن الكـريم أمـام صورتين، الأولى اختيار الرجل الأمة المؤمنة ولو أن ظاهر المشركة أجمل وأكثـر بريقا وزينة، والصورة الثانية، اختيار المرأة للعبد المؤمن ولو أن ظـاهر المـشرك أروع وأبرق، واللافت في هذه الآية هو تفضيل الأمة المسلمة على الجميلة المشركة والعبد المسلم على الحر المشرك، والسبب في ذلك هو تأكيد القرآن الكـريم علـى الباطن وتفضيله على الظاهر ولو كان الظاهر بنظرنا أجمل ولهذا قال الطبري فـي قوله تعالى (**وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ**) يعني تعالى ذكره بذلك وان أعجبتكم المشركة من غيـر أهل الكتاب في الجمال والحسب والمال، فلا تنكحوها، فان الأمة المؤمنة خير عنـد ا منها ([1]) ويقول المراغي في قوله تعالى (**وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَـوْ أَعْجَبَتْكُمْ**) أي ولأمة مؤمنة على ما بها من خساسة الرق وقلة الخطـر، خيـر مـن مشركة حرة على ما لها من شرف الحرية ونباهة القدر، ولـو أعجبـتكم بجمالهـا ومالها وسائر ما يوجب الرغبة فيها ([2]) فعلى الإنسان أن لا يعجب بظاهر الـشيء وينسى باطنه، فمثلا لا يعجبه من المرأة جمالها ومالها بل يجب أن يعجب بإيمانهـا

---

[1] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج 2، ص 391

[2] المراغي، **تفسير المراغي**، ج 2، ص 152

با ، فان الجمال لا يعنى جودة الباطن فكم من إنسانة جميلة الظاهر ولكنها رديئة الباطن.

إذن الباطن مقدم على الظاهر في تحديد خلقية وقبول العمل الإنساني.

المحور الثالث: ميادين خلقية وصفها القرآن الكريم بعبارة الجمال أو الجميل

إن القرآن الكريم ذكر لنا ميادين خلقية كثيرة وضرب لنا أروع الأمثلة الدالة عليها لنتعلم منها ونستفيد في حياتنا العملية، وسأورد في هذا المحور الميادين الخلقية التي وصفها القرآن الكريم بعبارة الجمال أو الجميل فضلا عن جمال الخطاب والحديث ما بين الناس وذلك لأن هذا البحث يتعلق بالدرجة الأولى بالآيات التي ذكرت فيها كلمة جمال أو جميل وعليه فبحثي يتناول ما يلي:

أولا: الصبر الجميل في القرآن الكريم

جاء الصبر موصوفا بالجمال ثلاث مرات في كتاب ا العزيز، مرتان في سورة يوسف ومرة واحدة في سورة المعارج، ففي سورة يوسف وردت الآيتان في سياق النصين التاليين قال تعالى (**قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنا ذَهَبنَا نَستَبِقُ وَتَرَكْنَا يوسفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَه الذِّئْب وَمَا أَنتَ بِمؤْمِنٍ لنَا وَلو كُنا صَادِقِينَ وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ وَاللّه الْمستَعَان عَلَى مَا تَصِفُونَ**) (يوسف: 18)

وقوله (**ارجِعواْ إِلَى أَبِيكُم فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِن ابنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدنَا إِلا بِمَا عَلِمنَا وَمَا كُنا لِلْغَيبِ حَافِظِينَ وَاسأَلِ الْقَريَةَ التِي كُنا فِيهَا وَالْعِيرَ التِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنا لَصَادِقُونَ قَالَ بَلْ سَولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ عَسَى اللّه أَن يَأْتِيَنِي بِهِم جَمِيعاً إِنه هوَ الْعَلِيم الْحَكِيم**) (يوسف: 83) في النص الأول نجد الأب العطوف يفقد ابنه الحبيب إلى قلبه العزيز على نفسه، يفقده في حالة متعمدة فيها الغدر والخيانة، ولكن ما هو الموقف الجميل من هذا الأب المكلوم إزاء هذه المصيبة؟ انه الصبر أخذ يصبر نفسه مذكرا لها بالصبر الجميل الذي لا يخالطه جزع على ما حصل ليوسف من إخوته مقرونا بالاستعانة با على ما يلقى المرء من نوائب، قال الطبري:" يقول تعالى ذكره: قال يعقوب لبنيه الذين أخبروه أن الذئب أكل يوسف مكذباً لهم في خبرهم ذلك: ما الأمر كما تقولون بل سولت لكم أنفسكم أمراً، يقول:

بل زينت لكم أنفسكم أمراً في يوسف وحسنته، ففعلتموه ". وقوله (فـصبرٌ جميـل) يقول فصبري على ما فعلتم بي في أمر يوسف، صبرٌ جميل أو فهو صبر جميـل، وقيل: إن الصبر الجميل هو الصبر الذي لا جزع فيه، وقوله: (وا المستعان على ما تصفون) عن قتادة قال أي على ما تكذبون ([1]) وقال القاسمي "والتسويل تـزيين النفس للمرء ما يحرص عليه، وتصوير القبيح بصورة الحسن (فـصبر جميـل) أي فشأني صبر جميل. أو فصبر جميل أجمل. والصبر قوة النفس على احتمـال الآلام كالمصائب إذا عرضت، والجميل منه هو ما لا شكوى فيه إلى الخلـق ولا جـزع رضاء بقضاء ا ، ووقوفاً مع مقتضى العبودية" ([2]) قال سيد قطـب: حيـث قـال "وأدرك يعقوب من دلائل الحال، ونداء قلبه، أن يوسف لم يأكله الذئب، وأنهم دبروا له مكيدة ما، وأنهم يلفقون له قصة لم تقع، ويصفون له حالاً لم تكن فواجههم بـأن نفوسهم قد حسنت لهم أمراً منكراً وذللته ويسرت لهم إرتكابه وأنه سيصبر متحملاً متجملاً لا يجزع ولا يفزع ولا يشكو، مستعيناً با على ما يلفقونه من حيل وأكاذيب قال (**بَلْ سَولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ وَاللّه الْمستَعَان عَلَى مَـا تَـصِفُونَ**) (يوسف: 18) ([3]) وكأن القرآن الكريم يعطي للآباء دروسا في الصبر والاسـتقامة في القلب

لحفظ النظام النفسي الذي به تستقيـم الحياة الإنسانية والمجتمع الإنـساني مـن الخلل ([4]) وفي النص الثاني نشاهد يعقوب عليه السلام وقد فقد ولده الثاني وعاد لـه

[1] انظر الطبري، **جامع البيان**،ج 7، ص 160-163 وينظر القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن** ج 4 ص 101، ينظر ابن الجوزي: أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي (ت: 597) **زاد المسير في التفسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط 4، 1407هـ، 1987م ج 4، ص 193

2 انظر القاسمي، محمد جمال الدين القاسمي (ت: 1332هـ) تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، ط 1، 1376هـ، 1957م، ج 9، ص 3591

3 أنظر قطب: ظلال القرآن، ج 4، ص 1976

4 أنظر الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 11، ص 108

نفس الشعور الأول الذي انتابه في المرة الأولى وقلب عليه المواجع وأعاد له الذكريات المؤلمة السابقة ونزف الجرح مرة أخرى من جديد، لكنه لم يجد ملاذا ولا مهربا غير الصبر، يقول الطبري: وقوله(**فَصَبر جَمِيلٌ**)(يوسف: 83) يقول فصبري على ما نالني من فقد ولدي صبر جميل لا جزع فيه ولا شكاية، عسى ا أن يأتيني بأولادي جميعاً فيردهم علي ([1]) وقال سيد قطب قوله تعالى (**بَلْ سَوّلتْ لكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ**) (يوسف: 83) كلمته ذاتها يوم فقد يوسف ولكنه في هذه المدة يضيف إليها هذا الأمل أن يرد ا عليه يوسف وأخاه فيرد ابنه الآخر المختلف هناك([2]) وهذا هو الموقف الجميل من بين جميع المواقف المحتملة في هذا الموضع، ولهذا ينبغي على من أصيب بمصيبة أن يصبر على ما أصابه وأن يتحلى بالصبر الجميل، ولنا كذلك في محمد صلى ا عليه وسلم أكبر مثل نتمثل به في حياتنا الاجتماعية حيث علمنا الصبر والتحمل عمليا في كثير من المواقف ومنها أمور الدعوة إلى ا وصبره على كثرة القهر والظلم والتسلط والتهم الباطلة التي لقاها من أعدائه، ولذلك طلب ا تعالى من رسوله الكريم أن يصبر صبرا جميلا، قال ا تعالى (**فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً إِنهم يَرَونَه بَعِيداً وَنَرَاه قَرِيباً**) (المعارج: 5-6-7) والمعنى المراد في الآية قال عنه القرطبي: وقوله تعالى (**فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً**) (المعارج: 5) أي على أذى قومك والصبر الجميل: هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى لغير ا وقيل: هو أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو والمعنى متقارب ([3])

---

1 انظر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، ج 7، ص 274 . وينظر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج 4، ص 162، وينظر القاسمي: محاسن التأويل، ج 9، ص 3582. وينظر البغوي: الحسين بن مسعود البغوي (ت: 516) معالم التنزيل، تحقيق محمد النمر عثمان ضميرية، سليمان الحرش، دار طيبة، الرياض، ط 2، 1414هـ، 1993م، ج 4 ص 222.

2 قطب، ظلال القرآن، ج 4، ص 2025 .

3 أنظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 379 - ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 448- ينظر: النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت: 468) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق عادل أحمد وعلى محمد معوض، أحمد

وقال ابن عطية [1] أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر الجميل، وهو الذي لا يلحقه عيب من فشل ولا تشكيك ولا قلة رضي ولا غير ذلك [2] فصبره لا ينقص من قدر نبوته بل هو من تمامها وكمالها وقال المراغي [3] قوله (**فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً**) أي إذا سألوا استعجال العذاب على سبيل الاستهزاء والتكذيب بالوحي، وكان هذا يورث ضجرك أيها الرسول – فاصبر صبرا جميلا فلا جزع ولا شكوى، لأنه أمر محقق، وكل آت قريب [4] إذن الصبر الجميل هو الصبر الذي لا جزع ولا تسخط ولا اعتراض ولا شك فيه على ما يصيبك من أذى قومك لك، ولأن ما وعدتهم به حاصل بوعد الله لك، ولكن يحتاج الأمر منك إلي صبر يسمى الصبر الجميل الذي لا شكاية فيه ولا جزع إلا إلى الله، ودائما لا يصل الإنسان إلى هدفه إذا كان لا يملك

صيرة أحمد الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1415 – 1994، ج 4، ص 352 ينظر: الشوكاني، فتح القدير، ص 1529

1 هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، أبو محمد، الغرناطي مفسر، فقيه، من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية وكان يكثر الغزوات في جيوش الملثمين، وتوفي بلورقة، له **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، توفي سنة (ت: 546) أنظر: الأعلام لخير الدين الزر كلي، ط 13، 1998 م دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ج 3، ص 282

2 انظر ابن عطية: محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت: 546) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط1، 1422 هـ - 2001، ج 5، ص 336

3 هو أحمد بن مصطفى المراغي، مفسر مصري، من العلماء، تخرج بدار العلوم سنة 1909 ثم ثم كان مدرس الشريعة الإسلامية بها، ولي نظارة بعض المدارس، وعين أستاذ للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم، وله كتب منها، الحسبة في الإسلام، والوجيز في أصول الفقه، وتفسير المراغي، توفي في القاهرة سنة (ت: 1371) أنظر: الأعلام لخير الدين الزركلي، ط 13، 1998 م دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، ج 1، ص 258

4 المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371) تفسير المراغي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، 1365 هـ - 1946 م، ج 29، ص 67

صبرا جميلا، لأنه سوف يقع ضحية لسرعة انفعاله وكثرة تضجره من كل نائبة تمـر عليه صغرت أم كبرت فيخفق في تجاوز هذه العقبات.

ولذلك، يصبح الصبر نظاما نفسيا يحقق فيه الاطمئنان والإيمان وعدم اليأس من رحمة ا والتطلع دوما إلى الأمل والرجاء والمحبة، وهذا ما حصل فعـلا مـع يعقوب عليه السلام عندما قال (**صَبر جَمِيلٌ عَسَى اللّه أَن يَأْتِيَنِي بِهِم جَمِيعاً إِنه هوَ الْعلِيم الْحَكِـيم**)(يوسف: 83) حقق ا دعائه ورد له أبنائه بتوكله على ا وبصبره الجميل الرائع.

ثانيا: الهجر الجميل في القرآن الكريم

كذلك من الميادين التي وصفت بالجمال في القرآن الكريم الهجر الجميل وقـد ذكر في القرآن الكريم مرة واحدة في سياق أمر تعالى لرسوله صـلى ا عليـه وسلم بالصبر على ما يقوله من كذبه من سفهاء قومه، وأن يهجرهم هجرا جمـيلا، وهو الذي لا عتاب معه قال تعالى (**وَاصبِر عَلَى مَا يَقُولُـونَ وَاهجـرهم هَجـراً جَمِيلاً**) (المزمل: 10) قال الطبري: وقوله تعالى (**وَاصـبِر عَلَـى مَـا يَقُولُـونَ وَاهجرهم هَجراً جَمِيلاً**) (المزمل: 10) يقول ا تعالى ذكره لنبيه محمد صـلى ا عليه وسلم: اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، وعلـى أذاهـم، واهجرهم في ا هجراً جميلاً. والهجر الجميل: هو الهجر في ذات ا ، كما قال عز وجل (**وَإِذَا رَأَيتَ الَّذِينَ يَخُوضونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعرِض عَنْهم حَتَّى يَخُوضواْ فِي حَدِيثٍ غَيرِهِ**) (الأنعام: 68) ([1]) قال أبو الدرداء:إنا لنكشر في وجوه أقوام ونضحك إلـيهم وإن قلوبنا لتقليهم أو تلعنهم ([2]) وقال ابن عاشور (والهجر الجميل) هو الحسن فـي نوعه، فإن الأحوال والمعاني منها حسن ومنها قبيح في نوعه ثم قال فالهجر الجميل هو الذي يقتصر صاحبه على حقيقة الهجر، وهو ترك المخالطة فلا يقرنها بجفـاء آخر أو أذى ولما كان الهجر ينشأ عن بغض لمهجور أو كراهيـة أعمالـه كـان معرضا لأن يتعلق به أذى من سب أو ضرب أو نحو ذلك. فأمر ا رسوله بهجـر

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج 12، ص 287 .- القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 3، ص 31

[2] البخاري معلقا، الصحيح "كتاب الأدب " باب المداراة مع الناس " (6131) أبي الـدرداء رضي ا عنه

المشركين هجراً جميلاً، أي أن يهجرهم ولا يزيد على هجرهم سباً أو انتقاما وهـذا الهجر هو إمساك النبي صلى ا عليه وسلم عن مكافأتهم بمثل ما يقولونه مما أشار إليه قوله تعالى (واصبر على ما يقولون) وليس منسحباً على الدعوة للـدين فإنهـا مستمرة ولكنها تبليغ عن ا تعالى فلا ينسب إلى النبي صلى ا عليه وسـلم ([1]) وقال الرازي: قوله تعالى (**وَاصبِر عَلَى مَا يَقُولُـونَ**) وفوض أمرهم إلي فإنني لمـا كنت وكيلاً لك أقوم بإصلاح أمرك أحسن من قيامك بإصلاح أمور نفسك وأعـلام أن مهمات العباد محصورة في أمرين كيفية معاملتهم مع ا ، وكيفية معاملتهم مـع الخلق. والأول أهم من الثاني، فلما ذكر تعالى في أول السورة ما يتعلق بالقسم الأول أتبعه بما يتعلق بالقسم الثاني، وهو سبحانه جمع كل ما يحتاج إلى من هذا الباب في هاتين الكلمتين، وذلك لأن الإنسان إما أن يكون مخالطاً للناس أو مجانباً عنهم فـإن خالطهم فلا بد له من المصابرة على إيذائهم وإيحاشهم، فإنه إن كان يطمع منهم في الخير والراحة لم يجد فيقع في الغموم والأحزان .فثبت أن من أردا مخالطـة مـع الخلق فلا بد له من الصبر الكثير فأما إن ترك المخالطة مع الخلق فلا بد له مـن الصبر الكثير، فإما إن ترك المخالطة فذلك هو الهجر الجميل والهجـر الجميـل أن يجانبهم بقلبه وهواه ويخالفهم في الأفعال مع المدارة والإغضاء وترك المكافأة ([2])

لما تسلط المكذبون بعباراتهم الساقطة على جناب النبي صلى ا عليه وسـلم واتهامه بما ليس فيه خاطب ا تعالى رسوله صلى ا عليه وسلم بهـذا الخطـاب الجميل الذي لا عهد للناس به ولم يكونوا معتادين عليه، فطلب منه أن يهجر قومـه هجرا جميلا أي دون عتاب أو غضب أو معاملة بالمثل، لأن الإنسان لا يبقى دوما على حب واحد أو كره فربما اليوم عدو ولكنه غدا صديق، يقول الطباطبائي عـن هذه الآية والمراد "بالهجر الجميل على ما يعطيه السياق أن تعاملهم بحسن الخلـق والدعوة إلى الحق بالمناصحة، ولا يواجه قولهم بما في وسعه من المقابلة بالمثل"([3]) لعل ا تعالى يوفر للمتخاصمين إمكانية اللقاء والمواصلة، سبحان ا يشتم النبـي

---

[1] أنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 12، ص 168- 169 .

[2] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج 30، ص 180

[3] أنظر: الطباطبائي، **الميزان في تفسير القرآن**، ج 20، ص 73

الكريم ويوصف بالجنون والسحر والكهانة من عدو ولرسوله وفي المقابل يدعو القرآن الكريم أفراده إلى الهجر، والهجر الجميل بالذات، أليس هذا خلق اجتماعي جميل، يدعونا إلى الاستفادة منه في عصرنا الحاضر وتطبيقه مع إخواننا الذين تربطنا بهم علاقة الدين والعقيدة، وأن نتغاضى عن زلاتهم ونتجاوز عن هفواتهم وسقطاتهم وأن نهجرهم هجرا جميلا مثلما أمر به الإسلام مع عدم ترك دعوتهم إلى ا وتبليغهم دينه.

ثالثا: التسريح الجميل في القرآن الكريم

كذلك من الميادين التي وصفت بالجمال في القرآن الكريم التسريح الجميل وقد ذكر في القرآن الكريم مرتان، الأولى في سورة الأحزاب بقوله تعالى **(يَا أَيهَا النبِي قُل لأَزوَاجِكَ إِن كُنتُن تُرِدنَ الْحَيَاةَ الدنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَينَ أُمَتعكُن وَأُسَرحكُن سَرَاحاً جَمِيلاً)** (الأحزاب: 28) أمر ا تبارك وتعالى رسوله صلى ا عليه وسلم أن يخير نساءه بين أن يفارقهن فيذهبن إلى غيره ممن يحصل لهن الدنيا وزينتها عنده، وبين الصبر على ما عنده من ضيق الحال يقول الطبري " يقول تعالى لنبيه محمد صلى ا عليه وسلم (قل) يا محمد (لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن) يقول: فاني أمتعكن ما أوجب ا على الرجال للنساء من المتعة عند فراقهم إياهن بالطلاق. وقوله **(وَأُسَرحكُن سَرَاحاً جَمِيلاً)** يقول وأطلقكن على ما أذن ا به، وأدب به عباده بقوله **(إِذَا طَلَقْتُم النسَاء فَطَلقُوهن لِعِدتِهِن)** " (الطلاق:1) ([1])

وفي الصحيح أن رسول ا صلى ا عليه وسلم جاء لعائشة رضي ا عنها حين أمر ا أن يخير أزواجه، فبدأ بي رسول ا صلى ا عليه وسلم فقال "إني ذاكر لك أمرا، فلا عليك أن لا تستعجلي حتى تستأمري أبويك" وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه قالت: ثم قال: إن ا قال (يا أيها النبي قل لأزواجك) إلى تمام الآيتين، فقلت له: ففي أي هذا أستامر أبوي ؟ فاني أريد ا ورسوله والدار الآخرة([2]) في سورة الأحزاب أيضا قال تعالى **(يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحتُم**

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج 10، ص 288

[2] البخاري، الصحيح، " كتاب تفسير القرآن " باب قوله يا أيها النبي قل لأزواجك ... " (4785) من حديث عائشة رضي ا عنه

الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِـدَّةٍ تَعْتَـدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً) (الأحزاب: 49) جاء التسريح في سياق مـا يكون من حال المؤمنات إذا طلقن من قبل المساس ونفي العدة عـنهن وتـسريحهن بالحسنى من غير إضرار بهن، يقول ابن عاشور: "والسراح الطـلاق، والجميـل: الحسن حسنا بمعنى القبول عند النفس وهو الطلاق دون غضب ولا كراهيـة لأنـه طلاق مراعى فيه اجتناب تكليف الزوجة ما يشق عليها " ([1]) وقال الشوكاني قولـه تعالى **وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً)** أي أخرجوهن من منازلكم إذ ليس لكم عليهن عدة والسراح الجميل الذي لا ضرار فيه ([2]) ويقول الصابوني " أي خلوا سبيلهن تخليـة بالمعروف من غير إضرار ولا إيذاء ([3]) وبالتأمل في موضوع هاتين الآيتين نجـد أنهما يتعلقان بإنهاء علاقة تعتبر من العلاقات المهمة التي تنشأ بـين النـاس، إنهـا العلاقة بين الرجل وزوجته حيث الأصل فيها أن تقوم على الود والحب، ولكن إذا لم يتم هذا لسبب أو لأخر، فلا أقل من أن يكون التسريح، وهو نهايـة هـذه العلاقـة جميلا ([4]) وهذا ما أكده السعدي في قوله تعالى (**سَرَاحاً جَمِيلاً)** عندما أعتبر السراح الجميل أنه من دون مغاضبة ولا مشاتمة بل بسعة صدر وانشراح بال، قبل أن تبلغ الحال إلي ما لا ينبغي ([5]) وهذا هو الأسلوب الأمثل في مثل هذه العلاقـات ومـن تخلق بالخلق الجميل فسوف يراعي هذا الجانب عند حصوله فيكون قد حقق مراد ا وطبق قوله تعالى سراحا جميلا تطبيقا عمليا

---

[1] أنظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مجلد 8، ج 21، ص 316

[2] أنظر الشوكاني: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، **فتح القدير**، دار المعرفة، بيروت، لبنان ط 5، 142 2 هـ/ 2004 م ص 1175

[3] الصابوني، محمد على، **صفوة التفاسير**، دار القرآن، بيروت، ط4، 1981 م ج8 ص 531

[4] أنظر: صالح الشامي، **الظاهرة الجمالية**، ص 200

[5] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376هـ) **تيسير الكريم الرحمن** مكتبة الرشد، الرياض، ط 3، 1422هـ - 2001 م، ص 662

رابعا: الصفح الجميل في القرآن الكريم

كذلك من الميادين التي وصفت بالجمال في القرآن الكريم الصفح الجميل وقد ذكر في القرآن الكريم مرة واحدة في سياق إخبار ا نبيه محمد صلى ا عليه وسلم بقيام الساعة وأنها واقعة ثم أمره بالصفح الجميل عن المشركين في أذاهم له وتكذيبهم ما جاءهم به من الحق قال تعالى (**وَمَا خَلَقْنَا السمَاوَاتِ وَالأرضَ وَمَا بَينَهمَا إِلا بِالْحَق وَإِن الساعَةَ لآتِيَةٌ فَاصفَحِ الصفْحَ الْجَمِيلَ**) (الحجر: 85) وقد ذكر المفسرون أن معناها أعف عفوا حسنا يقول الطبري قوله (**فَاصفَحِ الصفْحَ الْجَمِيلَ**) (الحجر: 85)، يقول: فأعرض عنهم إعراضاً جميلاً، واعف عنهم عفواً حسناً ([1]) ويقول الرازي: قوله (**فَاصفَحِ الصفْحَ الْجَمِيلَ**) (الحجر: 85) أي فاعرض عنهم، واحتمل ما تلقى منهم إعراضاً جميلاً بحلم وإغضاء ([2]) وقال أبو حيان الأندلسي" في قوله (فصفح الصفح الجميل) أمر نبيه صلى ا عليه وسلم بالصفح وذلك يقتضى المهادنة **([3])** والمتأمل في الآيات القرآنية التي ذكرت الصفح يجد أن بعضا منها ذكرت معه العفو وبينهما فرق، حيث فرق القرآن الكريم بين الصفح والعفو ومنها قوله تعالى (**وَإِن تَعفُوا وَتَصفَحوا وَتَغْفِروا فَإِن اللهَ غَفُور رحِيم**) (التغابن14) وقوله تعالى (**فاعفُواْ وَاصفَحواْ حَتى يَأْتِيَ اللّه بِأَمرِهِ**) (البقرة: 109) وقوله (**فَاعفُ عَنْهم وَاصفَح إِن اللّهَ يحِب الْمحسِنِينَ**) (المائدة: 13) فهناك فرق دقيق بين الصفح والعفو ولذلك قال الكفوي العفو هو كل من استحق عقوبة فتركتها فقد عفوته ([4]) وأما الصفح فهو ترك التثريب،

وهو أبلغ من العفو، وقد يعفو الإنسان ولا يصفح ([5]) ومن هنا، يعتبر القرآن الكريم أن المجتمع الإنساني يجب أن يقوم على الصفح فيما بينهم لأنه بالصفح يكون

---

[1] انظر الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج 7، ص 532

[2] انظر الرازي: **تفسير مفاتيح الغيب**، ج 19، ص 430

[3] وقال أبو حيان الأندلسي " في قوله (فصفح الصفح الجميل) أمر نبيه صلى ا عليه وسلم بالصفح وذلك يقتضى المهادنة

[4] الكفوي، **الكليات،** ص 504

[5] الكفوي، **الكليات**، ص 473

العفو والإغضاء عن إساءات الآخرين، فلا حنق ولا حقد وإنما حلم وسعة صدر ([1]) وهكذا، يتكامل قرآنيا السلوك الإنساني الجميل، حيث الهجر الجميل، والعفو والصفح مقابل كل البغض والحسد والأنانية.

خامسا: الخطاب والحديث الجميل في القرآن الكريم

عرفنا فيما سبق أن هناك ميادين خلقيه وصفها القرآن الكريم بعبارة الجمال أو الجميل وهنا ميادين خلقية لم تأت في القرآن الكريم بعبارة الجمال أو الجميل ولكنها جاءت بعبارات تدل على المعنى الجمالي، فالخطاب الجميل ميـدان مـن ميـادين الجمال، وقبل الدخول في بيان ميدان الخطاب الجميل من خلال آيات القرآن الكريم نعرف الخطاب ونسوق تعريف الكفوي له حيث قال الخطاب: هو اللفظ المتواضـع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه ([2]) إذن فالخطاب لفظ وليس حركات أو إشارات وبالتالي فهذا الخطاب وتحادث الناس به فيما بينهم يجب أن يراعـى فيـه الجمال، وعند التأمل والتدبر في آيات القرآن الكريم نجد أن هـذا القـرآن يعطينـا أنموذجا عن كيفية مخاطبة ا سبحانه وتعالى للناس بطريقة رائعة وذلك لكي يكون خطابنا نحن البشر على مثاله وأن نراعي تلك الكيفية عند مخاطباتنا فيما بيننا قـال تعالى (**أَو جَاء أَحَد منكُم منَ الْغَائِطِ**) (المائدة: 6) يقول رشيد رضا: الغائط المكان المنخفض من الأرض وهو كناية عن قضاء الحاجة من بول وغائط وصار حقيقـة شرعية في هذا الحديث وعرفية في الرجيع الذي يخرج من الدبر ([3]) فهذا أدب في الخطاب حيث لم يعبر عن هذه الحاجات البول والغائط مباشرة بل أدخـل عليهـا الكناية المناسبة والتي يفهم من خلالها المقصود، يقول سيد قطب " ا تعالى لم يقل أو جئتم من الغائط، لأن كلام (**أَو جَاء أَحَد منكُم منَ الْغَائِطِ**) زيادة في أدب الخطاب ليكون هذا الأدب نموذجا للبـشـر حين يتخاطبون "([4]) كذلك من النماذج الـواردة

---

[1] أنظر: صالح الشامي، **الظاهرة الجمالية**، ص 200

[2] الكفوي، **الكليات**، ص 349

[3] رشيد رضا، محمد بن رشيد رضا (ت: 1354) **تفسير المنار**، دار المنار، القـاهرة ط 2، 1366هـ - 1947م، ج6، ص 253

[4] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 2، ص 9

عن كيفية مخاطبة ا تعالى للناس بطريقة رائعة في القرآن الكريم حينما عبر تعالى عما يكون بين الرجل والمرأة، قال (**أَو لاَمَستُم النسَاء**) (النساء: 43) فهنا عبـر بالملامسة وهذا أسلوب فيه رقة وحشمة ورقي، يقول سيد قطب: هذا أدب يـضربه ا للناس في الحديث عن مثل هذه الشؤون ([1]) ولأن التعبير بالجماع مباشرة بـأن يقول (أو جامعتم النساء) فيه خروج عن المألوف، وأكثر من ذلك، عندما وصـف القرآن الكريم المرأة المتزوجة وحالها مع زوجها قال تعالى (**فَالـصالِحَاتُ قَانِتَـاتٌ حَافِظَاتٌ للْغَيبِ بِمَا حَفِظَ اللّه**) (النساء: 34) يقول الزمخشري: (قانتات) مطيعات قائمات بما عليهن للأزواج ([2]) يقول سيد قطب: فالقنوت هو الطاعـة عـن إرادة وتوجيه ورغبة وحب، لا عن قسر وإرغام وتغلب، فلذلك قال تعـالى (**فَالـصالِحَاتُ قَانِتَاتٌ**) ولم يقل طائعات لأن مدلول لفظ قانتات له تأثير نفسي وظلاله رخية رزيـة وهو الذي يليق بالسكن والمودة أي ما بين الزوج والزوجة ([3]) وبعد أن بيـين ا تعالى جمال الخطاب الذي خاطب هو نفسه به الناس، طلب سبحانه منا أن نتحـادث على هذا الشكل من الجمال فقال تعالى (**وَإِذَا حُييتُم بِتَحِيةٍ فَحَيواْ بِأَحـسَنَ مِنْهَـا أَو ردوهَا إِن اللّهَ كَانَ عَلَى كُل شَيءٍ حَسِيباً**) (النساء: 86) يقول ابن كثير: أي إذا سلم عليكم المسلم فردوا عليه أفضل مما سلم، أو ردوا عليه بمثل ما سلم فالزيادة مندوبة والمماثلة مفروضة ([4]) والسر في الرد الجميل على التحية،لأنها تؤدي إلى الاجتماع التعاوني بين الأفراد، وأن الإنسان يأمن على أخيه الإنسان

3.3 الجمال في الطبيعة

بعد الحديث في المبحث الثاني عن جمال الإنسان بنوعيه، يدور الكلام في هذا المبحث على جمال الطبيعة باعتبارها ميدانا آخر من ميادين الجمال، وعندما ندرس جمال الطبيعة التي وصفها لنا القرآن الكريم نجد أنها جميلة وفيها من الجمال ما لا

---

1 قطب، في ظلال القرآن، ج 2، ص9

2 الزمخشري، الكشاف، ج 1، ص 388

3 أنظر: قطب، في ظلال القرآن، ج2، ص 61

4 ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 544

يحصى، وإذا تأملنا آيات القرآن الكريم نجدها تـدعونا للتفكـر والنظـر والتأمـل ومطالعة الكون وإدراك إسراره، وعند التأمل في قوله تعالى (**الذي أحسن كل شيء خلقه**) (السجدة: 7) نجد أنفسنا أمام قاعدة كلية لنظام الخلق، بمعنى أن كل مخلوقات ا فيها الحسن والجمال ولا يوجد في القرآن الكريم آية واحدة يذكر فيها أن الخلـق ليس حسنا وفيه نقص وخلل، بل كل الآيات تؤكد الإتقان يقول تعالى (**الـذي خلـق فسوى**) (الأعلى: 2) وقوله تعالى (**صنع الله الذي أتقن كل شيء**) (النمـل: 88) وغيرها كثير من الآيات القرآنية التي تتحدث عن تطبيق عملي لهذه القاعدة ولـذلك سوف أتحدث عن جمال الطبيعة في هذا المبحث من خلال ما يلي

1.3.3 جمال السماء في القرآن الكريم

إن القرآن الكريم عندما يتحدث عن السماء يخبرنا ويقول لنا إنها سبع سماوات وان السماء التي يتحدث عن جمالها القرآن الكريم هي السماء الدنيا وهي التي تحوي عالم النجوم والكواكب التي فوقنا قال تعالى (**الذي خلـق سـبع سـماوات طبـاقـاً**) (الملك: 3) وقال تعالى (**ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا**) (نـوح: 15) وان الآيات القرآنية عندما تتحدث عن جمال السماء لا تنفي الخلل عنهـا فحـسب، وإنما تتحدى الناظرين أن يكرروا النظر في محاولة لرؤية شيء من ذلك إن وجـد، ثم زيادة في التحدي يعطي النتيجة سلفا قال تعالى (**الذي خلق سبع سماوات طباقـاً ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور{3} ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير**)(الملك: 3) يقول ابن كثير: "ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت " ليس فيه اختلاف ولا تنافر ولا عيب ولا خلـل (فارجع البصر هل ترى من فطور) أي انظر إلى السماء هل ترى فيهـا عيبـا أو نقصا أو خللا أو فطورا ([1]) انه الخلق الهائل الذي قال القرآن في حقه (**والـسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون**) (الذاريات: 47) وبعد تعب شاق لهذا البصر فـي هـذا الكون الشاسع الفسيح يعود البصر فلا يجد عيبا ولا خروقا ولا فروجا ولا فطـورا، والدعوة إلى تكرار النظر مرة بعد مرة، يؤكد أن السماء جميلة، هذه هـي الحقيقـة

---

[1] انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 442

التي أكدتها هذه الآية قال تعالى (**أَفَلَم يَنظُروا إِلى السَمَاء فَوقَهم كَيفَ بَنَينَاهَا وَزَيناهَا وَمَا لَهَا مِن فُروجٍ**) (ق:6)

يقول الشامي: يستوقفنا في الآية الكريمة قوله تعالى (ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت) فلم تقل الآية: ما ترى في خلقها من تفاوت، إذ الحديث عن السماوات ولكن الآية تقرر مبدأ عاما هو سمة لخلق الله تعالى، فليس ذلك خاصا بالسماء، إن الخلل والتناقض منفي أصلا عن صنع الله الذي أتقن كل شيء، وإذا كانت الآية الكريمة قد نفت عن السماء الخلل والعيب فذلك في حد ذاته جمال لا يداينه جمال، إذ هو الإتقان ولكنها لا تقف عند هذا الحد بل تسير شوطا آخر لتسجيل عملية التزيين الإلهية فتقول (**وَلَقَد زَينا السمَاء الدنيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رجوماً للشيَاطِين**) (الملك: 5) ([1]) وقد تكرر التأكيد على تزيين السماء في آيات كثيرة منها قوله تعالى (**إِنا زَينا السمَاء الدنيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ**) (الصافات: 6) ولسيد قطب تعليق رائع على هذه الآية ويؤكد فيه ما نقوله، قال: ونظرة إلى السماء كافية لرؤية هذه الزينة ولأدراك أن الجمال عنصر مقصود في بناء هذا الكون، وأن صنعة الصانع فيه بديعة التكوين جميلة التنسيق، وأن الجمال فيه فطرة عميقة لا عرض سطحي، وأن تصميمه قائم على جمال التكوين كما هو قائم على كمال الوظيفة سواء بسواء فكل شيء بقدر وكل شيء فيه يؤدي وظيفته بدقة وهو في مجمعه جميل ([2]) ومن تزين السماء أيضا قوله تعالى (**ثُم استَوَى إِلى السمَاء وَهِيَ دخَان فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرضِ اِئْتِيَا طَوعاً أَو كَرهاً قَالَتَا أَتَينَا طَائِعِينَ فَقَضَاهن سَبعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَومَين وَأَوحَى فِي كُل سَمَاء أَمرَهَا وَزَينا السمَاء الدنيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِير الْعَزِيز الْعَلِيم**) (فصلت: 11- 12) يخبرنا عز وجل أنه سبحانه وتعالى (**أَوحَى فِي كُل سَمَاء أَمرَهَا**) قال ابن كثير: (أي ورتب مقررا في كل سماء ما تحتاج إليه من الملائكة وما فيها من الأشياء التي لا يعلمها إلا هو) ([3]) والسماء الدنيا واحدة من هذه السماوات أوحى فيها أمرها، ولكنها خصت من العموم بقوله تعالى "وزينا السماء

---

[1] انظر: الشامي، **الظاهرة الجمالية في الإسلام**، ص 133

[2] انظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2983

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 101

الدنيا بمصابيح وحفظا" فكل الآيات القرآنية السابقة لتؤكد أن الجمـال لـيس أمـرا عرضا في بناء الكون - والسماء جزء منه - بل هو أمر مقصود، كذلك يؤكد لنـا القرآن الكريم أن في السماء نجوما وكواكب عند النظر إليها تحدث سرورا ومتعـة نفسية لا توصف قال تعالى (**وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاء بُرُوجـاً وَزَيَّنَاهَـا لِلنَّـاظِرِينَ**) (الحجر: 16) يقول سيد قطب: هذه البروج قد تكـون هـي النجـوم والكواكـب بضخامتها، وقد تكون هي منازل النجوم والكواكب التي تتنقل فيها في مدارها، وهي في كلتا الحالتين شاهدة بالقدرة، وشاهدة بالدقة، وشاهدة بالإبداع الجميـل (**وَزَيَّنَاهَـا لِلنَّاظِرِينَ**) وان نظرة مبصرة إلى السماء في الليلة الحالكة وقد انتشرت فيها الكواكب والنجوم، ونظرة مثلها في الليلة القمرية والبدر حالم والكون من حوله مهموم كأنمـا يملك أنفاسه لا يوقض الحالم السعيد،إن نظرة واحدة شاعرة لكفيلة بـادراك حقيقـة الجمال الكوني وعمق هذا الجمال في تكوينه ولإدراك معنى هـذه اللفتـة العجيبـة (**وَزَيَّنَاهَا لِلنَّاظِرِينَ**) ([1]) وهكذا هي سماؤنا زينة وجمالا، وأيضا، ليس الجمال فـي السماء التي نراها فقط، بل يوجد الجمال في بعض الأمور الكونية ولكننا لا نراهـا بالعين المجردة وهذا الأمر قلما ينتبه إليه الباحثون في هذا المجال، يقول تعالى (**فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ**) (الحاقة: 38 – 39) في هذه الآية، تناول القسم القرآني ما نبصر وما لا نبصر على حد سواء، مؤكدا عظمة الخلق فيهمـا، لافتـا النظر إليهما وكأن الجمال كامن فيما لا نبصر كما هو موجود فيما نبصر، والمتأمل في قوله (**وَمَا لَا تُبْصِرُونَ**) يجد أنه كان في وقت من الأوقات السابقة لا يستطيع أن يشاهد بالعين المجردة بعض المشاهد الكونية السماوية، التي لم تكن ترى قبل هـذا القرن، وأتيح له الآن مشاهدتها، ومع هذا فهي ما زالت في إطار قوله تعالى (**وَمَا لَا تُبْصِرُونَ**) لأننا لا نبصرها بالعين المجردة، وفي ذلك يقول بعض أهـل العلـم "إن تقدم علم الفضاء يسر لإنسان هذا العصر رؤية مشاهد لـم يحلـم بهـا الـسابقون، فالتقطت الصور للأجرام السماوية وبدا في هذه الصور ذلك الجمـال الـذي كـان محجوبا عنا وكنا لا نبصره ولكنه كان موجودا ([2])

---

[1] أنظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 4، ص 213

[2] أنظر:الشامي، صالح بن أحمد، **ميادين الجمال،** المكتب الإسلامي، ط1، 1988 ص 77

2.3.3 جمال الأرض في القرآن الكريم

بعد هذه الجولة في عالم السماء نعود بكم إلى الأرض، التي تعتبر قريبة جـدا من الإنسان ولكن ما هي العلاقة بين الإنسان والأرض ؟ نقول إنها علاقـة تـاريخ طويل، ذلك أن هذا الإنسان عليها ولد، وفيها ينمو ويدرج وبين جنباتها يغدو ويروح وفي نهاية المطاف يعود إليها مرة أخرى، إن علاقته بها وثيقة فأين الجمال فيهـا؟ الأرض باخضرارها وزينتها وأشجارها وزهورها تحيي الـنفس وتـوقظ الـشعور والإحساس وتجعل الإنسان ينفعل معها وتبعث فيـه الـروح والنـشاط والـسرور والبهجة، فالأرض هي الصفحة الجميلة التي تتنوع الألوان والأجناس عليها وتتعـدد أصباغ وألوان الثمرات والناس والجبال والأنعام، مما يدخل على النفس السرور عند مشاهدة المعرض الرباني الجميل واللون في القرآن الكريم، المتغلغل في ثنايا الآيات يعتبر من مظاهر التعبير الجمالي، حيث ورد لفظ اللون في القـرآن الكـريم تـسع مرات ([1]) تحمل ستة ألوان هي الأخضر والأصفر والأبـيض والأسـود والأحمـر والأزرق، كما أن هناك ألفاظا آخري تحمل معاني الألوان من دون لفظهـا كألفـاظ (أحوى) و (مدهامتان) وغيرهما، ونتكلم عن بعـض هـذه الألـوان بـشيء مـن الاختصار، ومنها اللون الأخضر، حيث أنه من الألوان المريحة للنظر، ومنه ثيـاب أهل الجنة، وهو رمز للحب والأمل وقد ورد في سبع سور من سور القرآن الكريم، منها قوله تعالى (**الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِنَ الشجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم منْـه تُوقِـدونَ**) (يس: 80)

ومنه قوله تعالى (**وَيَلْبَسونَ ثِيَاباً خُضراً من سندس وَإِستَبرَق**) (الكهف: 31) ومنها اللون الأصفر لون الذهب، ونور الشمس، يتجلى عند الغروب فـي الـسماء والأفاق، وهو لون النار والزرع اليابس، يسيطر على الأحاسيس البشرية والعاطفية، وقد ورد ذكره في القرآن الكريم خمس مرات، منها قوله تعالى (**قَالَ إِنه يَقُولُ إِنَّهَـا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِـع لونُهَا تَسر الناظِرِينَ**) (البقرة: 69) وقوله تعالى (**ثم يَهيج فَتَرَاه مصفَراً**) (الزمر: 21) فهذا اللون من أرقى ألوان الجمال التي وصف ا تعالى بـه

[1] عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 830

البقرة الصفراء الفاقع لونها بأنها تسر الناظرين إليها، وهذا يعني أن أجمل الألـوان في البقرة هو الأصفر، ومنها اللون الأبيض واللون الأسود، اللـون الأبـيض لـون الصفاء والنقاء والهداية والحب، وقد ورد في القرآن الكريم إحـدى عـشرة مـرة، وعكسه تماما اللون الأسود الذي كثيرا ما يعبر عن الظلام والظلم والإثـم والحقـد والغضب والكذب، وقد ورد في الكتاب العزيز سبع مرات، كما ورد لفظا الأبـيض والأسود في أكثر من آية جنبا إلى جنب لإظهار مفارقة بين ضدين كالحق والباطـل أو الإيمان والكفر، ومنها قوله تعالى (**وَأَما الَّذِينَ ابيَضتْ وجوهُهم فَفِي رَحمَةِ اللّهِ**) (ال عمران: 107) وقوله (**ابيَضتْ عَينَاه مِنَ الْحزنِ فَهـوَ كَظِـيم**) (يوسـف: 84) وقوله (**فَأَما الَّذِينَ اسوَدتْ وجوههم أَكْفَرتُم بَعدَ إِيمَانِكُم**) (ال عمران: 106) وقولـه (**تَرَى الَّذِينَ كَذَبواْ عَلَى اللّهِ وجوههم مسوَدةٌ**) (الزمر: 60) إن دلالة اللون الأبيض في الآيات الكريمة توحي بالإيمان والحزن الصادق، أما اللون الأسود فدلالته ظاهرة حيث وجوه أهل الكذب اتصفت بالسواد الذي يدل على وجود حالة مـن الاكتئـاب النفسي التي انعكست على الوجه بشكل خاص، ومنها اللون الأزرق، حيث يظهر في القرآن الكريم على وجوه من انحرف عن جادة الحق والصواب وسار علـى دروب الضلال والظلم، ولذلك استخدمه القرآن الكريم في وصف مـا يـؤول إليـه حـال المجرمين يوم القيامة قال تعالى (**يَومَ ينفَخُ فِي الصورِ وَنَحشُر الْمجـرِمِينَ يَومَئِـذٍ زرقاً**) (طه: 102) ومنها اللون الأحمر، حيث أنه لم يرد في القرآن الكريم بلفظـه الصريح سوى مرة واحدة مزروعة بين اللونين الأبيض والأسود في سورة فـاطر قال تعالى (**أَلَم تَرَ أَن اللهَ أَنزَلَ مِنَ السمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مخْتَلِفاً أَلْوَانُهَـا وَمِنَ الْجِبَالِ جدَد بِيض وَحمر مخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيب سود وَمِنَ الناسِ وَالـدوَاب وَالْأَنْعَامِ مخْتَلِفٌ أَلْوَانُه كَذَلِكَ إِنمَا يَخْشَى اللهَ مِن عِبَادِهِ الْعلَمَـاء إِن اللـهَ عَزِيـز غَفُور**) (فاطر: 27 – 28)

في هذه الآيات تكلم ا سبحانه وتعالى عن الجمال الطبيعي للأرض وما فيهـا من موجودات فاستعرض الألوان الموجودة فيها كلها ولم يستعرض أصنافها جميعا، وذلك لأن الألوان هي التي تعطي الجمال للشيء يقول ابن عاشور (والمقصود مـن الاعتبار هو اختلاف ألوان الأصناف من النوع الواحد كاختلاف ألوان التفـاح مـع

ألوان السفرجل، وألوان العنب مع ألوان التين واختلاف ألوان الأفراد من الصنف الواحد تارات كاختلاف ألوان التمور والزيتون والأعناب والتفاح والرمان ([1])

ولا يقتصر الأمر على الثمار بأنواعها المختلفة، بل كذلك الاختلاف يلحق بالجبال وما تحتوي عليه من جدد، وهي الطرائق والشعاب، فالجدد البيض مختلف ألوانها فيما بينها والجدد الحمر مختلف ألوانها فيما بينها، تختلف في درجة اللون والتظليل يقول سيد قطب "ويهز القلب هزا ويوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي العالي التي تنظر إلى الجمال نظرة تجريدية فتراه في الصخرة كما تراه على بعد مابين طبيعة الصخرة وطبيعة الثمرة وعلى بعد مابين وظيفتها في تقدير الإنسان، ولكن النظرة الجمالية المجردة ترى الجمال وحده عنصرا مشتركا بين هذه وتلك ويستحق النظر والالتفات"([2]) ثم ألوان الناس فإنها كذلك تختلف ولا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر، بل حتى توأمه الذي شاركه حملا واحد في بطن واحدة يكون بينها اختلاف، وكذلك ألوان الدواب والأنعام فإنها تختلف فيما بينها، وبالتالي فهي تمثل معرضا جميلا كمعرض الثمار ومعرض الصخور السوداء، كذلك لفصل الربيع وقفة وذلك حين تأخذ الأرض زينتها وحين تتفاوت الألوان وتختلف فتنتشر الأشجار هنا وهناك وتنثر الورود بألوانها وتتفجر الينابيع وتجري أنهارها قال تعالى **(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السمَاءِ مَاءً فَتُصبِحُ الأرض مخْضَرةً إن اللهَ لَطِيفٌ خَبِير)** (الحج: 63) فاخضرار الطبيعة وتناغم ألوانها وأصباغها، هذا يعني أنها ذات بعد جمالي لا يمكن أن ينكره أحد يقول ابن كثير: (فتصبح الأرض مخضرة) أي خضراء بعد يباسها ومحولها، وقد ذكر عن بعض أهل الحجاز أنها تصبح عقب المطر خضراء وا أعلم ([3])

والقرآن الكريم لفت النظر إلى هذه الألوان وتناغمها بشكل واضح واستعمل كلمة (حدائق ذات بهجة) ليبين أثر الجمال على نفس الإنسانية قال تعالى **(أَمن خَلَقَ السمَاوَاتِ وَالأَرضَ وَأَنزَلَ لكُم مِنَ السمَاءِ مَاء فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ**

---

[1] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، مجلد 22، ج 9، ص 301

[2] أنظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ج 5، ص 2942

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 3، ص 243

بَهجَةٍ...)(النمل: 60) يقول الزمخشري إنبات الحدائق المختلفة الأصناف والألـوان والطعوم والرائح والأشكال مع حسنها وبهجتها بماء واحد لا يقدر عليه إلا هو وحده (وذات بهجة) البهجة الحسن لأن الناظر يبتهج به ([1])

ويقول الشامي:" إن أسلوب الالتفات الذي استعمله القرآن الكريم هنا على غاية من الأهمية في التأكيد على قصد الجمال، فبعد أن كان الكلام بصيغة الغيبة (وأنزل) انتقل حين الحديث عن الجمال إلى صيغة المتكلم (**فَأَنبَتْنَا بِهِ حَـدَائِقَ ذَاتَ بَهجَـةٍ**) والوصف هنا بقوله (ذات بهجة) مقصود، حتى لكأنه جزء من كلمة الحدائق، وهـذا يعني أن التصاق الصفة بالموصوف أي الحدائق مع البهجة للدلالة على أثر الحدائق وبهجتها وما تضمنه من ألوان وروائح زكية وعطر فواح على النفس الإنسانية وكأن الجمال لينساب إلى النفس من كل منافذها من خـلال العـين والأذن والأنـف" ([2]) وأيضا ذكر لنا القرآن الكريم بعض الثمرات ليبين لنا جمالها ومنافعها قـال تعـالى (**وَالْأَرضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ**) (الرحمن: 10 – 11) قال ابن كثير: (**فِيهَا فَاكِهَةٌ**) أي مختلفة الألوان والطعوم والروائح (**وَالنخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ**) قال ابن جريج عن ابن عباس هي أوعية الطلع وهكذا قال غير واحد من المفـسرين وهو الذي يطلع فيه العنقود ثم ينشق عن العنقود فيكون بسرا ثم رطبا ثـم ينـضج ويتناهى نفعه واستواؤه ([3]) يقول سيد قطب "والكم هو كيس الطلع الذي ينـشأ فيـه الثمر، ليشير تعالى إلى جمال هيئتها بجانب فائدة ثمرتها"([4]) وعندما يحدثنا القـرآن الكريم في سورة الرحمن عن جمال اللؤلؤ والمرجان وهي ذات ألوان مختلفة نراها في البحار، يصفها لنا سيد قطب بقوله: نراها في البحار صفراء برتقالية أو حمراء قرنفلية أو زرقاء زمردية أو غبراء باهتة، واللؤلؤ والمرجان يتخذ حلي غالية الثمن عالية القيمة يمتن ا على عباده بهما ([5]) كذلك يحدثنا القرآن الكريم عن الجـواري

---

[1] الزمخشري، **الكشاف**، ج 3، ص 284

[2] أنظر:صالح الشامي، **الظاهرة الجمالية في الإسلام**، ص 136

[3] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 290

[4] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3450

[5] أنظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3454

وهي جمع جارية وهي السفينة قال تعالى (**وَلَه الْجَوَار الْمنشَآتُ فِي الْبَحرِ كَالْأَعلَامِ**) (الرحمن: 24) وهي من نعم ا على هذا الإنسان حيث سهلت له سبل الانتقال والرفاهية، هذه المنافع الجميلة تحتاج منا إلى شكر وثناء على المنعم بها علينا وهو ا سبحانه وتعالى، وهكذا نرى الجمال يرتبط بالمنفعة ونراه في كل شيء من حولنا في السماء والبحار والأرض واخضرارها وزينتها وفي كل مخلوق عليها، فما بالك في الجمال الأرضي الذي لا نراه ولا نبصره هل نتحدث عن جمال النباتات وعالمها أم عن عالم الصخور وجاذبيته، أم أعماق البحر، أم الحيوان وعجائب خلقه، كل ذلك تجد فيه الجمال على حقيقته التي لم تكن تراها من قبل وكل ذلك لابد للسانك من النطق بالتسبيح والثناء على خالقه سبحانه وتعالى .

3.3.3 جمال الحيوان في القرآن الكريم

القرآن الكريم لم يكتف ببيان معالم جمال السماء ولا معالم جمال الأرض كاخضرارها وزينتها وألوان نباتها وحدائقها، بل تحدث كذلك عن جمال الحيوانات التي تعيش عليها كالأنعام مثلا وذلك بكلام يؤكد جمالها وفوائدها وجمالية التملك لها، وسوف أتناول الحديث عن جمال الحيوان في القرآن الكريم من خلال هذه الآيات فقط لكونها اشتملت على لفظ الجمال الذي هو محل بحثنا قال تعالى (**وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُم فِيهَا دِفْء وَمَنَافِع وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ{5} وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحونَ وَحِينَ تَسرَحونَ{6} وَتَحمِلُ أَثْقَالَكُم إِلَى بَلَدٍ لَّم تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُس إِن رَبكُم لَرَؤُوفٌ رحِيم{7} وَالْخَيلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَركَبوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعلَمونَ**) (النحل: 5- 8) وردت كلمة جمال بهذا اللفظ مرة واحدة في القرآن الكريم ([1]) في هذه الآية فقط وذلك في سياق جمال امتنان ا عز وجل على عباده بما خلق لهم من الأنعام، وبما جعل لهم فيها من المصالح والمنافع، وما لهم فيها من الجمال وقت رجوعها ووقت ذهابها غدوة إلى المرعى، قال الإمام الطبري**:** القول في تأويل قوله تعالى (**وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحونَ وَحِينَ تَسرَحونَ**) (النحل: 6) يقول تعالى

---

[1] انظر: عبد الباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم،** ص225- وينظر **معجم ألفاظ القرآن الكريم،** حسان عبد المنان، ص240

ذكره: ولكم في هذه الإنعام والمواشي التي خلقها لكم (**جَمَالٌ حِينَ تُرِيحونَ**) يعنـي: تردونها بالعشي من مسارحها إلى مراحها ومنازلها التي تأوي إليها، ولذلك سـمي المكان المراح،لأنها تراح إليه عشيا فتأوي إليه، يقال منه: أراح فلان ماشيته، فهـو يريحها أراحة. وقوله (**وَحِينَ تَسرَحونَ**)

يقول: وفي وقت اخراجكموها غدوة من مراح إلي مسارحها، يقال منه سرح فلان ما شيته يسرحها تسريحا، إذا أخرجها للرعي غدوة، وسـرحت الماشـية: إذا خرجت للمرعى تسرح سرحا وسروحا، فالسرح بالغداة، والإراحة بالعشي وبنحـو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل. ([1]) وقال ابن كثير: وقوله تعالى (**وَلَكُـم فِيهَـا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحونَ وَحِينَ تَسرَحونَ**) (النحل: 6)

وهو وقت رجوعها عشيا من المرعى فإنها تكون أمـده خواصـر وأعظمـه ضروعا وأعلاه أسنمة (**وَحِينَ تَسرَحونَ**) أي غدوة حين تبعثونها إلى المرعـى" ([2]) وأكثر من ذلك ما قاله الإمام الفخرالرازي في تفسيره الكبير وذلك عندما تساءل عن سبب تقدم الاراحة على التسريح: فان قيل: لم قدمت الارحة على التـسريح ؟ قلنـا لأنها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع، ثم اجتمعت في الحظائر حاضـرة لأهلهـا بخلاف التسريح، فإنها عند خروجها إلى المرعى تخرج جائعة عادمة اللبن ثم تأخذ في التفرق والانتشار فظهر أن الجمال في الإراحة أكثرمنه فـي التـسريح، ولهـذا فرحت أربابها وعظم وقعهم عند الناس بسبب كونهم مالكين لها ([3]) وهكـذا يـشير الرازي إلى جمالية التملك عند الإنسان، يقول الشامي " والملاحظ أن النص القرآني يؤكد على العنصر الجمالي مرتين: مرة في قوله تعالى (**وَلَكُم فِيهَا جَمَـالٌ**) ومـرة ثانية (لتركبوها وزينة) وبهذا تكون الآيات قد أكدت على أهميـة هـذا الجانـب باعتباره عنصرا أصيلا وضع على قدم المساواة مع المنـافع الأخـرى" ([4]) وقـال الزمخشري (**وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحونَ وَحِينَ تَسرَحونَ**) (النحل: 6) مـن ا

---

[1] أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ج 7، ص 560

[2] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 2، ص 582

[3] الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج 19، ص 233

[4] انظر: صالح الشامي، **ميادين الجمال**، ص 64

بالجمال بها كما من بالانتفاع بها، لأنه من أغراض أصحاب المواشي، بل هو من معاظمها، لأن الرعيان إذا روحوها بالعشي وسرحوها بالغداة – فزينت بإراحتها وتسريحها الأفنية وتجاوب فيها الثغاء والرغاء أنست أهلها وفرحت أربابها، وأجلتهم في عيون الناظرين إليها، وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس فإن قلت: لم قدمت الإراحة على التسريح ؟ قلت: لأن الجمال في الإراحة أظهر إذا أقبلت ملأى البطون حافلة الضروع، ثم أوت إلى الحظائر حاضرة لأهلها ([1]) وقال سيد قطب "بعد أن ذكر رحمه ا الأنعام المتعارف عليها في الجزيرة العربية ومنها ما يؤكل ومنها ما يركب ثم قال (وفيها كذلك جمال عند الراحة في المساء وعند السرح في الصباح جمال الاستمتاع بمنظرها فارهة رائعة صحيحة سمينة، وأهل الريف يدركون هذا المعنى بأعماق نفوسهم ومشاعرهم أكثر مما يدركه أهل المدينة) .وقال: وفيها لفتة لها قيمتها في بيان نظرة القرآن ونظرة الإسلام للحياة فالجمال عنصر أصيل في هذه النظرة وليست النعمة فهي مجرد تلبية الضرورات من طعام وشراب وركوب بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورات، تلبية حاسة الجمال ووجدان الفرح والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان ([2]) ولعلي أقول زيادة على ما ذكر سابقا في تقديم الإراحة على التسريح أن صاحب الأنعام يكون عند خروجها للمرعى قلق البال غير مرتاح وذلك لخوفه عليها من الذئاب وغيرها فإذا راحة لمراحها ورآها صاحبها سليمة صحيحة أطمأن باله ورتاحت سريرته، وكذلك الخيل والبغال والحمير فإنها تستعمل لغرضين ذكرهما ا في كتابه قال تعالى (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) فتارة تستعمل للضرورة في الركوب، وتارة لأجل الجمال والزينة، وهكذا، نرى من خلال ما سابق كيف أن الجمال لا يقف حده عند شيء معين بل هو واسع الأفق في أي ناحية طلبته وجدته ولا يكاد يتخلف أبدا حتى فيما نرى ونشاهد من حيوانات مفترسة أو كاسرة فإنها لا تخلوا من لمحة

---

[1] أنظر: الزمخشري، محمود بن عمر الزمخشري (ت: 538) **الكشاف،** دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 1، 1429 هـ - 2008 م، ج2، ص 436-

[2] انظر: قطب، سيد، إبراهيم حسين الشاذلي (1386هـ) **في ظلال القرآن**،دار الشروق القاهرة، ط 12، 1406 ـ 1986م ج4، ص 2161

جمال، انه الجمال الكوني ابتداء من الإنسان وانتهاء بأصغر دابة تدب على الأرض وأصغر طائر يطير بجناحيه من فراشة وغيرها.

4.3 الجمال في الآخرة (جمال الجنة)

من المسائل الهامة التي تحدث عنها القرآن الكريم مطولا مسألة جمال الجنة ولذائذ نعيمها ولا سيما لذة النظر إلى وجه الله الكريم، وعندما نستعرض كلام علماء الجمال نجد أنه لا يوجد أحد منهم تكلم عن هذه المسألة تماما، بينما تفرد بالحديث عنها القرآن الكريم على اعتبار أن الجنة هي وعد الله للمؤمنين وللصالحين من عباده قال تعالى (**جَناتِ عَدنٍ التِي وَعَدَ الرحمَن عِبَادَه بِالْغَيبِ إنه كانَ وَعده مَأْتِياً لا يَسمَعونَ فِيهَا لَغْواً إلا سَلَاماً وَلَهم رِزقُهم فِيهَا بكْرَةً وَعَشِياً تِلْكَ الْجَنةُ التِي نُورِثُ مِن عِبَادِنَا مَن كانَ تَقِياً**) (مريم: 61- 63) ولكن للحصول على جمال الجنة ونعيمها، لا بد من العمل وليس أي عمل، بل هو العمل الصالح المدعم بالإيمان لأننا إذا تأملنا كل الآيات التي تتحدث عن الجنة نراها تربط الجنة بالإيمان والعمل الصالح ([1]) بذلك يضع القرآن الكريم قاعدة لدخول الجنة، وهي من يعمل السيئة فلا يجزى إلا بها ومن يعمل صالحا يدخل الجنة وينعم فيها قال تعالى (**مَن عَمِلَ سَيئَةً فَلَا يجزَى إلا مِثْلَهَا وَمَن عَمِلَ صَالِحاً من ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهوَ مؤْمِن فَأُولَئِكَ يَدخُلُونَ الْجَنةَ يرزَقُونَ فِيهَا بِغَير حِسَابٍ**) (غافر: 40) إذن، الإيمان والعمل الصالح هما أساس دخول الجنة .

بعد ذلك يشرع القرآن الكريم ببيان الخطوة الأولى عند دخول أهل الجنة الجنة وكيف أنهم يستقبلون بحفاوة وتكريم وقول طيب جميل، حيث إن خزنتها يستقبلونهم بالسلام والقول الجميل قال تعالى (**وَسِيقَ الذِينَ اتقَوا رَبهم إِلَى الْجَنةِ زمَراً حَتى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبوَابهَا وَقَالَ لَهم خَزَنَتُهَا سَلَام عَلَيكُم طِبتُم فَادخُلُوهَا خَالِدِينَ**) (الزمر: 73) ومن كرم الله لأصحاب الجنة أنهم يدخلونها مع من صلح من أبنائهم وأزواجهم وذرياتهم، حتى ولو لم يبلغ هؤلاء الأبناء والأزواج والذرية درجات أصحاب الجنة، يكرمون بتلاقيهم وجمع شتاتهم لأن هذه الأمنية من أعظم ما يتمناه

---

[1] أنظر: عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، ص 180 - 182

المرء وهي أن يلتقي بمن فقدهم في الدنيا وأن يراهم مرة آخري وهذا ما ذكره ا تعالى في كتابه الكريم حيث قال تعالى (**أُولئِكَ لهم عقبى الدار{22} جَنـاتُ عَـدنٍ يَدخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِن آبَائِهِم وَأَزوَاجِهِم وَذُرياتِهِم وَالمَلائِكَةُ يَدخُلُونَ عَلَيهِم مـن كُل بَابٍ{23} سَلام عَلَيكُم بِمَا صَبَرتُم فَنِعمَ عقبى الدار**) (الرعد: 22-24) وقولـه تعالى (**وَالذِينَ آمَنُوا وَاتبَعَتْهم ذُريتُهم بِإِيمَانٍ أَلحَقْنَا بِهِم ذُريتَهم وَمَا أَلَتْنَـاهم مـن عَمَلِهِم من شَيءٍ كُل امرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِين**) (الطور: 21) وإذا سألت عن الجـو الذي يعيش فيه أهل الجنة وذرياتهم، فهو الجو الذي (**لَا يَسمَعونَ فِيهَـا لَغْـواً وَلَـا تَأْثِيماً إِلا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً**) (الواقعة: 25 – 26) يقول سيد قطب عن جو أهل الجنة ثم هم يحيون في هدوء وسكون، وفي ترفع وتنزيه عن كل لغو في الحديث وكـل جدل وكل مؤاخذة (**لَا يَسمَعونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إِلا قِيلاً سَلَاماً سَـلَاماً**) حيـاتهم كلها سلام يرف عليها السلام ويشيع فيها السلام تسلم عليهم الملائكة في ذلك الجـو الناعم الآمن ويسلم بعضهم على بعض ويبلغهم السلام من الرحمن فالجو كله سلام سلام ([1]) إذن فحياة أهل الجنة كلها سكون وهدوء،وود بين الأحبـة وكـأن حيـاة المؤمنين على الأرض عندما ينأون عن الجدل واللغو هي طرف من حياة الآخـرة، كذلك يؤكد القرآن الكريم على أن وجوه أهل الجنة ناعمة، ناضرة من أثر النعمـة والفرح والسرور الذي وجدوه في الجنة ولهذا قال تعالى **(وجـوه يَومَئِـذٍ ناعِمَـةٌ لِسَعيِهَا رَاضِيَةٌ)** (الغاشية: 8-9) يقول الشوكاني أي ذات نعمة وبهجـة، وهـي وجوه المؤمنين صارت وجوههم ناعمة لما شاهدوا من عاقبة أمرهم وما أعـده ا لهم من الخير الذي يفوق الوصف ([2]) وأيضا قوله تعالى (**وجوه يَومَئِـذٍ ناضِـرَةٌ**) (القيامة: 22) يقول ابن عاشور: الوجوه الناضرة الموصوفة بالنضرة هي حـسن الوجه من أثر النعمة والفرح ([3]) وهذا يعني أن لون الوجوه في الآخرة كلها نضارة وحسن، وبعد أن بين القرآن الكريم أصحاب الجنة والجو الهادي فيهـا، والوجـوه الناعمة يبدأ بوصف لذائذ أهل الجنة من طعام وشراب ولباس، وكم اشتاق الصحابة

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3464

[2] الشوكاني، **فتح القدير**، ص 1615، -: الزمخشري، **الكشاف**، ج 4، ص 559

[3] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 12، ص 353

الكرام للجنة ونعيمها، وكانوا يتسابقون للفوز بها، بل إن القرآن الكريم فيه سورتان الواقعة والإنسان وهما أطول السور القرآنية بوصف نعـيم الجنـة، مـن الطعـام والشراب واللباس وغيرها بحيث أن النعيم فيها لا يوصف قال ا تعالى (**متكِئِـينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَونَ فِيهَا شَمساً وَلَا زَمهَرِيراً**) (الإنسان: 13) يقـول سـيد قطب: فهم في جلسة مريحة مطمئنة والجو حولهم رخاء ناعم دافئ في غير حـر، ندي في غير برد، ولنا أن نقول: انه عالم أخر ليست فيه شمسنا هـذه ولا شـموس أخرى من نظائرها وكفى ([1]) يقول الزمخشري: تعني الآية أن هواء الجنة معتـدل، لا حر شمس يحمى ولا شدة برد تؤذي ([2]) ولهذا المعنى يرمز كلام المرأة الرابعـة في حديث عائشة رضي ا عنها عندما قالت: جلس إحدى عشرة امرأة فتعاهـدن وتعاقدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيء ... الحديث وفيـه قالـت الرابعـة منهن:" زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر، ولا مخافة ولا سآمة ([3]) ... الحديث ([4]) ويتابع القرآن الكريم وصف أهل الجنة حيث يذكر لنا كيفية جلوسهم في الجنة يقول تعالى (**أُولَئِكَ الْمقَربونَ فِي جَناتِ النعِيمِ ثُلةٌ منَ الْأَولِينَ وَقَلِيلٌ منَ الْـآخِرِينَ عَلَـى سررٍ موضونَةٍ متكِئِينَ عَلَيهَا متَقَابِلِينَ**) (الواقعة: 11- 16) يقول سيد قطب: قوله (**عَلَى سررٍ موضونَةٍ**)على سرر مشبكة بالمعادن الثمينـة وقولـه (متكئـين عليهـا متقابلين) في راحة وخلو بال من الهموم والمشاغل، وفي طمأنينة على ما هم فيه من نعيم ([5]) ثم ينتقل الحديث عن جمال الغلمان الذين هم الخدم لأهل الجنة يقول تعالى (**وَيَطُوفُ عَلَيهِم وِلْدَان مخَلَّدونَ إِذَا رَأَيتَهم حَسِبتَهم لُؤْلُؤاً منثُوراً**) (الإنـسان: 19) أي أن جمالهم كاللؤلؤ المنثور، يقول سيد قطب: هم غلمان صباح الوجوه، لا يفعـل

---

[1] أنظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3782

[2] الزمخشري، **الكشاف،** ج 4، ص 505 - وينظر: الشوكاني، **فتح القدير**، ص 1565

[3] قولها لا حر ولا قر، أي ليس فيه حر ولا برد – وقولها ولا مخافة، أي أهل تهامة لا يخافون لتحصنهم بجبالها أي لا أجد عنده خوف ولا سآمة من عشرته، فتح الباري، ج 9، ص 17

[4] البخاري، الصحيح، " كتاب النكاح " باب الوصاة بالنساء "(5189) من حديث عائشة رض ا عنها

[5] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3464

فيهم الزمان، ولا تدركهم السن، فهم مخلدون في سن الصباحة والصبا والوضـاءة، وهم هنا وهناك كاللؤلؤ المنثور ([1]) وقوله تعالى (**يَطُوفُ عَلَيهِم وِلْـدَان مخَلَّـدونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ من مَعِينٍ**) (الواقعة: 17- 18) فهؤلاء الغلمان يطوفون على أهل الجنة بأكواب وأباريق، ومن الجمال أن تكون هذه الأكواب والأباريق مكونة من فضة ولكنها شفافة، وماذا يقدم فيها ؟ انه الخمر المعين وهو الظاهر للبصر ولكنه لا يزيل العقول كما هو حال خمر الدنيا، وأما الفاكهة ولحم الطير فالحصول عليها بكل سهولة ويسر قال تعالى (**وَدَانِيَةً عَلَيهِم ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً**) (الإنسان: 14) وقال تعالى (**وَفَاكِهَةٍ مما يَتَخَيرونَ وَلَحمِ طَيرٍ مما يَشْتَهونَ**) (الواقعـة: 20 – 21) وبعد أن ذكر القرآن الكريم طعام وشراب أهل الجنة، يذكرنا بلباسـهم، فـإذا هـو السندس الأخضر والإستبرق يقول ابن عاشور قوله تعالى (**عَالِيَهم ثِيَـاب سـندس خُضر وَإِستَبرَقٌ**)(الإنسان: 21) والسندس: أي الديباج الرقيق، والإستبرق الـديباج الغليظ ([2]) ثم ينقلنا القرآن الكريم إلى الحديث عن شيء تتوق له النفوس وتشتاق إليه الأرواح ألا وهو الحور العين وما أدراك ما الحور العين، وأظن أن أفضل من كتب فيه ابن قيم الجوزية في معظم كتبه وحبذا الرجوع لها والاستفادة منها، وهكذا، هي حال أهل الجنة فالجمال كل الجمال عندهم واللذائذ كل اللذائذ لديهم كل ذلك بفـضل ا وكرمه ولكن، هل هذا فقط هو أعظم نعيم أهل الجنة وجمالها أم أن هناك نعيما أعظم من ذلك حدثنا عنه القرآن الكريم ؟ في الحقيقة نعم، يوجد نعيم أعظم من ذلك ذكره القرآن الكريم وهو من المسائل الجمالية الهامة التي سبق القرآن الكـريم كـل علماء الجمال في الحديث عنها وهي مسألة رؤية الجمال الإلهي، قال تعالى (**وجوه يَومَئِذٍ نَاضِرَةٌ .إِلَى رَبهَا نَاظِرَةٌ**) (القيامة: 22 – 23) يقول سيد قطب: إن هذا النص ليشير إشارة سريعة إلى حالة تعجز الكلمات عن تصورها، كما يعجز الإدراك عـن تصورها، هذه الوجوه إنها تنظر إلى ربها فأي مستوى من الرفعة هذا؟ أي مستوى من السعادة ؟ إن روح الإنسان لتستمتع أحيانا بلمحة من جمال الإبداع الإلهـي فـي الكون أو النفس أو الفجر الوليد أو الروض البهيج إلى آخر مطالع الجمال قي هـذا

---

[1] قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3783

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 12، 399

الوجود، فتغمرها النشوة وتفيض بالسعادة فكيف ؟ كيف بها وهي تنظـر – لا إلـى جمال صنع ا – ولكن إلى جمال الصانع ؟([1]) ولكن، كيف يكون هذا النظر وكيف تكون هذه الرؤية لجمال ربنا سبحانه وتعالى ؟ يقول الطبري: اختلف أهل التأويـل في تأويل قوله تعالى (**إلى رَبِهَا نَاظِرَةٌ**) فقال بعضهم معنى ذلك: أنها تنظر إلى ربها وهو قول عكرمة والحسن، ثم ساق الطبري الروايات عن عكرمة والحسن في تأييد هذا الرأي وأن المقصود من الآية أنها تنظر إلى ربها نظرا، وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنها تنظر الثواب من ربها، ونقل الروايات الدالة على ذلك عن مجاهد، ثم قال الطبري: وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرنـاه عـن الحـسن وعكرمة، من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول ا صلى ا عليه وسلم ([2]) وذكر ابن كثير أن هذا القول هو قول مجمع عليه بين الـصحابة والتابعين وسلف هذه الأمة كما هو متفق عليه بين أئمة الإسلام، وهداة الأنام، ثم قال ومن تأول ذلك بأن المراد بالى مفرد الآلاء وهي النعم كما قال الثوري عن منصور عن مجاهد قال تنظر الثواب من ربها، رواه ابن جرير من غير وجه عن مجاهد فقد أبعد هذا الناظر النجعة وأبطل فيما ذهب إليه ([3]) والأدلة على القول الأول واضحة صريحة صحيحة حيث روى البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري رضـي ا عنه أن أناسا قالوا يا رسول ا هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ قال هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوا ؟

قلنا لا قال: فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذ إلا كمـا تـضارون فـي رؤيتهما ([4])

---

[1] أنظر: قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ج 6، ص 3770

[2] أنظر: الطبري، **جامع البيان**، ج 13، ص 343

[3] أنظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج 4، ص 480

4 البخاري، صحيح البخاري، " كتاب التوحيد "، باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، حديث (7437) من حديث أبي سعيد الخدري رضي ا عنه " - وأخرجـه مـسلم صحيح مسلم، " كتاب الإيمان " باب " معرفة طريق الرؤية " من حديث أبـي سـعيد الخـدري حديث (183)

وروى البخاري من حديث جرير قال كنا جلوس عند النبي صـلى ا عليـه وسلم إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هـذا القمـر لا تضامون في رؤيته، فان استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا ([1]) وعن جرير بن عبد ا قال: قال النبي صـلى ا عليه وسلم إنكم سترون ربكم عيانا ([2]) وعن صهيب رضي ا عنه عن النبي صلى ا عليه وسلم قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول ا تبارك وتعالى: تريـدون شيئا أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ؟ قـال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل ([3]) وكما هو ظاهر من خلال هذه الأحاديث الصحيحة و الصريحة في أن أهل الجنة يـرون ربهم رؤية حقيقية وهذا القول هو الصواب بإذن ا وليس هناك ما يمنع من رؤيـة المؤمنين لربهم في الجنة رؤية حقيقية استحقاقا لهم على ما بذلوه في الدنيا.

وهكذا، يتوسع القرآن الكريم بالحديث عن أنواع الجمال الأخروي، ويعتبـره مكافأة تنتظر الإنسان المؤمن والقاصد بعمله ونيته جمال ا وكماله .

---

[1] البخاري، صحيح البخاري، " كتاب التوحيد "، باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، حديث (7434) من حديث جرير رضي ا عنه " -

[2] البخاري، صحيح البخاري، " كتاب التوحيد "، باب قوله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة)، حديث (7435) من حديث جرير بن عبد ا رضي ا عنه "

[3] أخرجه مسلم صحيح مسلم، " كتاب الإيمان " باب " إثبات رؤية المؤمنين في الآخـرة ربهـم سبحانه وتعالى " من حديث صهيب رضي ا عنه حديث (181)

الخاتمة

الحمد ا الذي بنعمته تتم الصالحات، يسر لي بلوغ خاتمـة بحثـي، وطـي فصوله ومباحثه، ويعلم ا أنني بذلت فيه ما بوسعي، ولا يعدو إلا أن يكـون لبنـة تحتاج إلى لبنات فوقها، وأنه جهد مقل وقديما قيل " المتصفح للكتاب أبصر بموقـع الخلل فيه من منشئه "وبعد هذا الطواف حول هذه الدراسة عن الجمال فـي القـرآن الكريم خرجت بأبرز النتائج الآتية:

1 – وردت كلمة الجمال حرفيا في القرآن الكريم ثماني مرات، واستخدمت عبارات مقاربة لها كالزينة والحسن والبهجة لتعبير عن المعـاني الجماليـة، وعبـارات النضرة والسرور والعجب لتعبير عن آثار الجمال، وعبارات الحليـة الـريش الزخرف لتعبير عن بعض وسائل الجمال .

2- إن للجمال حقيقة قائمة موجودة وليست مجرد شعور نفسي تجاه شيء ما، وان إدراك هذه الحقيقة يحتاج إلى وسيلة، وقد ذكرت كلاما للإمام الغزالي وضـح فيه هذه الوسيلة ومن ذلك قوله " فلذة العين في الإبصار ...، ولـذة الآذن فـي النغمات الطيبة .

3 – ترجيح عدم الترادف بين هذه الألفاظ، وأن كل لفظ له مدلوله الخاص، فالجمال ما يشتهر ويرتفع به الإنسان من الأفعال والأخلاق، وأما الحسن فـي الأصـل الصورة ثم استعمل في الأفعال والأخلاق، والبهاء جهارة المنظر وليس هو في شيء من الحسن والجمال، والـسرور هـو الجـودة والفـضل وهكـذا بقيـة المصطلحات فكل واحدة منها تختلف عن الأخرى .

4 - إن القرآن الكريم ذكر لنا ميادين خلقية كثيرة وضرب لنا أروع الأمثلة الدالـة عليها لنتعلم منها ونستفيد في حياتنا العملية ومنها الصبر الجميل وجـاء ذكـره ثلاث مرات في القرآن الكريم والهجر الجميل جاء ذكره مرة واحدة، والتسريح الجميل ذكر مرتين، والصفح الجميل ذكر مرة واحدة .

5– إن أعظم جمال هو جمال رؤية المؤمنين لربهم في الجنة حيث أنهم يرون ربهم عيانا في يوم المزيد كما ثبت ذلك عن سلف الأمة، وهذه المسألة لم يتعرض لها أحد من علماء الجمال سابقا وفي الختام أقول إن هذا الجهد المتواضع الذي بذلت

فيه جهدي في تقصي الحقائق شأنه شأن علم البشر الذي سمته القصور، ولهذه الصفة التي تغلب على علم البشر، فاني اخرج بعدد من التوصيات:

أولها: لابد من ملاحظة أن موضوع الجمال في القرآن الكـريم موضـوع واسـع ويشتمل على ميادين كثيرة، كل ميدان منها يحتاج إلى بحث علمي، وبالتـالي يفتح المجال أمام الباحثين للبحث فيها.

ثانيها: من خلال بحثي في هذا الموضوع وجدت أن هناك ألفاظـا مقاربـة لكلمـة الجمال منها كلمة الحسن والزينة، ومن الممكن أن تطرح هذه الألفاظ كبحـث علمي لنيل درجة علمية ومثال ذلك الزينـة فـي القـرآن الكـريم دراسـة موضوعية، الحسن في القرآن الكريم دراسة موضوعية، أسأل ا أن ينفعنـا بما علمنا، ويعلمنا ما ينفعنا، وصلى ا على نبينا محمد وعلي آلـه وصـحبه أجمعين .

المراجع

ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد (د، ت) **النهاية في غريـب الحديث،** تحقيق محمود محمد الطناحي و طاهر احمد الـزاوي، دار إحيـاء التراث العربي.

الأصفهاني، الراغب، (د، ت)، " **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيـق وإعـداد مركـز الدراسات والبحوث، مكتبة نزار الباز

الأزهري، محمد بن أحمد الهروي، (2001)، **تهذيب اللغة**، تحقيق محمد عـوض مرعب، دار إحياء التراث، بيروت

الألوسي، شهاب الدين السيد محمود، (د، ت) " **روح المعاني في تفـسير القـرآن العظيم والسبع المثاني** "دار إحياء التراث العربي للنشر، بيروت

الأندلسي، أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (1993) "**البحـر المحـيط**" تحقيـق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

البخاري، محمد بن إسماعيل، (1994) " **صحيح البخاري**" دار الفكر، بيروت

البغوي، الحسين بن مسعود، (1993) "**معالم التنزيل** " تحقيق محمد النمر وعثمان ضميرية، وسليمان الحرش، دار طيبة، الرياض .

البيهقي، أحمد بن الحسين الخراساني، (1988) "**السنن الكبرى**" مكتبة دار البـاز، مكة المكرمة.

الترمذي، محمد بن عيسى، (د، ت) "**جامع الترمذي**" تحقيق كمال يوسف الحوت دار الكتب العلمية بيروت .

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم (1413) " **الجمال فضله حقيقته** " تحقيق إبـراهيم بن عبد ا الحازمي، دار الشريف .

الجرجاني، علي بن محمد السيد، (2000)، "**التعريفات**" مكتبة لبنان ناشرون.

ابن الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بـن علـي، (1987) " **زاد المـسير فـي التفسير،** المكتب الإسلامي، بيروت .

ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج (1984) " **نزهة الأعين النـواظر فـي علـم الوجوه والنظائر** " تحقيق محمد عبد الكريم الراضي، مؤسـسة الرسـالة، لبنان.

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (د، ت) " **الإصابة في تمييز الـصحابة** " كلكتـا مصر .

ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (7 198) " **فتح الباري**" تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، القاهرة.

الدامغاني، الحسين بن محمد، (1980)، "**إصلاح الوجوه والنظـائر فـي القـرآن الكريم**" تحقيق عبد العزيز سيدا، دار العلم للملايين، بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث (د، ت) "**سنن أبي داود**" دار الحديث، حمص .

الرازي، محمد بن عمر بن الحسين، (1981) "**مفاتيح الغيب**"، دار الفكر بيروت.

رضا، محمد رشيد (1947) "**تفسير المنار**" دار المنار، القاهرة .

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (2001) "**تاج العروس من جـواهر القـاموس**" تحقيق مصطفى حجازي، التراث العربي، الكويت .

الزركلي، خير الدين بن محمود (1998)، **الأعلام،** دار العلم للملايين، بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (1991)، **تهذيب سير أعلام النـبلاء،** مؤسـسة الرسالة، بيروت.

الزمخشري، جارا محمود بن عمر (1998)، **أساس البلاغة،** تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت .

الزمخشري، محمود بن عمر، (2008)، " **الكشاف** " دار الكتاب العربي، بيروت

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (2001)، " **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،** مكتبة الرشد، الرياض .

أبو السعود، محمد بن محمد العمادي (982) **أرشاد العقل السليم إلى مزايا القـرآن الكريم،** دار إحياء التراث العربي، بيروت.

السمين، الحلبي، أحمد بن يوسف (1996) "**عمدة الحفاظ** " تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، (1978) "**الإتقـان فـي علـوم القـرآن**" دار المعرفة، بيروت .

الشامي، صالح أحمد (1988) "**ميادين الجمال**" المكتب الإسلامي، بيروت.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (2004) " **فتح القدير**" دار المعرفة، بيروت

الشنقيطي، محمد الأمين المختار، (2000)، " **أضواء البيان** " تحقيق محمـد عبـد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت .

الصابوني، محمد على، (1981) **صفوة التفاسير**، دار القرآن الكريم، بيروت

الطبطبائي، السيد محمد حسين (2001) " **الميزان في تفـسير القـرآن** " التـراث العربي، الكويت.

الطبري، محمد بن جرير، (1999)، "**جامع البيان في تأويل القـرآن**" دار الكتـب العلمية، بيروت .

ابن عاشور، محمد الطاهر، (د، ت)، "**التحرير والتنوير**" دار سحنون، تونس.

عبدالباقي، محمد فؤاد، (1994)، "**المعجم المفهرس لألفاظ القـرآن الكـريم**، دار الحديث، القاهرة.

عبد المنان، حسان، (2000)، "**معجم ألفاظ القرآن الكريم**"، بيت الأفكار الدولية.

العسكري، أبو هلال بن عبدا   (د، ت) **كتاب الفروق اللغويـة**، تحقيـق محمـد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، مصر، القاهرة.

ابن عطية، محمد بن عبد الحق بن غالب، (2001) " **المحرر الوجيز في تفـسير الكتاب العزيز** " تحقيق عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت.

الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (د، ت) "**إحياء علـوم الـدين** " دار الـشعب، القاهرة.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (1994)، **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق شهاب الدين أبوعمرو، مكتبة دار الفكر، بيروت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو، (2003)، **العين**، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

القاسمي، محمد جمال الدين، (1957) " **محاسن التأويل،** تحقيق محمد فؤاد البـاقي دار الكتب العربية.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (2005) " **الجامع لأحكام القرآن** " تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

قطب، سيد، (1986) " **في ظلال القرآن** " دار الشروق، القاهرة.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، (1406) " **الفوائد** " تحقيق بـشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق.

ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر، (2001) "**مدارج السالكين**" تحقيق رضوان جامع رضوان، مؤسسة المختار، القاهرة .

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل، (1991)، " **تفسير القرآن العظـيم**" دار المعرفة، بيروت.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى (2011) " **الكليات** " تحقيق عـدنان درويـش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

المراغي، أحمد بن مصطفى (1998) "**تفسير المراغي**" مكتبـة مـصطفى البـابي الحلبي، مصر .

المنجد، محمد نور الدين، (1997) "**الترادف في القـرآن الكـريم بـين النظريـة والتطبيق**" دار الفكر، دمشق.

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (1997)، " **لسان العـرب** " دار إحيـاء التراث العربي، بيروت.

نبها، خضر محمد، 2008) "**جمال الإنسان والكون** " مؤسسة الأعلمي، بيروت

النووي، يحي بن شرف (1991) **صحيح مسلم بشرح النووي،** مؤسسة قرطبة.

النيسابوري، إسماعيل بن أحمد الضرير، (1996)، " **وجوه القرآن الكريم**" تحقيـق فاطمة يوسف الخيمي، دار سقا، دمشق .

الهاشمي، صاحب السمو الملكي الأمير غازي بن محمد بن طلال، (1332) "**الحب في القرآن الكريم**" دائرة المكتبة الوطنية، عمان .

ابن وهف، سعيد بن علي القحطاني (د، ت) " **شرح أساء ا الحسنى في ضـوء الكتاب والسنة** " المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بالربوة، الرياض

الملحق (أ)

فهرس الآيات

الآية ورقمها	الآية	الصفحة
النحل 6	وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحونَ وَحِينَ تَسرَحونَ	5
ال عمران: 14	زينَ لِلناس حب الشهَوَاتِ مِنَ النسَاء وَالْبَنِينَ	26
الأحزاب: 28	يَا أَيهَا النبِي قُل لأَزوَاجِكَ إِن كُنتُن تُردنَ الْحَيَاةَ الدنيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَينَ أُمَتعكُن وَأُسَرحكُن سَرَاحاً جَمِيلاً "	75-14
الأحزاب: 49	يَا أَيهَا الذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحتُم الْمؤْمِنَاتِ ثُم طَلَقْتُموهن مِن قَبل أَن تَمَسوهن فَمَا لَكُم عَلَيهِن مِن عِدةٍ تَعتَدونَهَا فَمَتعوهن وَسَرحوهن سَرَاحاً جَمِيلاً "	76-14
الإسراء: 110	قُل ادعواْ اللّهَ أَوِ ادعواْ الرحمَـنَ أَياً ما تَدعواْ فَلَـه الأَسـمَاء الْحسنَى	50
الإسراء: 15	وما كُنا معَذبِينَ حَتى نَبعَثَ رَسولاً	21
الإسراء: 93	أَو يَكُونَ لَكَ بَيتٌ من زخْرفٍ	44
الأعراف: 180	وَلِلّهِ الأَسمَاء الْحسنَى فَادعوه بِهَا	50
الأعراف: 26	يَا بَنِي آدَمَ قَد أَنزَلْنَا عَلَيكُم لِبَاساً يوَارِي سَوءَاتِكُم وَرِيشاً وَلِبَاس التقْوَىَ ذَلِكَ خَير "	43-18
الأعراف: 31	يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُم عِندَ كُل مَسجِدٍ	26
الأعراف: 40	وَلاَ يَدخُلُونَ الْجَنةَ حَتى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَم الْخِيَاطِ "	12
الأعراف:31	خُذُواْ زِينَتَكُم عِندَ كُل مَسجِدٍ	27
الأعلى: 2	الذِي خَلَقَ فَسَوى	53
آل عمران: 195	وَاللّه عِندَه حسن الثوَابِ	28
الإنسان: 11	وَلَقاهم نَضرَةً وَسرورا	34
الإنسان: 11 – 12	وَلَقاهم نَضرَةً وَسرورا{11} وَجَزَاهم بِمَا صَبَروا جَنةً وَحَرِيراً	18
الإنسان: 13	متكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَونَ فِيهَا شَمساً وَلَا زَمهَرِيراً	92
الإنسان: 14	وَدَانِيَةً عَلَيهِم ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً	93
الإنسان: 19	وَيَطُوفُ عَلَيهِم وِلْدَان مخَلدونَ إِذَا رَأَيتَهم حَسِبتَهم لُؤْلُؤاً منثُوراً	92
الإنسان: 21	وَحلوا أَسَاوِرَ مِن فِضةٍ وَسَقَاهم رَبهم شَرَاباً طَهوراً	41
الإنسان: 21	عَالِيَهم ثِيَاب سندس خُضر وَإِستَبرَقٌ	93

الانشقاق: 13	إنه كانَ فِي أَهلِهِ مَسروراً	36
الانشقاق: 9	(وَينقلِب إلى أَهلِهِ مَسروراً	36
الأنعام: 112	(زخْرفَ القَول غُروراً	44
الأنعام: 68	وَإذَا رَأيتَ الذِينَ يَخُوضونَ فِي آيَاتِنَـا فَـأعرض عَـنْهم حَتـى يَخُوضواْ فِي حَدِيثٍ غَيرِهِ	73
الأنعام: 98	وَهوَ الذِيَ أَنزَلَ مِنَ السمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجنَا بِهِ نَبَاتَ كُل شَيءٍ فَأَخْرَجنَا مِنْه خَضِراً نخْرِج مِنْه حَباً متَرَاكِباً وَمِنَ النخْل مِن طَلْعِهَا قِنْوَان دَانِيَةٌ وَجَناتٍ من أَعنَابٍ وَالزيتُونَ وَالرمانَ مشْتَبِهاً وَغَيرَ متَشَابِهٍ انظُرواْ إِلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِن فِي ذَلِكُم لآيَاتٍ لقَومٍ يؤْمِنُونَ)	17
الانفطار: 6- 8	يَا أَيهَا الْإِنسَان مَا غَركَ بِرَبكَ الْكَرِيمِ الذِي خَلَقَكَ فَسَواكَ فَعَـدَلَكَ فِي أَي صورَةٍ ما شَاء رَكبَكَ	53
البقرة: 109	فاعفُواْ وَاصفَحواْ حَتى يَأْتِيَ اللّه بِأَمرِهِ	77
البقرة: 212	زينَ لِلذِينَ كَفَرواْ الْحَيَاةُ الدنْيَا	26
البقرة: 221	وَلاَ تَنكِحواْ الْمشْرِكَاتِ حَتى يؤْمِن وَلأَمَةٌ مؤْمِنَةٌ خَير من مشْرِكَةٍ وَلَو أَعجَبَتْكُم وَلاَ تُنكِحواْ الْمشِرِكِينَ حَتى يؤْمِنُواْ وَلَعبـد مـؤْمِن خَير من مشْرِكٍ وَلَو أَعجَبَكُم	68
البقرة: 67 – 68 – 69	قَالَ إِنه يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِـع لونُهَا تَسر الناظِرِينَ	36
البقرة: 69	تَسر الناظِرِينَ	19
البقرة: 83	وَقُولُواْ لِلناس حسناً	27
البقرة222	إِن اللّهَ يحِب التوابِينَ وَيحِب الْمتَطَهرِينَ	62
التغابن: 3	وَصَورَكُم فَأَحسَنَ صوَرَكُم	53
التغابن14	وَإِن تَعفُوا وَتَصفَحوا وَتَغْفِروا فَإِن اللهَ غَفُور رحِيم	77
التوبة: 108	فِيهِ رِجَالٌ يحِبونَ أَن يَتَطَهرواْ وَاللّه يحِب الْمطهرِينَ	62
التين: 4	فِي أَحسَنِ تَقْوِيمٍ	54
الجن: 1	إنا سَمِعنَا قُرآناً عَجَباً	38
الحج: 23	يحَلونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤاً	41
الحج: 63	أَلَم تَرَ أَن اللهَ أَنزَلَ مِنَ السمَاءِ مَاءً فَتُصبِح الْأَرض مخْضَرةً إِن	85

	اللهَ لَطِيفٌ خَبِير	
الحج:5	أَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيجٍ	29
الحجر: 85	فَاصفَحِ الصَفحَ الجَمِيل	13
الحديد: 20	اعلَموا أَنمَا الحَيَاةُ الدنيَا لَعِب وَلَهو وَزِينَةٌ	25
الذاريات: 47	وَالسمَاء بَنَينَاهَا بِأَيدٍ وَإِنا لَموسِعونَ	80
الرحمن: 10 – 11	وَالأَرضَ وَضَعَهَا لِلأَنَامِ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنخْلُ ذَاتُ الأَكمَامِ	86
الرعد: 17	وَمِما يوقِدونَ عَلَيهِ فِي النار ابتِغَاء حِليَةٍ أَو مَتَاعٍ زَبَد مثْلُه	40
الرعد: 22-24	أُولَئِكَ لَهم عقْبى الدار{22} جَناتُ عَدنٍ يَدخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِن آبَائِهِم وَأَزوَاجِهِم وَذُرياتِهِم وَالمَلاَئِكَةُ يَدخُلُونَ عَلَيهِم مِن كُل بَابٍ{23} سَلاَم عَلَيكُم بِمَا صَبَرتُم فَنِعمَ عقْبى الدار	91
الرعد: 5	وَإِن تَعجَب فَعَجَب قَولُهم	38
الزخرف: 18	أَوَمَن ينَشأُ فِي الحِليَةِ وَهوَ فِي الخِصَامِ غَير مبِينٍ	41
الزخرف: 71	وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُس وَتَلَذ الأَعين	19
الزمر: 21	ثُم يَهِيج فَتَرَاه مصفَراً	83
الزمر: 60	تَرَى الذِينَ كَذَبوا عَلَى اللهِ وجوههم مسوَدةٌ	84
الزمر: 73	وَسِيقَ الذِينَ اتقَوا رَبهم إِلَى الجَنةِ زمَراً حَتى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبوَابهَا وَقَالَ لَهم خَزَنَتُهَا سَلاَم عَلَيكُم طِبتُم فَادخُلُوهَا خَالِدِينَ	90
السجدة: 7	الذِي أَحسَنَ كُل شَيءٍ خَلَقَه وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَان مِن طِينٍ	51-22
الشورى: 23	وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نزِد لَه فِيهَا حسناً	28
الصافات: 12	بَلْ عَجِبتَ وَيَسخَرونَ	38
الصافات: 6	إِنا زَينا السمَاء الدنيَا بِزِينَةٍ الكَوَاكِبِ	81
الطلاق:1	إِذَا طَلَّقْتُم النسَاء فَطَلِّقُوهن لِعِدتِهِن	75
طه: 102	يَومَ ينفَخُ فِي الصورِ وَنَحشُر المجرِمِينَ يَومَئِذٍ زرقاً	84
طه: 8	الله لَا إِلَهَ إِلا هوَ لَه الأَسمَاء الحسنَى	50
طه: 86	أَلَم يَعِدكُم رَبكُم وَعداً حَسَناً	28
طه: 87	وَلَكِنا حملْنَا أَوزَاراً من زِينَةِ القَومِ فَقَذَفْنَاهَا	27

الطور: 21	وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَمَا أَلَتْنَاهُم مِن عَمَلِهِم مِن شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِين	91
الغاشية: 8-9	(وجوه يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ	91
غافر: 40	مَن عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَن عَمِلَ صَالِحاً مِن ذَكَرٍ أَو أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِن فَأُولَئِكَ يَدخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ	90
غافر: 61 – 64	اللَّه الَّذِي جَعَلَ لَكُم اللَّيلَ لِتَسكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبصِراً إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضلٍ عَلَى النَّاس وَلَكِن أَكْثَرَ النَّاس لَا يَشكُرُونَ ذَلِكُم اللَّه رَبُّكُم خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجحَدُونَ اللَّه الَّذِي جَعَلَ لَكُم الْأَرضَ قَرَاراً وَالسَّمَاء بِنَاء وَصَوَّرَكُم فَأَحسَنَ صُوَرَكُم وَرَزَقَكُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُم اللَّه رَبُّكُم فَتَبَارَكَ اللَّه رَبُّ الْعَالَمِينَ	60
غافر: 64	وصوركم فأحسن صوركم	58
فاطر: 12	وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحماً طَرِياً وَتَستَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا	40
فاطر: 27 – 28	أَلَم تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَال جُدَد بِيض وَحُمر مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيب سُود وَمِنَ النَّاس وَالدَّوَاب وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُه كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِن عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيز غَفُور	84
فاطر: 33	يُحَلَّونَ فِيهَا مِن أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ	41
الفرقان: 32	قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيهِ القُرآن جُملَةً وَاحِدَةً)	6
فصلت: 11-12	ثُمَّ استَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَان فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرضِ اِئْتِيَا طَوعاً أَو كَرهاً قَالَتَا أَتَينَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُن سَبعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَومَين وَأَوحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظاً ذَلِكَ تَقْدِير الْعَزِيز الْعَلِيمِ	81
ق: 2	فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيء عَجِيب	38
ق: 7	وَالْأَرضَ مَدَدنَاهَا وَأَلقَينَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوجٍ بَهِيج	31
ق:6	أَفَلَم يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاء فَوقَهُم كَيفَ بَنَينَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ	81
القصص: 42	وَأَتْبَعنَاهُم فِي هَذِهِ الدُّنيَا لَعنَةً وَيَومَ الْقِيَامَةِ هُم مِنَ الْمَقْبُوحِينَ	22

القصص: 79	فَخَرَجَ عَلى قَومِهِ فِي زِينَتِهِ	63-27
القيامة: 22	وجوه يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ	32
القيامة: 22– 23	وجوه يَومَئِذٍ ناضِرَةٌ إلى رَبها نَاظِرَةٌ	34
الكهف: 63	وَاتخَذَ سَبِيله فِي الْبَحرِ عَجَبا	38
الكهف:46	الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدنيا	27
المؤمنون: 14	ثُم أَنشَأْنَاه خَلقاً آخَرَ فَتبَارَكَ الله أَحسَن الْخَالِقِينَ	49
المائدة: 13	فَاعفُ عَنْهم وَاصفَح إِن اللّهَ يحِب الْمحسِنِينَ	77
المائدة: 6	مَا يرِيد اللّه لِيَجعَلَ عَلَيكُم من حَرَجٍ وَلَـكِن يرِيد لِيطَهرَكُم وَلِيتِم نِعمَتَه عَلَيكُم	62
المائدة: 6	أَو جَاء أَحَد منكُم منَ الْغَائِطِ	78
المدثر: 1 – 4	يَا أَيهَا الْمدثر قُم فَأَنذِر وَرَبكَ فَكَبر وَثِيَابَكَ فَطَهر	61
المرسلات: 23	كأنها جمالة صفر	12
مريم: 61- 63	جَناتِ عَدنٍ التِي وَعَدَ الرحمَن عِبَادَه بِالْغَيبِ إِنه كَانَ وَعده مَأْتِياً لَا يَسمَعونَ فِيهَا لَغْواً إِلا سَلَاماً وَلَهم رِزقُهم فِيهَا بكْرَةً وَعَـشِياً تِلْكَ الْجَنةُ التِي نُورِثُ مِن عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِياً	90
مريم: 65	هَلْ تَعلَم لَه سَمِياً	50
المزمل: 10	وَاصبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهجرهم هَجراً جَمِيلاً "	14
المطففين: 24	تَعرِفُ فِي وجوهِهِم نَضرَةَ النعِيمِ	34
المعارج: 5	فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً	12
المعارج: 5-6-7	فَاصبِر صَبراً جَمِيلاً إِنهم يَرَونَه بَعِيداً وَنَرَاه قَرِيباً	71
الملك: 3	الَذِي خَلَقَ سَبعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً	80
الملك: 5	وَلَقَد زَينا السمَاء الدنيَا بِمَصَابِيحَ	26
المنافقون: 4	وَإِذَا رَأَيتَهم تُعجِبكَ أَجسَامهم وَإِن يَقُولُوا تَسمَع لِقَـولِهِم كَـأَنهم خُشُب مسَندَةٌ	67
النحل: 14	وَهوَ الَذِي سَخرَ الْبَحرَ لِتَأْكُلُواْ مِنْه لَحماً طَرِياً وَتَستَخْرِجواْ مِنْـه حِلْيَةً تَلْبَسونَهَا	40
النحل: 8	وَالْخَيلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَركَبوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعلَمونَ	25

النحل:4-8	وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُم فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ{5} وَلَكُم فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسرَحُونَ{6} وَتَحمِلُ أَثْقَالَكُم إِلَى بَلَدٍ لم تَكُونُواْ بَالِغِيهِ إِلا بِشِقِّ الأَنفُسِ إِن رَبَّكُم لَرَؤُوفٌ رحِيم{7} وَالْخَيلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَركَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لا تَعلمونَ	17
النساء: 34	فَالصالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيبِ بِمَا حَفِظَ اللّه	79
النساء: 4	وَآتُواْ النسَاء صَدُقَاتِهِن نِحلَةً فَإِن طِبنَ لَكُم عَن شَيءٍ منه نَفْساً فَكُلُوه هَنِيئاً مرِيئاً	67
النساء: 43	أَو لاَمَستُم النسَاء	79
النساء: 86	وَإِذَا حيِّيتُم بِتَحِيةٍ فَحَيواْ بِأَحسَنَ مِنْهَا أَو ردوهَا إِن اللّهَ كَانَ عَلَى كُل شَيءٍ حَسِيباً	79
النمل: 60	حَدَائِقَ ذَاتَ بَهجَةٍ	30
النمل: 11	إِلا مَن ظَلَمَ ثُم بَدلَ حسناً بَعدَ سوءٍ	28
النمل: 88	صنْعَ اللهِ الذِي أَتْقَنَ كُل شَيءٍ	51
نوح: 15	أَلَم تَرَوا كَيفَ خَلَقَ الله سَبعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقاً	80
الواقعة: 11-16	أُولَئِكَ الْمقَربونَ فِي جَناتِ النعِيمِ ثُلَةٌ من الْـأَولِينَ وَقَلِيـلٌ مـنَ الْآخِرِينَ عَلَى سررٍ موضونَةٍ متكِئِينَ عَلَيهَا متَقَابِلِينَ	92
الواقعة: 17-18	يَطُوفُ عَلَيهِم ولْدَان مخَلَدونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ من معِينٍ	93
الواقعة: 20 – 21	وَفَاكِهَةٍ مما يَتَخَيرونَ وَلَحمِ طَيرٍ مما يَشْتَهونَ	93
الواقعة: 25 – 26	لَا يَسمَعونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا تَأْثِيماً إِلا قِيلاً سَلَاماً سَلَاماً	91
يس: 80	الذِي جَعَلَ لَكُم منَ الشجَرِ الْأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم منْه تُوقِدونَ	83
يوسف: 18	قَالَ بَلْ سَولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ وَاللّه الْمستَعَان عَلَى مَا تَصِفُونَ "	10
يوسف: 31	فَلَما رَأَينَه أَكْبَرنَه وَقَطعنَ أَيدِيَهن وَقُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا هَـذَا بَشَراً إِن هَـذَا إِلا مَلَك كَرِيم	55
يوسف: 83	قَالَ بَلْ سَولَتْ لَكُم أَنفُسكُم أَمراً فَصَبر جَمِيلٌ عَسَى اللّه أَن يَأْتِيَنِي بِهِم جَمِيعاً إِنه هوَ الْعَلِيم الْحَكِيم	14

يوسف: 83	ارجعوا إلى أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا إنه هو العليم الحكيم	69
يونس: 24	حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت	44
يونس: 88	ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا	27

الملحق (ب)

فهرس الأحاديث

فهارس الحديث